ما أجمل التأدب مع النبي الكريم

صلى الله عليه وسلم

للراجي لرحمة الله تعالى

سامي عاشور حسن بن عاشور

ⓗ سامي عاشور حسن بن عاشور ، ١٤٣٢ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

عاشور ، سامي عاشور حسن
ما أجمل التأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم. /
سامي عاشور حسن عاشور. - مكة المكرمة ، ١٤٣٢هـ

٣٣٦ص ؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٣-٧٥٩٧-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- السيرة النبوية ٢- الأخلاق الإسلامية أ. العنوان
ديوي ٢٣٩,٦ ١٤٣٢/٥٢٧٥

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٥٢٧٥
ردمك: ٣-٧٥٩٧-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

سامي بن عاشور

مكة المكرمة - جوال: ٠٥٠٤٥١٦٤٣٩

الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس محتويات الكتاب

ثانياً : الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم

ثالثاً: صورٌ من مواقف التأدب عند السلف الصالح ـ رحمهم الله تعالى ـ مع سيرة النبي الكريم ﷺ والحديث الشريف

المقدمة

قال تعالى :

﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ ﴾

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُم لِلتَّقْوَى ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[١]

سورة الحجرات (الآية : ٢، ٣)

حديث شريف

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سأل بالله فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه ، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه »[٢]

---

(١) سورة الحجرات (الآية : ٢، ٣)

(٢) النسائي (٥ : ٨٢) وأبو داود برقم (١٦٧٢) واللفظ له وقال محقق الجامع (٦٩٢) : إسناده صحيح ، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (١ : ٣١٤) صحيح .

ما أجمل الأدب

الأدب مع الله تعالى :

يحقق التقوى في قلب الإنسان

الأدب مع الرسول الكريم ﷺ :

يحقق التسليم والانقياد للطاعة فيما أمر ونهى عنه ﷺ

سئل الحسن البصري رحمه الله تعالى عن أنفع الأدب فقال :

التفقه في الدين ، والزهد في الدنيا والمعرفة بما لله عليك

مدارج السالكين (٢ : ٣٩٢) .

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى :

من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن ، ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض ، ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة

شرح الأدب المفرد (٢ : ٣٩٢)

قال يحي بن معاذ رحمه الله تعالى :

من تأدب بأدب الله صار من أهل محبة الله

المرجع السابق (٢ : ٣٩٢)

قال الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى :

كَادَ الأدب أن يكون ثلثي الدين

مجمع الأحباب للواسطي (٤:٥٩)

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا من يهدي الله فلا مضل له ، ومن يُضلِلْ فلا هادي له ،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله... أما بعد :

فالحمد لله رب العالمين الذي أكرمنا وشرَّفنا بالإسلام ، وجعلنا من أمة هذا النبي الكريم سيد الأنام ، سيدنا محمد ﷺ ، زكاه الله سبحانه وتعالى ، وأثنى عليه بما هو أهله في كتابه العزيز جملةً وتفصيلاً .

فقال عزَّ من قائل :

﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ (٨٢١) فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٩٢١) ﴾ سورة التوبة (٨٣١ - ٩٣١)

وزكاه الله تعالى عضواً عضواً :

فزكى عقلـــــه الشريف ﷺ فقال سبحانه : **﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾** .

وزكى منطقـــــــــه ﷺ فقال سبحانه وتعالى : **﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾** .

وزكى علمـــــــــــه ﷺ فقال سبحانه وتعالى : **﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾** .

وزكى بصـــــــره ﷺ فقال سبحانه وتعالى : **﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾** .

وزكى فـــــــــؤاده ﷺ فقال سبحانه وتعالى : **﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾** .

وزكى صـــــــــدره ﷺ فقال سبحانه وتعالى : **﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾** .

وزكى ذكـــــــــــره ﷺ فقال سبحانه وتعالى : **﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾** .

وزكـاه ﷺ جملة واحدة فقال سبحانه وتعالى : **﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾**.

هذا هو رسولنا وحبيبنا وشفيعنا سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم شرح الله عزوجل صدره ، ووضع وزره ، ورفع ذكره ﷺ .

قال تعالى : ﴿ **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ** ﴾ سورة الإنشراح (١ـ٤) .

قال قتادة : رفع الله تعالى ذكره ﷺ في الدنيا والأخرة ، فليس خطيبٌ ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا يُنادي بها (أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله) ﷺ[1] أرسله الله عزوجل شاهداً ومبشراً ونذيراً ﴿ **وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً** ﴾ سورة الأحزاب (آية ٦٤)

وهو بشارة نبي الله تعالى عيسى عليه السلام ، وبشارة نبي الله تعالى موسى عليه السلام، ودعوة نبي الله تعالى إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿ **الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ** ﴾ سورة الأعراف (آية١٥٧)

ذكر الله عزوجل إسمه الشريف (محمد) في أربع مواضع للتعريف به ﷺ والإخبار عنه عليه الصلاة والسلام :

﴿ **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ..** ﴾.

﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ...** ﴾ .

﴿ **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ...** ﴾ .

﴿ **وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ...** ﴾ .

فرفع الله سبحانه وتعالى قدره وعظَّم شأنه عليه الصلاة والسلام فلم يخاطبه سبحانه وتعالى بإسمه المجرد ، قال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ** ﴾ و ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ** ﴾ و ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ** ﴾ و﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ** ﴾ بخلاف غيره من الأنبياء عليهم السلام فلم يناديهم أو

---

(١) تفسير الطبري (٣ : ١٥١) وفي دلائل النبوة للبيهقي (٧ : ٦٣) .

يذكرهم إلا باسمائهم :

﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾

﴿ أَن يَاإبراهيم قَدْ صَدَّقْتَ الرؤيا ﴾ .

﴿ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾ .

﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ ﴾ .

﴿ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

وأما الرسول الكريم نبينا محمد ﷺ فقد اقترن اسمه الشريف بالنبوة أو الرسالة وبما يشعر التعظيم والإجلال له ﷺ وفي هذا توجيه إلاهي كريم لأمته للتأدب معه عليه الصلاة والسلام .

ومما أكرم الله تعالى نبينا محمد ﷺ أن جعل له في كل مقامٍ تشريفٌ وتكريم وتعظيم، قال سبحانه وتعالى : ﴿ **لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا** ﴾ سورة الفتح (٩) .

فعند الإسراء والمعراج شرفه الله عزوجل بمقام العبودية ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾ سورة الإسراء (١) .

ومقام العبودية أرقى درجات الكمال البشري ، فنحن عبيد الله تعالى ، والله عزوجل خلق الخلق لعبادته وحده سبحانه وتعالى ، فكان هذا المقام الأكمل ، والمقام الأول وهو من نِعَم الله تعالى على الرسول الكريم نبينا محمد ﷺ أن يتشرف بمقام العبودية لله عزوجل ومما جاء في ذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى** ﴾ سورة النجم (آية١٠) .

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْده الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا**﴾ سورة الكهف (آية١) وقوله سبحانه وتعالى ﴿ **وَإِنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا** ﴾ سورة الجن (آية ١٩) .

وعند الصلاة والسلام تشرف بمقام النبوة قال سبحانه وتعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾ سورة الأحزاب (آية ٦٥) .

يقول الإمام السخاوى رحمه الله تعالى :

(ولما ذكر الله عزوجل نبينا ﷺ مع الخليل عليه السلام باسمه ، وذكر الحبيب ﷺ بلقبه ، فقال سبحانه وتعالى ﴿ **إنَّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتَّبعوه وهذا النَّبيُّ** ﴾ سورة آل عمران (آية ٨٦) .

وهذه فضيلة عظيمة ، قد نَوَّه العلماء بذكرها وشرفها ، وجعلها من المراتب العَليَّة ، وكل موضع سمَّاه باسمه إنما هو لمصلحة ذلك ، فافهمه) [١] .

فكانت محبة هذا النبي الكريم ﷺ أصل عظيم من أصول الدين الإسلامي ، فلا إيمان لمن لم يكن الرسول الكريم ﷺ أحب إليه من نفسه وولده والناس أجمعين ، قال ﷺ : " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين " [٢] .

فكان الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم أعظم النَّاس حُباً لهذا النبي الكريم ﷺ لأنهم وجدوا حلاوة الإيمان باتباعهم لهذا الرسول الكريم ﷺ .

فتلذذوا بطاعة ربهم سبحانه وتعالى ، وتحملوا المشاق وتكبدوها في سبيل نشر هذا الدين الحنيف ، وترسموا خُطى النبي الكريم ﷺ وتقبلوا كل ما صدر منه عليه الصلاة والسلام بنفسٍ مُطمئنة راضية ، فحرصوا - رضي الله تعالى عنهم - على آداء الفرائض وواظبوا على النوافل وتجنبوا الوقوع في الشبهات .

تخلقوا بأخلاق النبي الكريم ﷺ في الجود والإثارة والتواضع والعفو وحُسن المعاملة ، في إطار التأدب الكامل مع صاحب الخلق العظيم ﷺ ، فكانت الصور والشواهد والأحداث

---

(١) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم (ص٩٠) ط . الريان .
(٢) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، حديث (١٥) فتح الباري (١: ٥٨) وعند مسلم (٤٤) .

في حياة الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم مع النبي الكريم ﷺ خير شاهد ودليل على الحب العظيم ، والتوقير والإجلال والتعظيم للرسول ﷺ ، وذلك شعبةٌ من شُعبِ الإيمان، ومن حق نبينا ﷺ أن يُهاب ويوقر ويُعظم ، قال سبحانه :

﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
سورة الأعراف (٧٥١) .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى **﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ﴾** الآية أي عظموه ووقروه . [١]

وقال سبحانه وتعالى: **﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾** سورة النور (آية ٣٦) . . جاء في تفسير هذه الآية الكريمة يريد يصيح من بعيد : يا أبا القاسم ! بلْ عظموه، كما قال في سورة الحجرات **﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ..﴾** سورة الحجرات (آية ٣)

قال سعيد بن جبير ومجاهد رحمهما الله تعالى : المعنى قولوا يا رسول الله في رفقٍ ولين، ولا تقولوا يا محمد بتجهم . (عليه أفضل الصلاة والسلام) .

وقال قتادة : أمرهم أن يشرفوه ويفخموه ﷺ [٢] كما أن الله سبحانه وتعالى قد حرَّم رفع الصوت فوق صوت الرسول الكريم ﷺ ، وهذا التوجيه الإلهي الكريم لبيان ما لهذا الرسول ﷺ من الأدب والتعظيم والتوقير حتى في نبرات الصوت ، وهذا التمييز لم يكن لأحدٍ من الخلق إلا لهذا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام .

يقول الحق سبحانه وتعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾** سورة الحجرات (آية٢) .

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢ : ٢٤٤) .
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢ : ٢١٢) .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : هذا أدبٌ ثان أدَّب الله تعالى به المؤمنين أن لا يرفعوا أصواتهم بين يدي النبي الكريم ﷺ فوق صوته عليه الصلاة والسلام .(١)

فهذه الآيات وغيرها من آيات القرآن الكريم نزلت لتبين وتوضح للأمة والمسلمين شرف هذا النبي الكريم ﷺ وما يجب نحوه من الإجلال والتعظيم والتوقير والإحترام لعظيم منزلته ﷺ عند الحق سبحانه وتعالى الذي شرح له صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره. - عليه الصلاة والسلام - .

لما نزلت عليه الآية الكريمة ﴿ **لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ..** ﴾ الآية قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه : (لا أكلمك إلاَّ كأخي السِّرار حتى ألقى الله عزوجل) .يعني كالهمس .(٢)

وعن الصحابي الجليل أسامة بن شريك رضي الله تعالى عنه قال .(أتيت رسول الله ﷺ وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير...) الحديث (٣) .

وجاء عن الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه عند وفاته ، عن ابن شماسة المهري قال: حضرنا عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه وهو في سياقة الموت فبكى طويلاً وحوَّل وجهه إلى الجدار ، فجعل إبنه يقول : يا أبتاه أما بشَّرك رسول الله ﷺ بكذا؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا ؟

قال : فأقبل بوجهه فقال :

إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، إلى أن قال : رضي الله تعالى عنه ...وما كان أحدٌ أحبَّ إليَّ من رسول الله ﷺ ولا أجلَّ في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له ، ولو سُئلت أن أصفه ما أطقت ، لأني لم أكن أملأ عيني

---

(١) تفسير ابن كثير (٤ : ٢٠٧) .
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦ : ٢٠٠) والحديث في صحيح البخاري ، كتاب التفسير حديث رقم (٤٨٤٧) فتح الباري (٨ : ٥٩٢) .
(٣) سنن أبي داود ، كتاب الطب ، حديث رقم (٣٨٥٥) .

منه ﷺ [١] .

وجاء عن الصحابيان الجليلان أنس بن مالك والمغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنهما: أن الصحابة الكرام عليهم رضوان الله كانوا يقرعون أبواب بيوت النبي الكريم ﷺ بأظافرهم، [٢] وذلك تأدباً منهم مع الرسول الكريم ﷺ .

فهذا غَيضٌ من فَيْض ، وقليل من كثير ، ونقطة من نهر جارٍ تتجلى فيه صور الحب والفداء والتعظيم والإجلال لهذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام .

إنها صور من الحب الراقي الذي امتزج بالأدب والتوقير والتعظيم للرسول الكريم ﷺ، فقد عظموه في سلوكهم وتصرفاتهم بكل أدبٍ جَمْ ، فكانوا يسارعون في إجابته ، ويعاجلون في طاعته ، ولا ينادونه إلاّ : يا رسول الله ، يا نبي الله ﷺ .

تلمسوا جسمه الطاهر ، ومواقع قدمه، وتتبعوا آثاره ، وتزاحموا على ماء وضوئه ، ومنهم من شرب من دمه الطاهر ، ولم يستنكر رسول الله ﷺ أفعالهم السابقة ، بل أقرهم مُبتسماً ابتسامة الأب الحنون العطوف على أبنائه . وهذا كله وغير ذلك ما هو إلا نتاج الحب الصادق ، والأدب الكامل الذي تربى عليه خير هذه الأمة بعد نبيها الكريم ﷺ وَهُمْ الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

لذلك وجب على الأمة أن لا تُقصر أو تتهاون أو تتخاذل في تعظيم هذا النبي الكريم شفيعنا ورسولنا سيدنا محمد ﷺ ، بما يستحق من تعظيم وتكريم ونُصرة وتوقير ، وأدبٍ على مبدأ واضح ، وطريق معلوم ، وشواهد صادقة ، على ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم ، ومن حياة التابعين ومن سار على النهج المبارك، متبعين لا مبتدعين ، في مواصلة التعظيم والتوقير والتأدب مع جنابه الكريم ﷺ تحت مظلة الشريعة الإسلامية من نصوص القرآن الكريم ، والأحاديث الصحيحة ، لا أن

---

(١) الإستيعاب (٣ : ٢٦٩) والحديث في صحيح مسلم برقم (١٢١) في (٢: ١٣٦) .

(٢) البيهقي في الشعب (١٣٤) باب تعظيم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وفي كشف الأستار (٢ : ٤٢١) .

يكون هذا التعظيم والتوقير والتأدب من عند أنفسنا أو بما تفرضه علينا أهواؤنا ، لأن تعظيم وتوقير النبي الكريم ﷺ من الأمور التعبدية ، مبنيةٌ على ما شرح الله عزوجل لنبيه ﷺ .

وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ سورة الجاثية (٨١) .

وقال ﷺ : " منْ أحدثَ في أمْرنا هذا ما ليس منهُ فهو ردٌّ " [(١)].

ولقد استعنت بالله سبحانه وتعالى واستخرته عزوجل على أن يوفقني في جمع صور التأدب من الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، وما جاء عن التابعين وغيرهم ، وما جاء من تأدب الطير والدواب والشجر والحجر مع هذا النبي الكريم ﷺ ، ليكون شاهداً ودليلاً ودافعاً لأبناء المسلمين اليوم في السير على خطى السلف الصالح ومن جاء بعدهم في حُسن التأدب مع الرسول الكريم ﷺ ، وما فرضه الله عزوجل للنبي الكريم ﷺ وما أوجب له من التوقير والإجلال والنصرة ﷺ .

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل ما كتبته في هذا الكتاب من بيان صور التأدب والتوقير والإجلال له ﷺ نُصْرةً لحبيبي وشفيعي وقرة عيني سيدنا ونبينا محمد ﷺ ، فداه أبي وأمي والناس أجمعين .

خاصة بعد ما تطاول على مقامه الشريف ﷺ بعضاً من الحاقدين على الإسلام والمتربصين به وبأهله ، والتهكم عليه ﷺ بأساليب وطرق ساخرة وقذرة ، تحمل بين جنباتها الحقد المزمن للإسلام ونبينا ﷺ .

فأرجو من الله عزوجل أن يُبارك لي في هذا الجهد المتواضع ، دفاعاً عن الحبيب المصطفى ﷺ وأن يكون قبل كل شيءٍ خالصاً لوجهه الكريم سبحانه وتعالى (وما توفيقي إلا بالله). وأن يرزقنا الله تعالى شفاعته وأن نكون تحت لوائه ﷺ وأن يسقينا من يده الشريفة،

(١) صحيح البخاري ، كتاب الصلح ، حديث (٢٦٩٧) فتح الباري (٥ : ٣٠١) .

شربةً هنيئةً مريئةً لا نظمأ بعدها أبداً بفضل الله تعالى ورحمته .

والدعاء موصول لكل من ساهم في إخراج هذا الكتاب ، تقديماً أو طباعةً أو دعماً أو توزيعاً أو ترجمة أو بذل جُهداً يسيراً ذلك نُصرةً للإسلام ونبي الإسلام ﷺ ، ومُستظلين بظلال وصيته عليه الصلاة والسلام لأمته " بلِّغوا عني ولو آية " .

وفيها تكليفٌ للمسلمين والمسلمات بالدعوة إلى طريق الحق سبحانه وتعالى وتشريفٌ في النيابة عنه ﷺ بالتشرف بحمل أمانة الدعوة .

وتخفيف لأمته عليه الصلاة والسلام ، بالدعوة باليسير من العمل والقليل من الجهد، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، والحمد لله رب العالمين ، بها أبدأ ، وبها أسير ، وبها أهتدي ، وعليه سبحانه وتعالى أتوكل ، بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام .

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم ، صلاةً وتسليماً دائمين بدوامك ومنتهى العرش ، ومبلغ الرضا .

كتبه :

سامي عاشور حسن بن عاشور

ج/ ٠٥٠٤٥١٦٤٣٩

مكة المكرمة شرفها الله تعالى

صباح الأربعاء ١٥ / ٩ / ١٤٣١هـ

الأدب الأعظم

بعض الآيات القرآنية والأحاديث

النبوية التي تحث المؤمنين

على التأدب مع الرسول الكريم

صلى الله عليه وسلم

التمهيد :

(١) الأدب الأعظم :

من كرم الله تعالى لرسوله الكريم ﷺ أن زكاه وأثنى عليه ، وهذا من جوده وفضله سبحانه وتعالى على هذا النبي الكريم ﷺ، بأبي هو وأمي والناس أجمعين .

فوصفه في كتابه العزيز بقوله عزوجل ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ سورة القلم ، الآية (٤) .

ولقد أدرك سمو هذا الخُلق المبارك كل من تعامل مع هذا النبي الكريم ﷺ .

ولما كان مقام العبودية لله تعالى هو أعلى المقامات وأجلها وأكملها . وكان كل من اتصف بمقام العبودية فقد إتصف بالتكريم والثناء من الخالق سبحانه وتعالى .

فلقد وصف الحق سبحانه وتعالى نبينا محمد ﷺ بالعبودية في أشرف وأجل المقامات في قوله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**﴾ سورة الإسراء ، الآية (١) .

وفي سورة النجم جاء التشريف بالعبودية للنبي الكريم ﷺ في قوله تعالى ﴿ **فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى** ﴾ الآية (١٠) . إلى غير ذلك من الآيات الكريمة .

وفي تفسير هذه الآية الكريمة من سورة الإسراء يقول الحافظ إبن كثير ﴿ **الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ** ﴾ يعني نبينا ﷺ .[١]

وجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ **بِعَبْدِهِ**﴾: قال العلماء : لو كان للنبي ﷺ اسم أشرف منه لسماه به في تلك الحالة العَليـّة .[٢]

وقال القشيري : لما رفعه الله تعالى إلى حضرته السّنية ، وأرقاه فوق الكواكب العلوية ،

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣:٣) تفسير سورة الإسراء .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥: ١٣٥) .

ألزمه إسم العبودية تواضعاً للأمة .[١]

وجاء في تفسير الفخر الرازي في قوله تعالى ﴿ بِعَبْدِهِ﴾ : أجمع المفسرون على أن المراد نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، وسمعت الشيخ الإمام الوالد عمر بن الحسين رحمه الله تعالى قال : سمعت الشيخ الإمام أبا القاسم سليمان الأنصاري قال : لما وصل نبينا محمد صلوات الله عليه وسلامه إلى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المعارج أوحى الله تعالى إليه : يا محمد بم أشرفك ؟

قال : " رب بأن تنسبني إلى نفسك بالعبودية "

فأنزل الله فيه ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [٢]

وجاء في فتح القدير في تفسير قوله تعالى ﴿ بِعَبْدِهِ﴾ : وقال بعبده ولم يقل بنبيه أو رسوله أو بمحمد تشريفاً له ﷺ ، قال أهل العلم : لو كان غير هذا الإسم أشرف منه لسماه الله تعالى به في هذا المقام العظيم والحالة العلية .[٣]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥: ١٣٥) .
(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي (٧ :٢٩٢) .
(٣) فتح القدير للإمام الشوكاني (٣: ٢٦٠) .

آيات من القرآن الكريم في بيان الأدب مع الرسول ﷺ :

وهذه بعض الآيات الكريمة التي توضح وتبين ما لهذا النبي الكريم ﷺ من التقدير والتعظيم والتأدب معه على كل حال .

أولاً : قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ سورة البقرة ، الآية (١٠٤) .

في تفسير هذه الآية الكريمة يقول الإمام الطبري :

قال بعض العلماء : راعنا : كلمةٌ كانت اليهود تقولها ، إستهزاءاً منهم بالرسول ﷺ وشتماً له .

ومنهم من قال : هي كلمةٌ كان يقولها الأنصار في الجاهلية فنهاهم الله تعالى عن قولها.[1]

وجوب توقير الرسول ﷺ :

إن كلمة ﴿ رَاعِنَا ﴾ تحتمل معنيين ، لا يليقان بالرسول صلى الله عليه وسلم :

الأول : إحفظنا ونحفظك ، وأرقبنا ونرقبك ، كما يقولون : رعاك الله ، أيْ : حفظك .

والثاني : أرعنا سمعك ، بمعنى فرغ لنا سمعك واصْغ إلينا .

والمعنى الأول لا يليق أن يقال للرسول ﷺلأنه يدل على إشتراط المشاركة بينه وبينهم، أي ارعنا نرعك ، وإن لم ترعنا لا نرعاك . وسوء الأدب مع الرسول ﷺحرام .

والمعنى الثاني لا يليق كذلك ، لأنه فيه نوعٌ من الجفاء والتجهم والغلظة والفظاظة ،

(١) تفسير الطبري (١: ٣٨٢) بتصرف يسير .

وقد أمر الله تعالى المؤمنين بتوقير النبي ﷺ وتعظيمه ونهاهم عن كل ما يناقض ذلك مثل رفع صوتهم فوق صوته ، وجهرهم له بالقول كجهر بعضهم لبعض ، خشية حُبوط أعمالهم، وهم لا يشعرون ، وهنا أمرهم أن يتخيروا لخطابه أحسن الألفاظ وأرق المعاني .(١)

وجاء في الجامع لأحكام القرآن :

قوله تعالى ﴿ وَقُولُواْ انظُرْنَا ﴾ أُمروا أن يخاطبُوه بالإجلال ﷺ .(٢)

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير الآية الكريمة السابقة : نهى الله عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم و فِعالهم ، وذلك أن اليهود كانوا يُعانون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص ، عليهم من الله تعالى ما يستحقون ، فإذا أرادوا أن يقولوا : اسمع لنا يقولوا : راعنا ويورون بالرعونة .

وكذلك جاءت الأحاديث بالإخبار عنهم بأنهم كانوا إذا سلّموا إنما يقولون السام عليكم، والسام هو الموت أُمرنا أن نرد عليهم وعليكم ،وإنما يُستجاب لنا ولا يستجاب لهم فينا.(٣)

وأخرج المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صخر قال : كان رسول الله ﷺ إذا أدبر ناداه من كانت له حاجة من المؤمنين فقالوا : أرعنا سمعك ، فأعظم الله رسوله أن يقال له ذلك، وأمرهم أن يقولوا أنظرنا ليعزروا رسول الله ﷺ ويوقروه .(٤)

إذاً من خلال ما ذُكر من معنى تفسير الآية الكريمة السابقة يتضح لنا أن كلمة راعنا هي من لغة الأنصار ، فنهوا عن قولها تعظيماً للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم وتبجيلاً له ، ولأن من عظيم حقه ﷺ أن يرعى على كل حال ، وأيضاً منعاً للتشبه باليهود بهم في قولها ، والله تعالى أعلم .

---

(١) تفسير الطبري (١: ٣٨٢) بتصرف يسير .
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢: ٤٢)
(٣)تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١: ١٤١)
(٤)فتح القدير للإمام الشوكاني (١:١٨٢)

ثانيـاً :

وقال الحق سبحانه وتعالى : ﴿ إنَّما المؤمنونَ الَّذينَ آمنوا باللّه ورسولِهِ وإذا كانوا معَهُ على أمرٍ جامعٍ لم يذهبوا حتَّى يستَئذِنوهُ إنَّ الَّذينَ يستئذنونَكَ أولئِكَ الَّذينَ يؤمنونَ باللّه ورسولِهِ فإذا استئذنوكَ لبعضِ شأنِهم فَأْذَن لِمن شِئتَ منهم واستغفرْ لهم الله إنَّ الله غفورٌ رحيمٌ ﴾ سورة النور ، الآية (٦٢) .

في هذه بيان لما ينبغي أن يكون عليه المؤمنون من الأدب مع الرسول الكريم ﷺ وفي جميع أمورهم التي تربطهم به صلى الله عليه وسلم ، لما له صلى الله عليه وسلم من الواجبات والحقوق والتعظيم والتكريم والتأدب معه ﷺ في جميع الأحوال اليومية .

وقد اسبغ الله تعالى صفة الإيمان على الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم الذين يستأذنون رسول الله ﷺ ولا ينصرفون إلا بإذنه فهم الذين يؤمنون باللّه ورسوله عليه الصلاة والسلام ويطيعون الله ورسوله ﷺ.

وفي هذا يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى :

وهذا أيضاً أدبٌ أرْشد الله عباده المؤمنين إليه فكما أمرهم بالإستئذان عند الدخول ، كذلك أمرهم بالإستئذان عند الإنصراف لا سيما إذا كانوا في أمر جامعٍ مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه من صلاة جمعةٍ أو عيدٍ أو اجتماعٍ في مشورة ونحو ذلك .

وأمرهم الله تعالى أن لا يتفرقوا عنه والحالة هذه إلا بعد إستئذانه ومشاورته وإن من يفعل ذلك فإنه من المؤمنين الكاملين .[١]

وفي ذلك يقول سيد قطب رحمه الله تعالى : وهؤلاء الذين يؤمنون هذا الإيمان ويلتزمون هذا الأدب لا يستأذنونه إلا وهم مضطرون ، فلهم من إيمانهم ومن أدبهم عاصم ألا يتخلوا عن الأمر الجامع الذي يشغل بال الجماعة ويستدعي تجمعاً له .[٢]

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣: ٢٩٦) تفسير سورة النور .
(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب (٤ : ٣٥: ٢٥) .

ثالثاً :

وقال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ سورة النور ، الآية (٦٣) .

ومما جاء في تفسير هذه الآية الكريمة ما يلي :

المراد بالدعاء النداء والخطاب فينهى الله المؤمنين أن يدعوا الرسول ﷺ بغلظة وجفاء، وأمرهم أن يدْعوا بلين وتواضع .[١]

قال مجاهد : أمرهم أن يدعوا الرسول قائلين : يا رسول الله ، في لين وتواضع ولا يقولون: يا محمد ، في تجهُم ؟ [٢]

وقال قتادة :أمرهم أن يفخموا الرسول ﷺ ويشرفونه .[٣]

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : كانوا يقولون يا محمد ، يا أبا القاسم ، فنهاهم الله عزوجل عن ذلك ، إعظاماً للنبي ﷺ قال : فقولوا يا نبي الله ، يا رسول الله .[٤]

وقال مقاتل في قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ يقول لا تسمعوه إذا دعوتموه يا محمد ولا تقولوا يا ابن عبد الله ولكن شرفوه فقولوا يا نبي الله يا رسول الله .[٥]

وقيل لا تنادوه كما ينادي بعضكم بعضاً يا محمد ، ولكن قولوا يا رسول الله ونبي الله ﷺ.[٦]

---

(١)تفسير الطبري (٥: ٥٨٨) تفسير سورة النور .
(٢)تفسير الطبري (٥: ٥٨٨) تفسير سورة النور .
(٣) تفسير الطبري (٥: ٥٨٨) تفسير سورة النور ، الجامع لأحكام القرآن (١٢ : ٢١٢)
(٤) تفسير القرآن العظيم (٣ : ٢٩٦)
(٥) تفسير القرآن العظيم (٣ : ٢٩٦)
(٦) التفسير الكبير (٨ : ٤٢٥)

وفي ذلك يقول سيد قطب رحمه الله تعالى :فلا بد من إمتلاء القلوب بالتوقير لرسول الله ﷺ حتى تستشعر توقير كل كلمةٍ منه وكُل توجيه ، وهي لفتةٌ ضرورية فلابد للمربي من وقار ، ولا بد للقائد من هيبة ، وفرقٌ بين أن يكون هو متواضعاً هيناً ليناً وأن ينسوا هم أنه مُرَبيهم فيدعوه دعاء بعضهم لبعض ...

يجب أن تبقى للمربي منزلةٌ في نفوس من يُربيهم ، يرتفع بها عليهم في قرارة شعورهم، ويستحيون هم أن يتجاوزوا معها حدود التبجيل والتوقير .[١]

ففي الآية القرآنية الكريمة إرشادٌ وأمر من الحق سبحانه للمؤمنين بالتأدب مع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والنهي عن مناداته ﷺ باسمه المجرد بل أرشدنا سبحانه وتعالى إلى مناداته صلى الله عليه وسلم بلقب النبوة والرسالة وبذلك يتحقق التوقير والإحترام المطلوب لهذا النبي الكريم ﷺ .

والله تعالى أعلم .

(١) في ظلال القرآن (٤: ٢٥٣٥)

رابعـــا :

ويقول الحق سبحانه وتعالى :﴿ يَأَيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوت النَّبِىِّ إلا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طعَام غَيرَ نَظِرِينَ إِنَاهُ وَ لَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَ لا مُستَئْنِسِينَ لحِدِيث إِنَّ ذَلِكُمْ كانَ يُؤْذِى النَّبىَّ فَيَستَحْىِ مِنكمْ وَ اللَّهُ لا يَستَحْىِ مِنَ الْحَقِّ وَ إِذَا سأَلْتُمُوهُنَّ مَتَعاً فَسئَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَاب ذَلِكمْ أَطهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ وَ مَا كانَ لَكمْ أَن تُؤْذُوا رَسولَ اللَّهِ وَ لا أَن تَنكِحُوا أَزْوَجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيماً ﴾ سورة الأحزاب الآية (٥٣) .

في هذه الآية الكريمة يرشد الحق سبحانه وتعالى إلى ما ينبغي على المؤمنين تجاه الرسول الكريم ﷺ من التأدب ، وما يجب نحوه من معاملة كريمة ، بعيداً عن التوسع والإنبساط في مجالسته ، لما له من التعظيم والإحترام ﷺ . فهو معظمٌ في حياته وموته صلى الله عليه وسلم ، وعلى أمته أن تعرف ما له من حقوق ﷺ ولذلك جاءت هذه الآية الكريمة تحمل معها بعض الآداب الواجب إتباعها إظهاراً لشرف هذا النبي الكريم ﷺ .

وسبب نزول هذه الآية الكريمة ما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :بنى النبي ﷺ بزينب بنت جحش رضي الله عنها ، بخبزٍ ولحم ، فأُرسِلْتُ على الطعام داعياً ، فيجيئ قومٌ فيأكلون ويخرجون ، فثم يجيئ قومٌ فيأكلون ويخرجون ، فدعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه ، فقلت : يا رسول الله ما أجد أحداً أدعوه ، قال : « ارفعوا طعامكم » .

وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت ، فخرج النبي ﷺ ، فانطلق إلى حجرة عائشة رضي الله عنها ، فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته .

قالت وعليك السلام ورحمة الله ، كيف وجدت أهلك يا رسول الله ؟ بارك الله لك ! فأتى حجر نسائه كلهن يقول لهُن كما يقول لعائشة ، ويقلن له كما قالت عائشة رضي الله عنها ثم رجع النبي ﷺ - وكان ﷺ شديد الحياء- فخرج مُنطلقاً نحو حجرة عائشة ، فما أدري أخبرته أم أُخبر أن القوم خرجوا .

فرجع حتى إذا وضع رجله في أُسْكُفَّةِ [١] الباب داخله والأخرى خارجه أرخى الستر بيني وبينه ، وأُنزلت آية الحجاب . [٢]

قال ابن عطية : وكانت سيرة القوم إذا كان لهم طعام وليمة أو نحوه أن يبكر من شاء إلى الدعوة ينتظرون طبخ الطعام ونضجه ، وكذلك إذا فرغوا منه جلسوا كذلك ، فنهى الله المؤمنين عن أمثال ذلك في بيت النبي ﷺ ، ودخل في النهي سائر المؤمنين والتزم الناس أدب الله تعالى لهم في ذلك ، فمنعهم من الدخول إلا بإذن عند الأكل ، لا قبله لإنتظار نُضج الطعام .[٣]

وقال مجاهد وقتادة وغيرهما : أي غير متحينين نضجه وإستواه أي لا ترقبوا الطعام إذا طُبخ حتى إذا قارب الإستواء تعرضتم للدخول فإن هذا مما يكرهه الله ويذمه وهذا دليل على تحريم التطفل وهو الذي تسميه العرب الضَيّف .[٤]

وقال الزجاج في تفسير هذه الاية : كان النبي صلى الله عليه وسلم يحتمل إطالتهم كرماً منه صلى الله عليه وسلم فيصبر على الأذى في ذلك ، فعلّم الله تعالى من يحضره الأدب ، صار أدباً لهم ولمن بعدهم .[٥]

وقال إسماعيل بن أبي حكيم : وهذا أدب أدبَّ الله به الثقلاء . [٦]

وبذلك نرى في مقدمة الآية الشريفة فيما مضى آداب جامعة منها :

- الأدب في أمر الطعام والجلوس حيث الدخول عند الإذن للأكل لا قبله لإنتظار نضج الطعام .

(١) أُسْكُفَّةِ الباب: هي عتبة الباب التي يُوطأ عليها. (لسان العرب)

(٢) الحديث أخرجه البخاري برقم (٤٧٩١ ،٤٧٩٢ ،٤٧٩٣ ،٥١٥٤ ،٥١٥٦٦٣٥١ ،٥١٧٠ ،٥٤٦٦ ، ٦٢٣٨ ، ٦٢٧١ ، ٧٤٢١ ،) وفي صحيح مسلم برقم (١٤٢٨) وفي الترمذي برقم (٣٢١٥ ، ٣٢١٧ ، والنسائي (٦ : ٧٩) وعند ابن ماجة برقم (١٩٠٨) وفي مسند الامام أحمد (٣ : ٩٨ ، ١٦٨ ، ٢٤٠٦)

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٤ : ١٤٤)

(٤)تفسير القرآن العظيم (٣ : ٤٨٥)

(٥) فتح القدير (٤ : ٣٥٦)

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٤ : ١٤٤)

- ومنها عدم إطالة المكث في بيوت الناس بعد تناول الطعام. ومن ذلك تنظيم علاقة المسلمين ببيوت النبي ﷺ .
- بيان شدة حياء سيدنا رسول الله ﷺ وصبره على الأذى ، وذلك لحسن خلقه وفرط احتشامه صلى الله عليه وسلم ، والله لا يستحي من الحق .

ومن هذا يتضح لنا ما لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم من حق التعظيم والاحترام والتأدب مع حضرته ﷺ في حياته وبعد موته، وفي هذا أيضاً إظهاراً لخلقه العظيم وشرفه وتعظيماً له ﷺ .

ويقول الحق سبحانه وتعالى في تكملة المقطع الأخير من الآية الكريمة السابقة :

﴿.. وَ إِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَسئَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَاب ذَلِكمْ أَطهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ وَ مَا كانَ لَكمْ أَن تُؤْذُوا رَسولَ اللَّهِ وَ لا أَن تَنكِحُوا أَزْوَجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيماً ﴾ سورة الأحزاب (٥٣)

ففي الآية السابقة التي تضمن بعض الآداب تجاه هذا النبي الكريم ﷺ ونحو بيت النبوة الطاهر وأهله أمهات المؤمنين رضي الله عنهن :

- بيان أدب الحديث مع زوجات النبي الكريم ﷺ وأن لا يكون إلا من وراء حجابٍ لا مواجهة . وفي ذلك يقول الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى : وفي هذا أدب لكل مؤمن وتحذير له من أن يثق بنفسه في الخلوة مع من لا تحل له والمكالمة من دون حجاب لمن تحرم عليه .[١]
- والأدب الآخر في قوله تعالى ﴿ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾.

لما كانت زوجات النبي ﷺ في مقام أُمهات المؤمنين لقوله تعالى :

﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ [٢].

(١) فتح القدير (٤ : ٣٥٧)

(٢) سورة الأحزاب الآية (٦٠) - منهج القرآن الكريم في تثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقال الزمخشري : وسَمَّى نكاحهن من بعده عظيماً عنده ، وهو من أعلام تعظيم الله ورسوله ﷺ وإيجاب حرمته حياً وميتاً عليه الصلاة والسلام .[١]

وقال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى : فحرم الله نكاح أزواجه - أي رسول الله ﷺ- من بعده وجعل لهن حكم الأمهات ، وهذه خصائص تمييزاً لشرفه وتنبيهاً على مرتبته صلى الله عليه وسلم .[٢]

وقال الشافعي رحمه الله تعالى : وأزواجه ﷺ اللاتي مات عنهن لا يحل لأحد نكاحهن، ومن استحل ذلك كان كافراً ، لقوله تعالى ﴿ **وَ مَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسولَ اللَّهِ وَ لا أَن تَنكِحُوا أَزْوَجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً** ﴾ . وقد قيل : إنما مُنع من التزوج بزوجاته ، لأنهن أزواجه في الجنة ، وأن المرأة في الجنة لآخر أزواجها .[٣]

وقال الشيخ إسماعيل البروسوري : يجب على الأمة أن يُعظموه عليه السلام ، فإنه بقدر إزدياد تعظيمه وتوقيره صلى الله عليه وسلم في القلوب ، يزداد نور الإيمان .[٤]

(١) الكشاف (٣ : ٢٤٥)
(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٤ : ١٤٧) .
(٣) المصدر السابق .
(٤) تنوير الأذهان من تفسير روح البيان

خامساً :

ويقول الحق تبارك وتعالى في سورة الحجرات في الآية الأولى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ سورة الحجرات (١) .

ففي هذه الآية الشريفة صورة من صور الآداب التي أَدَّب الله تعالى بها عباده المؤمنين فيما يجب عليهم أن يعاملوا به هذا النبي الكريم ﷺ من التوقير والاحترام والتأدب معه في كل الأحوال ﷺ ، ومنها ما جاء في الآية الكريمة من تحريم التقدم بين يديه صلى الله عليه وسلم بالكلام حتى يأذن له النبي الكريم صلى الله عليه وسلم . فجاء في تفسير هذه الآية الكريمة في التفسير الكبير : لا تقدموا أنفسكم في حضرة النبي ﷺ أي لا تجعلوا لأنفسكم تقدماً ورأياً عنده ﷺ . [١]

ويقول الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : هذه آدابٌ أدَّب الله تعالى بها عباده المؤمنين فيما يعاملون به الرسول ﷺ من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام ، فقال تبارك وتعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ** ﴾ أي لا تسرعوا في الأشياء بين يديه، أي قبله بل كونوا تبعاً له في جميع الأمور حتى يدخل في عموم هذا الأدب الشرعي ، (حديث معاذ رضي الله عنه) حيث قال له النبي ﷺ حين بعثه إلى اليمن " بم تحكم ؟" قال بكتاب الله تعالى : قال ﷺ : " فإن لم تجد ؟ " قال : بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال صلى الله عليه وسلم : " فإن لم تجد ؟" قال رضي الله تعالى عنه : أجتهد رأيي فضرب بصدره وقال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي الله "[٢]

فالغرض منه أنه أخَّر رأيه ونظره وإجتهاده إلى ما بعد الكتاب والسنة ولو قدمه قبل البحث عنهما لكان من باب التقديم بين يدي الله ورسوله ﷺ .[٣]

---

(١) التفسير الكبير (١٠ : ٩٢) للرازي .

(٢) الحديث في سنن أبي داود ، كتاب الأقضية ، باب إجتهاد الرأي ، القضاء (٤ : ١٨) حديث رقم (٣٥٩٢) . وفي سنن الترمذي ، كتاب الأحكام باب القاضي كيف يقضي (٣ : ٦١٦) حديث رقم (١٣٢٧) وأخرجه الامام أحمد في المسند (٥ : ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢) .

(٣)تفسير ابن كثير (٤ : ٢٠٧) .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : لا تقولوا خلاف الكتاب والسُّنة .[١]

وقال مجاهد رحمه الله تعالى :

لا تفتأوا على رسول الله بشيء حتى يقضيه الله على لسانه ﷺ . [٢]

قال القرطبي رحمه الله تعالى : كان في الأعراب جفاءً وسوءُ أدبٍ في خطاب النبي ﷺ وتلقيب الناس ففي السورة الأمر بمكارم الأخلاق ورعاية الآداب .

أي لا تقدموا قولاً ولا فعلاً بين يدي الله وقول رسوله ﷺ وفعله فيما سبيله أن تأخذوا عنه من أمر الدنيا ، ومن قدَّم قوله أو فعله على الرسول ﷺ ، فقد قدمه على الله تعالى، لأن الرسول ﷺ إنما يأمر عن أمر الله عزوجل .[٣]

وخلاصة القول : أن الآية الشريفة تضمنت توجيهاً وإرشاداً للمؤمنين بالأدب مع سيدنا رسول الله ﷺ في التعامل معه ، وكذلك النهي التام عن التقدم عليه ﷺ في جميع الأمور .

---

(١) الدر المنثور في التفسير المأثور (٦ : ٨٥) .
(٢) تفسير البغوى (٤ : ٢٠٩)
(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم (١٦ : ١٩٨) .

سادساً :

ويقول الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ ﴾ سورة الحجرات ، الآية (٢)

توجيه آخر من الحق سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين بالتأدب مع نبيه الكريم ﷺ ، وتوقيره عند الحديث معه أو مخاطبته صلى الله عليه وسلم بخفض نبرات أصواتهم لما في ذلك من إظهار الإجلال والتقدير والتعظيم لهذا النبي الكريم ﷺ .

وتضمنت هذه الآية أدباً ثالثاً في تعامل المسلمين مع الرسول صلى الله عليه وسلم .

أحدهما : عدم رفع صوتهم بحضرته ﷺ بحيث لا تعلوا أصواتهم صوته في المجلس عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام .

والثاني : عدم مخاطبته ﷺ بجفاءٍ وجلافة ، كما يفعلُ بعضهم ببعض .

وذلك لأن رفع الصوت بحضرة الكُبراء والعُظماء يدلُ على قلة الإحتشام وعدم الاحترام فإذا كان ذلك كذلك فرسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بهذا التبجيل والتوقير فضلاً عن كونه واجباً مطلوباً .[١]

وقال الإمام الطبري يرحمه الله تعالى : (ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض) : لا تنادوه كما يُنادي بعضكم بعض : يا محمد ، يا محمد .[٢]

وقال مجاهد : لا تنادوه نداء ، ولكن قولوا : يا رسول الله .[٣]

وقال قتادة : كانوا يجهرون له بالكلام ، ويرفعون أصواتهم ' فوعظهم الله ، ونهاهم عن

---

(١) مكانة النبي صلى الله عليه وسلم عند ربه تعالى (ص ٨٣ – ٨٤) .

(٢) تفسير الطبري (٧ : ٢٩) .

(٣) تفسير الطبري (٧ك ٢٩) .

ذلك .[١]

وقال الضحاك : هذه الآية كقوله تعالى :

﴿ **لَا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضًا** ﴾ سورة النور ، الآية (٦٣)

فقد نهاهم الله أن يُنادوا رسول الله ﷺ كما يُنادي بعضهم بعضاً ، وأمرهم أن يُشرفوه ويعظموه ، وأن يدعوه باسم النبوة - ﷺ - .[٢]

وقيل المراد بقوله تعالى ﴿ **وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ...** ﴾ لا تقولوا : يا محمد ويا أحمد ، ولكن يا نبي الله ، ويا رسول الله ، توقيراً له - ﷺ - .[٣]

قال البخاري : عن أبي مُليكة : كاد الخيِّران أن يهلكا : أبو بكر وعمر ، رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم في السنة التاسعة من الهجرة فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخى بني مجاشع ، وأشار الآخر برجلٍ آخر قال نافع - لا أحفظ اسمه - (في رواية أخرى أن اسمه القعقاع بن معبد) فقال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما : ما أردت إلا خلافي . قال : ما أردت خلافك ، فارتفعت أصواتهما في ذلك ، فأنزل الله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ** ﴾ .

فقال ابن الزبير رضي الله عنهما : فما كان عمر رضي الله عنه يُسمع رسول الله ﷺ حتى يستفهمه ! من شدة خفض صوته .

وروى عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال : لما نزلت هذه الآية قلت : يا رسول الله ، والله لا أُكلمك إلاَّ كأخي السرار - يعني كالهمس - [٤]

---

(١) تفسير الطبري (٧ : ٢٩) .

(٢) تفسير الطبري (٧ : ٢٩) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦ : ٢٠٠) والحديث في صحيح البخاري ، كتاب التفسير (٢) باب : (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) حديث رقم (٤٨٤٧) فتح الباري (٨ : ٥٩٢) . أنظر زاد المسير في علم التفسير (٧ : ٢٢٠)

(٤) الدار المنثور (٦ : ٦٨) ، تفسير ابن كثير (٤ : ٢٠٧) ، فتح القدير (٥ : ٧٣) .

ومما جاء في سبب نزول الآية الكريمة السابقة ما جاء عن أبو ثابت بن ثابت بن قيس بن شماس أنه قال : حدثني عمي إسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ **لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ** ﴾ قال : قعد ثابت بن قيس رضي الله عنه في الطريق يبكي ، قال : فمر به عاصم بن عدي من بني العجلان فقال : ما يُبكيك يا ثابت ؟ قال هذه الآية ، أتخوف أن تكون نزلت فيَّ وأنا صيِّت رفيع الصوت .

قال : فمضى عاصم بن عدي رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأتى ثابت بن قيس إمرأته جميلة ابنة عبد الله بن أبي بن سلول ،فقال لها : إذا دخلت بيت فرشي فشدي على الضَّبة بمسمار ، فضربته بمسمار ، وقال : لا أخرج حتى يتوفاني الله تعالى، أو يرضى عني رسول الله ﷺ ، قال : وأتى عاصم رضي الله تعالى عنه رسول الله ﷺ ، فأخبره خبره ، فقال :" اذهب فادعهُ لي ".

فجاء عاصم رضي الله تعالى عنه إلى المكان فلم يجده ، فجاء إلى أهله فوجده في بيت الفرش ، فقال له : إن رسول الله ﷺ يدعوك ، فقال أكسر الضَّبة ، قال: فخرجا فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله ﷺ :" ما يبكيك يا ثابت "؟ فقال رضي الله عنه: أنا صيت وأتخوف أن تكون هذه الآية نزلت فيَّ : ﴿ **لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ** ﴾ فقال له النبي ﷺ :

" أما ترضى أن تعيش حميداً وتُقتل شهيداً وتدخل الجنة "؟

قال : رضيت ببشرى الله تعالى ورسوله ﷺ ، ولا أرفع صوتي أبداً على صوت رسول الله ﷺ . قال وأنزل الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى** ﴾ .[1]

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤ : ٢٠٩) ، أنظر الدر المنثور (٦ : ٨٧) ، تفسير القرطبي (١٦ : ٢٠٠) ، في ظلال القرآن لسيد قطب (٦ : ٣٣٣٩) .

وقد جاء عن سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه سمع صوت رجلين في مسجد النبي ﷺ قد ارتفعت أصواتهما فجاء فقال : أتدريان أين أنتما ؟ ثم قال: من أين أنتما ؟ قالا: من أهل الطائف .

فقال رضي الله عنه لهما : لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما ضرباً .

وفي ذلك يقول العلماء : يكره رفع الصوت عند قبره ﷺ لأنه عليه الصلاة والسلام محترمٌ حياً وفي قبره ﷺ دائماً .(١)

وفي ذلك يقول الإمام الرازي رحمه الله تعالى : أنه ينبغي أن لا يتكلم المؤمن عنده ﷺ كما يتكلم العبد عند سيده لأن العبد داخل في قوله تعالى ﴿ **كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ** ﴾ لأنه للعموم لا ينبغي أن يجهر المؤمن للنبي ﷺ كما يجهر العبد للسيد ، وإلا كان قد جهر له كما يجهر بعضكم لبعض .(٢)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " حُرِّم التقدم بين يديه ﷺ بالكلام حتى يأذن ، وحرم رفع الصوت فوق صوته ، وأن يجهر له بالقول كما يجهر الرجل للرجل، وأخبر أن ذلك سبب حبوط العمل ، فهذا يدل على أنه يقتضي الكفر لأن العمل لا يحبط إلا به " (٣)

فمن خلال ما سبق ذكره يتبين لنا ما لهذا النبي الكريم ﷺ من حقوق أوجبها الله سبحانه وتعالى له من خلال الآيات الكريمات السابقة ، وما له ﷺ من التعظيم ولزوم التأدب معه عليه أفضل الصلاة والسلام اليوم وبعد موته ﷺ .

ثالثاً: ومن أوجه التأدب معه عليه الصلاة والسلام ، عدم رفع الصوت عند قبره الشريف ﷺ كما ينبغي عند ذكر اسمه الشريف في جميع الأحوال فيما بين الناس أن يسبق ذلك

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٤ : ٢ز٩) .
(٢)التفسير الكبير للإمام الرازي (١٠ : ٩٣) .
(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم (ص ٤٢٣) .

تشريفه وتكريمه وتعظيمه بالنبوة والرسالة ، وغيرها من الصفات الثابتة في القرآن الكريم فإن من الجفاء أن يُذكر أو يُشار إليه ﷺ دون تقدير أو توقير أو تكريم عليه أفضل الصلاة والسلام ، فهو نبينا محمد ﷺ وهو رسولنا محمد ﷺ ، وهو سيدنا محمد ﷺ ، فما أجمل التأدب عند ذكر اسمه الشريف ﷺ ، وهذا من عظيم حقه ﷺ في توقيره وتعزيره عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام .

سابعاً :

ويتتابع التوجيه الإلهي الكريم للمؤمنين والمؤمنات في بيان ما لهذا النبي الكريم ﷺ من حق التعظيم في حياته وبعد مماته عليه أفضل الصلاة والسلام .

يقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿إِنَّ الّذينَ يَغُضّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أولَئِكَ الّذينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُم لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ سورة الحجرات ، الآية (٣) .

قال الحافظ إبن جرير الطبري رحمه الله تعالى :

الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ﷺ هم الذين يكفونها ويخفضونها .

وأصل (الغض) : الكفُّ في لين ، وغض البصر كفُّه عن النظر .

المؤمنون الذين يخفضون أصواتهم عند رسول الله ﷺ ، هم الذين اختبر الله قلوبهم وامتحنها ، كما يُمتحن الذهب بالنار ، فيتخلص جيده ، ويذهب ضبته ، لقد اصطفى الله قلوبهم وأخلصها لتقواه بأداء طاعته واجتناب معاصيه .[١]

وقال الصحابي الجليل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما : لما نزلت : **﴿ لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ ﴾** الآية، ما حدَّث عمر عند النبي ﷺ بعد ذلك فسمع كلامه حتى يستفهمه مما يخفض ، فنزلت :(**إِنَّ الّذينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ، أولَئِكَ الّذينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُم لِلتَّقْوَى ﴾** .

قال الفراء : أي أخلها للتقوى .

قال الأخفش : أي أختصها للتقوى .

(١) تفسير الطبري (٧ : ٣١) تفسير سورة الحجرات الآية (٣) .

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما :" امتحن الله قلوبهم للتقوى " ، طهرهم من كل قبيح ، وجعل في قلوبهم من الله تقوى [١].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى :

ندب الله تعالى إلى خفض الصوت عنده وحث على ذلك وأرشد إليه ورغب فيه فقال تعالى (**إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى** ﴾ أي أخلصها لها وجعلها أهلاً ومحلاً . [٢]

وذكر الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى : قال ابن عباس رضي الله عنهما : لما نزل

﴿**لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ** ﴾ تألَّى أبو بكر أن يكلم رسول الله ﷺ إلا كأخي السرّار ، فأنزل الله تعالى في أبي بكر: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ** ﴾ .

والغضّ : النَّقْص كما بَيَّنَّا عند قوله تعالى :﴿ **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا** ﴾سورة النور ، الآية (٣٠) . [٣]

وفي ذلك يقول الإمام الرازي رحمه الله تعالى : وأعلم بقدر تقديمك للنبي ﷺ على نفسك في الدنيا يكون تقديم النبي عليه الصلاة والسلام إياك في العقبى ، فإنه لن يدخل أحداً الجنة ما لم يدخل الله أمته المتقين الجنة . [٤]

ففي هذه الآية الكريمة الموجهة للمؤمنين جميعاً بلزوم الأدب مع هذا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام من خفض صوتٍ وخشوع ، لأنه ﷺ حَيٌّ في قبره أكرمه الله تعالى وأختصه بملائكةٍ كرام يوصلون إليه الصلاة والسلام من أمته فيرد الحق تبارك وتعالى إليه روحه الشريفة ليرد السلام على من يُسلم عليه ﷺ .

فعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " أكثروا من الصلاة عليّ

---

(١) تفسير القرطبي (١٦ : ٢٠٣) .
(٢) تفسير القرآن العظيم (٤ : ٢٠٩) .
(٣) زاد المسير (٧ : ٢٢٠) .
(٤) التفسير الكبير (١٠ : ٩٥) .

يوم الجمعة ، فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة ، وإن أحداً لن يصلي عليّ إلا عُرضت عليّ صلاته حتى يفرغ منها"

قال: قلت: وبعد الموت؟

قال " إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام " . (فنبيّ الله حيٌّ يُرزق) [١]. - عليه أفضل الصلاة والسلام -

وقد ذكرت سابقاً قصة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما سمع رجلين وقد ارتفعت أصواتهما في مسجد النبي الكريم ﷺ فجاء عمر فقال : أتدريان أين أنتما ؟ ثم قال : من أين أنتما ؟ قالا : من أهل الطائف ، فقال : لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما ضرباً ! . وفي هذا احتراماً لسيدنا رسول الله ﷺ .

وهذه أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها وعن أبيها، كانت إذا سمعت دقاً من البيوت المجاورة للمسجد بعثت لسكانها : لا تؤذوا رسول الله ﷺ .

وفي ذلك يقول سيد قطب رحمه الله تعالى : فالتقوى هبةٌ عظيمة ، يختار الله لها القلوب بعد امتحان واختبار وبعد تخليص وتمحيص ، فلا يضعها في قلبٍ إلا وقد تهيأ لها، وقد ثبت أنه يستحقها .

إنه الترغيب العميق ، بعد التحذير المخيف ، بها يربي الله قلوب عباده المختارين ، ويعدها للأمر العظيم الذي نهض به الصدر الأول على هُدى من هذه التربية ونور .[٢]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُم لِلتَّقْوَى** ﴾ ... الآيه

(١) سنن بن ماجة (١:٥٠٢) ، وفي صحيح الترغيب والترهيب للشيخ الألباني برقم (١٦٧٢).
(٢) في ظلال القرآن (٦ : ٣٣٤٠) .

قال أبو بكر رضي الله عنه : والذي أنزل عليك الكتاب يا رسول الله لا أكلمك إلاّ كأخي السرار حتى ألقى الله .[1]

إنه التفاعل السريع من الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم مع كتاب الله تعالى ، وفي ذلك قمة صدق الإيمان به سبحانه وتعالى .

ثامناً :

قال الحق سبحانه وتعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ سورة الحجرات ، الآية (٣، ٤)

في هذه الآيات الشريفة بيان من الحق سبحانه وتعالى لما لنبيه الكريم ﷺ من حق التعظيم والتقدير والاحترام في نفوس المؤمنين وعناية الله تعالى لنبيه الكريم ﷺ .

جاء في سبب نزول الآية الكريمة أن وفد بني تميم جاؤوا إلى رسول الله ﷺ وهو يقول

« إنما ذلكم الله » . فقالوا : نحن ناسٌ من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا نشاعرك ونفاخرك ، فقال ﷺ : " ما بالشعر بعثت ولا بفخارٍ أمرت ، ولكن هاتوا " .

فقال الزبرقان بن بدر لشابٍ منهم : قم فأذكر فضلك وفضل قومك . فقام فذكر ذلك ، فأمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس ، فأجابه ، وقام شاعرهم فأجابه حسان ، فقال الأقرع بن حابس : والله ما أدري ما هذا الأمر ؟ !

تكلم خطيبنا فكان خطيبهم أحسن قولاً ، وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أشعر ، ثم دنا فأسلم فأعطاهم رسول الله ﷺ وكساهم ، وارتفعت الأصوات وكثر اللغط عند رسول الله ﷺ فنزلت هذه الآية ، وهذا قول جابر بن عبد الله في آخرين وقال ابن إسحاق نزلت في

---

(١) الحديث أخرجه الحاكم في مستدركه (٢ : ٤٦٢) ، وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

جُفاة بني تميم وكان فيهم الأقرع بن حابس ، وعيينه بن حصن والزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم المنقري ، وخالد بن مالك ، وسويد بن هشام وهما نهشليان ، والقعقاع بن معبد، وعطاء بن حابس ، ووكيع بن وكيع .[١]

وروي أنهم قدموا وقت الظهيرة ورسول الله ﷺ راقد ، فجعلوا ينادونه : يا محمد يا محمد أخرج إلينا ، فاستيقظ وخرج ونزلت وسُئل رسول الله ﷺ فقال : " هم جفاة بني تميم لولا أنهم من أشد الناس قتالاً للأعور الدجال لدعوت الله عليهم أن يهلكهم .[٢]

ومما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

إشارة إلى حسن الأدب الذي على خلاف ما أتوا به من سوء الأدب فإنهم لو صبروا لما احتاجوا إلى النداء لأن المحافظة على النبي ﷺوتعظيمه خيرٌ من ذلك .[٣]

وفي ذلك يقول الإمام سيد قطب رحمه الله تعالى :

« فوصفهم الله تعالى بأن أكثرهم لا يعقلون وكرّه إليهم النداء على هذه الصفة المنافية للأدب والتوقير اللائق بشخص النبي ﷺ وحرمة رسول الله ﷺ القائد المربي ، وبين لهم الأولى والأفضل وهو الصبر والإنتظار حتى يخرج إليهم ، وحبّب إليهم التوبة والإنابة ورغبهم في المغفرة والرحمة .

وقد وعى المسلمون هذا الآدب الرفيع وتجاوزوا به شخص رسول الله ﷺ إلى كل أستاذ وعالم . لا يزعجونه حتى يخرج إليهم ولا يقتحمون عليه حتى يدعوهم ، ويحكى عن أبي عبيد العالم الزاهد الراوية الثقة ، أنه قال : " ما دققت باباً على عالمٍ قط حتى يخرج في وقت خروجه "»[٤]

---

(١)زاد المسير في علم التفسير (٤ : ٢٢١) ، والحديث أخرجه الترمذي برقم (٣٢٦٧) ، وقال حسن غريب ، والنسائي في السنن الكبرى ، وفي تحفة الأشراف برقم (١٨٢٩) ، والحديث شاهد من حديث الأقرع بن حابس في مسند الإمام أحمد رحمه الله تعالى (٣ : ٨٨) وفي (٦ : ٣٩٣- ٣٩٤) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي _ ١٦ : ٢٠٥) .

(٣) التفسير الكبير للرازي (١٠ : ٩٧) بتصرف يسير .

(٤) في ظلال القرآن للسيد قطب (٦ : ٣٣٤٠) .

فمن خلال الآيات الشريفة السابقة تظهر مواقف الأدب والتوقير والاحترام لسيد ولد آدم عليه أفضل الصلاة والسلام ، وما ذاك إلاَّ لعزة رسول الله ﷺ وقدر شرف منزلته ﷺ عند ربه تبارك وتعالى، وعظيم عناية الله عزوجل بنبيه الكريم ﷺ حتى أنه سبحانه وتعالى وبَّخ من تجرأ على الصياح بالمناداة لهذا النبي الكريم ﷺ كما ينادي العامة من الناس في وقت راحته ﷺ ، وهذا العمل يُعرض صاحبه للتوبيخ من الله تعالى والذم لفاعله فكان إزعاجه ﷺ في تلك الحالة من سوء الأدب ولأن الله تعالى قد رفع من قدر نبيه الكريم ﷺ وأكرمه بعنايته سبحانه وتعالى له ﷺ .

فوجب على المؤمنين والمؤمنات التعظيم والاحترام له ﷺ والتأدب في مخاطبته ﷺ عند ذكر اسمه الشريف عليه أفضل الصلاة والسلام .

هذه بعض الأحاديث الشريفة عن النبي الكريم ﷺ في الأدب :

الحديث الأول :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال :" إياكم والجلوس في الطرقات " فقالوا يا رسول الله ، ما لنا بُدٌّ من مجالسنا نتحدث فيها ، فقال :" فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه " .

قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال :" غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر " [١].

الحديث الثاني :

عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : دخل رهطٌ من

(١) صحيح البخاري كتاب الإستئذان حديث رقم (٦٢٢٩) . فتح الباري (١١ : ٨) . وفي صحيح مسلم برقم (٢١٢١) واللفظ له .

اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا : السَّام [١] عليكم .

قالت عائشة :ففهمتها فقلت : وعليكم السَّام واللعنة ، قالت : فقال رسول الله ﷺ :" مهلاً يا عائشة إن الله يُحب الرفق في الأمر كُلِهِ " فقلت : يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا ؟

قال رسول الله ﷺ :" قد قلتُ وعليكم " [٢]

الحديث الثالث :

عن عمر بن أبي سلمة رضي الله تعالى عنه قال : كنت غلاماً في حِجْرِ رسول الله ﷺ ، وكانت يدي تطيشُ في الصحْفة ، فقال لي رسول الله ﷺ :

" يا غُلام ، سمِّ الله وكُلْ بيمينك ، وكُلْ مِمَا يليك " . فما زالت تلك طِعْمتي[٣] بعد .[٤]

الحديث الرابع:

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه نهى أن يشرب الرجل قائماً ، قال قتادة :

فقلنا : فالأكل ؟ فقال :" ذاك أشرُّ أو أخبثُ " [٥]

الحديث الخامس:

عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال في غزوة خيبر :

« من أكل من هذه الشجرة ـ يعني الثوم ـ فلا يأتين المساجد » [٦].

---

(١) السَّام الموت .

(٢) صحيح البخاري كتاب الاستئذان ، حديث رقم (٦٣٥٦) ، فتح الباري (١١ : ٤١) ، وفي صحيح مسلم برقم (٢١٦٥) .

(٣) الطعمة : بكسر الطاء ، السيرة في الأكل ، أي طريقته في الأكل .

(٤) صحيح البخاري كتاب الأطعمه ، حديث رقم (٥٣٧٦) ، فتح الباري (٩ : ٥٢١) ، واللفظ له وفي صحيح مسلم برقم (٢٠٢٢) .

(٥) الحديث في صحيح مسلم برقم (٢٠٢٤) .

(٦) صحيح البخاري كتاب الأذان ، حديث رقم (٨٥٣) ، فتح الباري (٢ : ٨٥٣) ، وفي صحيح مسلم برقم (٥٦١) واللفظ له .

الحديث السادس:

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي الله ﷺ قال :" يُسلم الصغير على الكبير ، والمار على القاعد ، والقليل على الكثير" .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :" يُسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير " (١)

الحديث السابع:

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه :

« من يأخذ (عني) هؤلاء الكلمات فيعمل بهن ، أو يُعلم من يعمل بهن ؟ قال أبو هريرة: قلت : أنا يا رسول الله ، فأخذ بيدي وعَدَّ خمساً ، فقال : « اتق المحارم تكنْ أعْبُدَ الناس ، وارْض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحْسن إلى جارك تكنْ مؤمناً ، وأحبَّ للناس ما تُحب لنفسك تكنْ مُسلماً ، ولا تُكْثِر الضَّحك ، فإن كثرة الضحك تُميت القلب » (٢).

(١) صحيح البخاري ، كتاب الاستئذان ، حديث رقم (٦٢٣١) ، فتح الباري (١١ : ٦٢٣١) .
(٢) الحديث في جامع الترمذي (٢٣٠٥) ، وفي مسند الإمام أحمد (٢ : ٣١٠) وفي جامع الأصول (١١ : ٦٨٧) ، واللفظ له ، وفي مسند ابن ماجه برقم (٤٢١٧) .

صور من أدب الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم مع النبي الكريم ﷺ

لما كان التأدب مع سيد الخلق أجمعين نبينا محمد ﷺ هو الطريق إلى السعادة في الدنيا والآخرة ، فكان ذلك التأدب معه ﷺ هو المعراج الذي صعد به الصحابة رضي الله تعالى عنهم إلى مقام الرضوان ، وما من عالم من العلماء ، ولا ولي من الأولياء ، ولا إمام من الأئمة ، إلا وكان تأدبه مع الرسول الكريم ﷺ وتوقيره والعمل بسنته الشريفة ﷺ سبباً في إرتقائه ودخوله في رضوان الله تعالى ورحمته ، قال تعالى :

﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾.

ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم أكثر الناس تأدباً مع النبي الكريم ﷺ وكانت آيات القرآن الكريم ترشدهم أولاً بأول إلى كيفية التأدب مع هذا الرسول الكريم ﷺ ، في كل وقت وفي أي مكان ، في مجالسه الطيبة ﷺ في المسجد، في بيته ﷺ ، في السفر ، وفي الجهاد ، وكلما نزلت آية كريمة ترشد الصحابة رضي الله تعالى عنهم إلى التأدب معه ﷺ، جسَّد الصحابة رضي الله عنهم هذه الآية وترجموها إلى سلوك فوري ، على منهج « سمعنا وأطعنا » وأنزلوه من أنفسهم المنزلة الكريمة اللائقة به و بمقامه الشريف ﷺ ، فهو عليه الصلاة والسلام أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة وهو صاحب الشفاعة، وصاحب الحوض ، وصاحب لواء الحمد عليه أفضل الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه أجمعين .

عرف الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم قدر هذا النبي الكريم ﷺ فأحبوه حباً عظيماً عليه الصلاة والسلام ، وتأدبوا معه ﷺ تأدباً فاق الوصف ، وكان ذلك الأدب الصادق نابعٌ من إيمانهم وعقيدتهم دون إطراء مغالاً فيه، أو جفاءاً لا يعطيه منزلته المستحقة له ﷺ، فعلى قدر حُبِّهم العظيم لهذا الرسول الكريم ﷺ كان حظهم من الأدب معه ﷺ ، فإذا كان المتحابون في الله تعالى على منابر من نور يوم القيامة ، فكيف يكون حال من أكرمه الله تعالى بحب رسوله ﷺ، فهم بمشيئة الكريم سبحانه وتعالى على منابر من نور ، بجوار حبيبهم ﷺ ، وهم أول فوج يدخل الجنة مع الحبيب المصطفى ﷺ .

لقد وجد الصحابة رضي الله عنهم حلاوة الإيمان باتباعهم للنبي الكريم ﷺ ، تلذذوا بطاعة ربهم سبحانه وتعالى ، وتحملوا المشاق ، وترسموا آثاره ﷺ ، وتقبلوا كل ما صدر عنه ﷺ ، بنفس مطمئنة راضية ،فحرصوا على أداء الصلوات جماعةً معه ﷺ وواظبوا على النوافل وتجنبوا الوقوع في الشبهات، وتخلّقوا بأخلاقه العظيمة ﷺ في فضائل العبادات، في الحلم والتواضع ، والجود والإيثار ، في الصدق والشجاعة ، والعفو وحسن الخلق رسموا باتباعهم وحسن تأدبهم معه ﷺ في السراء والضراء صورٌ مشرفة لهذا الحب العظيم ، وكان هذا التأدب وهذا الحب للنبي الكريم ﷺ ثمرة الإجلال والتوقير له ﷺ ، وهو شعبةٌ من شعب الإيمان .

عرف الصحابة رضي الله عنهم قدر نبينا محمد ﷺ فعظموه ووقروه ، وشرفوه وفخموه، خفضوا أصواتهم بحضرته ﷺ ، ولم يجهروا له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض، وظهر ذلك في نبرات صوتهم ، ولم يكن هذا التميز إلا لهذا النبي الكريم ﷺ .

وكانوا عندما يطرقون باب بيته ﷺ كانوا يطرقونه بأظافرهم خوفاً من إزعاجه ﷺ ، عرفوا قدره ﷺ فرحمهم الله تعالى ورضي عنهم عزوجل ، (وما جزاء الإحسان إلا الإحسان) وهذه صورتين لبعض الأدب الذي كان عليه الصحابة الكرام رضي الله عنهم فقد جاء عن الصحابي الجليل أسامة بن شريك رضي الله تعالى عنه أنه قال : " أتيت رسول الله ﷺ وأصحابه وكأنما على رؤوسهم الطير...." الحديث [١]

وهذا الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول عند موته :" وما كان أحدٌ أحبَّ إليَّ من رسول الله ﷺ ولا أجلَّ في عيني منه ، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له ﷺ ولو سئلت أن أصفه ما أطقت ، لأني لم أكن أملأ عيني منه ﷺ ..) الحديث [٢]

ومن تعظيم الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، ما جاء في كتب السنن والتفاسير والسيَّر

---

(١) سنن أبي داود (٣٨٥٥) .

(٢)الإستيعاب لابن عبد البر (٣ : ٢٦٩) ، والحديث في صحيح مسلم (٢ : ١٣٦) ، حديث رقم (١٢١) ، وأخرجه إمام أحمد في المسند (٤ : ١٩٩)

والتاريخ من مقالة عروة بن مسعود الثقفي الذي شارك في تقرير صلح الحديبية بين قريش والمسلمين في العام السادس الهجري ، فلما وجهت قريش عروة بن مسعود رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ ما رأى ، فقد كان ﷺ لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ، وكادوا يقتتلون عليه، ولا يبصق بصاقاً ، ولا يتخنم نخامةً إلا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم ، ولا تسقط من شعرةٍ إلا ابتدروها ، وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له ﷺ وتسليماً كثيراً .

فلما رجع إلى قريش قال : أي قوم ، والله لقد وفدت على الملوك ، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله ما رأيت مليكاً قط يعظمه أصحابه ، ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمداً - عليه الصلاة والسلام ، والله إن انتخم نخامةً إلاَّ وقعت في كف رجلٍ منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيماً له...) - ﷺ - الحديث [١]

وجاء عن البراء بن عازب رضي الله عنهما ، قال : " خرجنا مع رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير .." الحديث [٢]

وعن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال :" كنا إذا قعدنا عند رسول الله ﷺ لم نرفع رؤوسنا إليه إعظاماً له " [٣]

وجاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه :" أن رسول الله ﷺ قام على المنبر فقال :" إنما أخشى عليكم من بعدي ما يُفتح عليكم من بركات الأرض" ، ثم ذكر زهرة الدنيا فبدأ بإحداهما وثنى بالأخرى ، فقام رجلٌ فقال :" يا رسول الله أو يأتي الخير بالشر؟ " فسكت عنه النبي ﷺ ، قلنا يوحى إليه ، وسكت الناس كأن على رؤوسهم الطير.."

---

(١) الحديث في صحيح البخاري (الفتح) (٥ : ٣٢٩ ، ٣٣١) ، حديث رقم (٢٧٣١) و (٢٧٣٢) .
(٢) الحديث في مسند الإمام أحمد (٤ : ٢٨٧٠) وابن ماجه في سنن (١ : ٤٩٤) حديث رقم (١٥٤٩) .
(٣) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى باب توقير العالم والعلم (٣٨١) حديث رقم (٦٥٨) .

الحديث[١]

فهذه بعض الآثار التي جمعت قول عددٍ من الصحابة رضي الله تعالى عنهم "...كأن على رؤوسهم الطير.." .

وإنها من شواهد هذا التعظيم والتوقير والإجلال لهذا النبي الكريم ﷺ التي يظهرها الصحابة رضي الله عنهم عند مجالستهم للرسول الكريم ﷺ ، لقد كانت مجالس سيد الخلق أجمعين ﷺ مع صحابته الكرام رضي الله تعالى عنهم ، مجالس الأدب المعطر بالتواضع ، يعلوها كمال الصدق في التعبير عند مقام سيد ، هذه مجالس الرسول الكريم ﷺ ، فلم يكن فيها جدالاً أو رفع صوتٍ ، بنقاش أو حوارٍ ، بل هي الشفافية في التعامل وكمال التأدب معه ﷺ ، إنها الصورة الرائعة لما كانوا عليه من السكينة والأدب الشرعي الذي أدبه به سبحانه وتعالى.

وجاء عن الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوسٌ فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع إليه أحدٌ منهم بَصْره إلا أبو بكر وعمر فإنهما كانَا ينظران إليه وينظر إليهما ويبتسمان إليه ويبتسم إليهما .[٢]

وجاء أيضاً عن الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال :

« لقد رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون إلا شعرةً في يد رجل ».[٣]

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما حَلَقَ رأسه كان أبو طلحه أول من أخذ

---

(١) صحيح البخاري « الفتح » (٤ : ٤٨ - ٤٩) ، حديث رقم (٢٨٤٢) .
(٢) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب (٥ : ٦١٢) ، حديث رقم (٣٦٦٨) ، وقابل هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث الحكم بن عطيه وقد تكلم بعضهم في الحكم بن عطية .
(٣) أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب اللباس (٤ : ٣٤٤) ، حديث رقم (٤٠٨٤) واللفظ له والترمذي في كتاب الاستئذان ، وقال حسن صحيح (٥ : ٧١ ، ٧٢) ، حديث رقم (٢٧٢١) .

من شعره [١].

ولما رجع أبو سفيان إلى مكة قادماً من المدينة ، وكان يريد أن يصلح ما حدث في شروط صلح الحديبية ، من نقض قريش لبعض شروطه ، فقالت له قريش : ما وراءك ؟ هل جئت بكتابٍ من محمد ﷺ أو عهد ؟ ، قال أبو سفيان :" لا والله قد أبى عليٌّ ، وقد تتبعت أصحابه فما رأيت قوماً لملكٍ عليهم أطوع منهم له ..." - ﷺ -[٢]

وهذا الصحابي الجليل عبد الله بن عبد الله بن أبي سلول لما قال أبوه رأس المنافقين في حق سيدنا رسول الله ﷺ : « لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجن الأعزُّ منها الأذل » ، فقال الصحابي الجليل عبد الله بن عبد الله بن أبي سلول :" فقد صدق والله يا رسول الله ، أنت والله الأعز وهو الأذل أما والله قد قدمت المدينة يا رسول الله ، وإن أهل يثرب يعلمون ما بها أحد أبَرَّ مني ، ولئن كان يرضي الله ورسوله أن آتيهما برأسه لأتيتهما به ".

فقال رسول الله ﷺ :" لا " ، فلما قدموا المدينة ، قام عبد الله بن عبد الله بن أبي سلول على بابها بالسيف لأبيه ، ثم قال :" أنت القائل : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، أما والله لتعرفن العزة لك أو لرسول الله ﷺ والله لا يأويك ظله ، ولا تأويه أبداً إلا بإذن الله ورسوله ﷺ " .

فاجتمع إليه رجال فكلموه ، فقال : " والله لا يدخلها إلا بإذن من الله ورسوله فأتوا النبي ﷺ فأخبروه ، فقال :" اذهبوا إليه فقولوا له خله ومسكنه ، فأتوه "، فقال :" أما إذا جاء أمر النبي ﷺ فنعم ". [٣]

وفي رواية عند الترمذي :" فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله : والله لا تنفلت حتى تُقرُ أنَّك الذليل ورسول الله ﷺ العزيز ، ففعل ". [٤]

---

(١) صحيح البخاري (الفتح) (١ : ٢٣٧) ، حديث رقم (١٧١) .
(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٨٢) .
(٣) تفسير الطبري ، تفسير سورة المؤمنين (٢٨ : ١١٤ - ١١٥) الآية رقم (٨) .
(٤) سنن الترمذي (٥ : ٤١٨) حديث رقم (٣٣١٥) ، كتاب تفسير القرآن الكريم ، وأنظر تفسير ابن كثير (٤ : ٣٧٢) وعزاه للحميدي في مسنده،

ومما جاء أيضاً عن الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه قال:" كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء ، فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيها فربما جاؤوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها " - ﷺ -(١)

فكان من جمال الأدب وكريم التأدب مع سيد ولد آدم ﷺ ، التبرك بآثاره كفضل وضوءه ﷺ والأخذ من شعره عليه الصلاة والسلام وتدليك أجسامهم بنخامته ﷺ ، وغير ذلك مما أقرهم عليه وهذا خاص به عليه أفضل الصلاة والسلام دون غيره من البشر وكان ﷺ يُرشد أصحابه ويؤدبهم الاَّ يذكروا معايب أحد لأجل أن تسموا علاقاتهم فيما بينهم ، ويرتفعوا إلى أعلى مراتب الأخوة الإيمانية ، فيحب لهم ما يحب لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لنفسه ﷺ .

على هذا النهج المبارك لهذا النبي الكريم ﷺ سار الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، متضامنين متكاتفين ومتعاونين ، يأخذ كلاً بيد أخيه دون ضجرٍ أو ملل أو مِنَّةٍ أو أذى ، يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، وهبوا أرواحهم وأموالهم لله تعالى ، تنافسوا في محبة بعضهم لبعض في الله تعالى ، كانوا قرآناً يمشي على الأرض ، لهم في رسول الله ﷺ مثلاً أعلى وأسوةٌ حسنة - عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام - .

فكانت محبة الصحابة رضي الله تعالى عنهم دليلٌ على حُبه ﷺ وبغضهم بُرهانٌ على بغضه ﷺ ، اصطفى الله تعالى هؤلاء الصحب الكرام رضي الله تعالى عنهم ، فجعلهم نجوم الأرض وعنواناً صادقاً لعظيم أخلاقه صلى الله عليه وسلم ، تربوا على يديه الطاهرتين ﷺ فأكرمهم الله تعالى ببركات السماء والأرض ، فمنهم من أكرمه الله تعالى بنزول الملائكة عليه وهو يقرأ القرآن كالصحابي الجليل أسيد بن حضير رضي الله تعالى عنه ومنهم من دفنته الملائكة بعد إستشهاده كالصحابي الجليل خبيب بن عدي رضي الله تعالى عنه، ومنهم من كانت حديقته تثمر في العام الواحد مرتين ببركة دعوة الرسول الكريم ﷺ.

وأنظر فتح الباري (٨ : ٦٥٢) .

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل (٧ : ٩٧) .

وهو الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه .

ومنهم من أضاءت له العصا في الظلام الحالك حتى لا يتعثر في سيره بعد أن كان في ضيافة المصطفى ﷺ وهو الصحابي الجليل الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله تعالى عنه، إنهم النجوم المضيئة لأنفسهم ولأمة الاسلام إلى يوم القيامة .

فهذه بعضاً من صور التأدب مع نبي الرحمة ﷺ وهي غيض من فيض مما ورد في تعظيم الصحابة رضوان الله تعالى عنهم أجمعين للنبي الكريم ﷺ ، وهي صور ومواقف تشهد لهم بالتعظيم والتوقير وحسن التأدب مع سيد الخلق أجمعين ﷺ في سلوكهم وتصرفاتهم معه عليه أفضل الصلاة والسلام ، فما كانوا يُنادونه إلا بـ " يا رسول الله" " ويا نبي الله " مطيعين له ﷺ في السراء والضراء والمنشط والمكره وفي الإقامة والسفر رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

خفضوا أصواتهم عنده ﷺ ، وعند الكلام معه ﷺ حتى لا يُسمع أحدهم من بجواره من شدة خفضهم لأصواتهم في حضرته ﷺ ، تَعْلوا مُحيَّاهم الإبتسامة الصادقة والأدب الجمْ مقْترناً بالعزة والتوقير والمهابة لهذا النبي الكريم ﷺ .

أدَّبهم الله عزوجل في قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ** ﴾.

سورة الحجرات ، الآية (٢)

وامتدحهم سبحانه وتعالى في قوله عزوجل: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴾ . سورة الحجرات ، الآية (٣)

إن الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، هم تربية سيد الأولين والآخرين ﷺ، تربوا في مدرسة هذا النبي الكريم ﷺ فكانوا خير أمةٍ أُخرجت للناس ، جيل تفخر به أمة الإسلام، ضربوا أروع الأمثلة في الجهاد والبذل والكرم والمروءة والشجاعة والدعوة والصبر ، وكل

مفردات المديح الصادق ، جيلاً تربى على الإسلام وتربي للإسلام ، كان كل صحابي جليل، نموذجاً صادقاً فريداً في نفسه و مواقفه وتصرفاته، ظهرت من خلاله عظمة الإسلام ، فبذلوا الغالي والنفيس ، وضحوا بكل ما لديهم لإقامة هذا الدين، ورفع راية رب العالمين سبحانه وتعالى .

﴿ **رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا...** ﴾ . سورة الأحزاب ، الآية (٢٣)

إن حياة الصحابة رضي الله تعالى عنهم مع هذا النبي الكريم ﷺ نموذجاً فريداً في أدب التعامل الصادق ، رسموا أعظم صورة صحيحة زاهيةً لأعظم منهج تربوي شهدته الأرض ، وأصدق تاريخ لأفضل رسل الله تعالى ، سيد البشر أجمعين ﷺ .

اللّهم أرزقنا محبتهم ، وإتباع سبيلهم ، وإقْتفاء آثارهم ، اللّهم أرزقنا حسن التأدب مع رسولك وحبيبك نبينا محمد ﷺ وأصحابه الكرام رضي الله تعالى عنهم ، واجعل لهم في نُفوسنا مكانةً سامية ، ومنزلةً رفيعة ، ومُثلاً عُليا .

ولم تقف عقود الأدب التي تزين بها الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم بل تعدى ذلك إلى أن سرى ذلك الأدب المبارك في نفوس أبناء الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

فعن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه قال : خرج رسول الله ﷺ على قومٍ من أسلم وهم يتناضلون - أي يتسابقون - ويرمون بالسهام في السوق ، فقال ﷺ " ارموا يا بني إسماعيل ، فإن أباكم كان رامياً ، ارموا وأنا مع بني فلان "ـ لأحد الفريقين ـ فأمسكوا أيديهم ، فقال ﷺ :" ارموا " فقالوا : يا رسول الله كيف نرمي وأنت مع بني فلان ؟ ، قال:" ارموا وأنا معكم كلكم " .

إنها صورة عظيمة من صور التأدب مع خير خلق الله تعالى أجمعين ﷺ ، لقد قالها أبناء الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم : كيف نرمي يا رسول الله جيْشاً وأنت فيهم ،

كلماتٌ عظيمة لإنسان عظيم ، صاحب الخلق العظيم ﷺ .

أدبٌ يتوارثه جيلٌ بعد جيل ، شجرةٌ طيبةٌ وأصلها طيب ، فكانت طهارة القلب والنفس والوجدان ، وظهر ذلك على اللسان ليترجم قمة التأدب مع سيد ولد عدنان ﷺ .

فكان التأدب مع هذا النبي الكريم ﷺ وتوقيره سبباً في الوصول والرقي إلى درجة الفلاح في الدنيا والآخرة ، صدق الحق سبحانه وتعالى :

﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

سورة الأعراف ، الآية (١٥٧)

قال أبو إسحاق التُّجيبي : كان أصحاب رسول الله ﷺبعده ـ أي بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ـ لا يذكرونه إلا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا ، وكذلك كان كثيرٌ من التابعين من يفعل ذلك محبةً له وشوقاً إليه ﷺ ومنهم من يفعله تهيباً وتوقيراً .[١]

وقد أكرمني ووفقني الله عز وجل في جمع عدد من صور التأدب والمحبة والفداء من الصحابة الكرام للرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، في كتاب مبارك - إن شاء الله تعالى وهو (المتنافسون في محبة الرسول صلى الله عليه وسلم) ، وكتاب آخر هو المتنافسات في محبة الرسول صلى الله عليه وسلم) ، لمن أراد الاستزادة في هذا الموضوع .

---

(١) الشمائل المحمدية للنبهاني (ص ١٦٤) .

أولاً

صور من تأدب
أمهات المؤمنين الطاهرات
وصحابيات النبي
رضي الله عنهن أجمعين
مع النبي الكريم

صلى الله عليه وسلم

١

أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد
رضي الله تعالى عنها

هي السيدة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية ، زوجة النبي الكريم ﷺ وأول من صدَّقته ببعثته مطلقاً .

قال الزبير بن بكار : كانت تدعى قبل البعثة " الطاهرة " وكانت تخفف على رسول الله ﷺ وتثبته وتهون عليه ﷺ أمر الناس .[١]

لم يتقدمها أحدٌ من الخلق في الإسلام ، فهي أول إمرأةٌ تزوجها النبي الكريم ﷺ ، أم المؤمنين وأول خلق الله تعالى إسلاماً بإجماع المسلمين ، لم يتقدمها رجلٌ ولا امرأةٌ رضي الله تعالى عنها .[٢]

وكانت رضي الله تعالى عنها امرأةٌ تاجرةٌ ذات شرفٍ ومال ، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيءٍ تجعله لهم .

فقال أبو طالب لسيدنا رسول الله ﷺ : يا ابن أخي قد بلغني أن خديجة استأجرت فلاناً ببكرين ، ولسنا نرضى لك بمثل ما أعطته ، فهل لك أن تكلمها ؟

فقال رسول الله ﷺ :" ما أحببت ! "

فخرج إليها أبو طالب فقال : هل لك يا خديجة أن تستأجري محمداً ؟ - ﷺ - قد بلغنا أنك أستأجرت فلاناً ببكرين ، ولسنا نرضى لمحمدٍ - عليه أفضل الصلاة والسلام - دون أربع بكار .

---

(١)الإصابة في تمييز الصحابة (٨ :٦٠) .
(٢) أسد الغابة (٧ : ٧٨) .

فقالت خديجة رضي الله تعالى عنها : لو سألت ذاك لبعيد بغيض فعلنا ، فكيف وقد سألت لحبيب قريب ؟! [١]

ولقد تحلى سيدنا رسول الله ﷺ بصفات الكمال والفضيلة والمروءة وحسن الخلق ، حتى عُرف بين قومه بالصادق الأمين ، حتى كان يقال :" جاء الأمين ، ذهب الأمين " ﷺ .

فشبَّ رسول الله ﷺ والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من أقذار الجاهلية ، لما يُريد به من كرامته ورسالته حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءةً وأحسنهم خلقاً وأكرمهم حسباً ، وأحسنهم جواراً ، وأعظمهم حلماً ، وأصدقهم حديثاً ، وأعظمهم أمانة ، وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال تنزهاً و تكرماً ، حتى ما كان اسمه في قومه إلا الأمين . لما جمع الله تعالى فيه من الأمور الصالحة ﷺ . [١]

وخرج الصادق الأمين ﷺ إلى بلاد الشام يتاجر بمال السيدة خديجة وكان يرافقه ﷺ في هذه الرحلة ميْسَرة غلام السيدة خديجة رضي الله عنها ، ثم عاد الركب الميمون، يحمل الربح الوفير ، وعاد ميْسَرة يحدث عن ما شاهده من رسول الله ﷺ مِن صدق الحديث وعظيم الخلق ، والبركة التي حلّت بتجارتهم إلى بلاد الشام .

وقد أراد الله عزوجل بالسيدة خديجة رضي الله عنها من الكرامة وسعادة الدارين ، فقالت للرسول الكريم ﷺ :" يا بن عم إني قد رغبت فيك ، لقرابتك وشرفك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها ."

وكان كل قومها حريصاً على الزواج من السيدة خديجة رضي الله عنها لو يقدر عليه .

وأصدقها رسول الله ﷺ عشرين بكرة ، وكانت أول إمرأة تزوجها سيدنا رسول الله ﷺ ولم يتزوج عليها حتى ماتت رضي الله عنها .[٢]

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١ : ١٣٠) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١ : ١٨٣) .

صور من تأدبها - رضي الله تعالى عنها - مع الرسول الكريم ﷺ :

إن من عظيم التأدب مع سيد الخلق ورسول الحق ﷺ معرفة جلال قدره ﷺ وحسن المؤازرة له عليه الصلاة والسلام . وهذا ما كان من أم المؤمنين الطاهرة السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، فقد بذلت للنبي الكريم ﷺ كل ما يجعله زوجاً سعيداً ، فهيأت له ﷺ كل أسباب الحياة الزوجية الكريمة ، وحملت عنه عناء المسؤولية في بيت النبوة الطاهر وأحاطته ﷺ برقة المشاعر وكريم العواطف ، ومن ذلك التأدب العظيم لهذه السيدة الطاهرة الكريمة رضي الله عنها ، فهذا موقفها يوم نزول الوحي الأمين عليه السلام على الرسول الكريم ﷺ في غار حراء فلما خرج الرسول الكريم ﷺ في شهر رمضان المبارك إلى حراء كما كان يخرج لجواره ، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله تعالى فيها برسالته ورحم العباد بها ، جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى ، ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعاً إلى أهله حتى إذا أتى السيدة خديجة رضي الله عنها ، فجلس إلى فخذها ملتصقاً إليها فقالت : يا أبا القاسم ، أين كنت ؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا أعلى مكة ورجعوا إليَّ ، ثم حدثها بالذي رأى .

فقالت السيدة خديجة رضي الله تعالى عنها : أبشر يا ابن عم واثبت ، فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة ، والله لا يخزيك أبداً ، إنك لتصل الرحم وتحمل الكَلّ و تكسب المعدوم ، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق .(١)

قلت : إنها كلمات من السيدة الطاهرة ، الزوج الحنون ، تحمل بين حروفها العظيمة شخصيةً فاضلة حكيمة لإمرأةٌ عاقلة ، يتدفق من شخصيتها رقة المشاعر وصدق الحنان وكريم العواطف وهذا مِن عظيم فضل الله تعالى على نبيه الكريم ﷺ .

لقد كانت السيدة خديجة رضي الله تعالى عنها تروّح عن قلبه الهموم ، وتُذهب عن صدره الأحزان .(٢)

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب بدء الوحي ، حديث رقم (٣) فتح الباري (١ : ٢٢) ، أنظر السيرة النبوية لابن هشام (١ : ٢٣٦ ـ ٢٣٨).
(٢) دلائل النوة للبيهقي (٢ : ٣٥٢) .

وقال ابن اسحاق رحمه الله تعالى : وآمنت به خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها وصدقت بما جاء من الله تعالى ، وآزرته على أمره وكانت أول من آمن بالله ورسوله ﷺ، وصدّقت بما جاء به عليه الصلاة والسلام ، فخفف الله تعالى بذلك عن نبيه ﷺ ، لا يسمع شيئاً مما يكرهه من ردّ عليه وتكذيب له ، فيحزنه ذلك ، إلا فرّج الله تعالى عنه إذا رجع إليها ، تثبته وتخفف عليه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس رحمها الله تعالى .[١]

لقد وقفت السيدة الطاهرة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها بجوار سيدنا رسول الله ﷺ موقف السند الحقيقي في وقت الصعاب تبادره بالتصديق وتشدُّ من أزره وتهون عليه الرزايا ، وتبعث الطمأنينة في نفسه صلى الله عليه وسلم ، ولها معه مواقف صدق وحق لا تصدر إلا من كرام الناس .

وعن السيدة خديجة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان جالساً معها إذ رأى شخصاً بين السماء والأرض ، فقالت له خديجة : ادن مني ، فدنا منها ، فقالت أتراه ؟ قال رسول الله ﷺ : " نعم " قالت : أدخل رأسك تحت درعي ، ففعل رسول الله ﷺ فقالت أتراه ؟ قال :" لا " قالت أبشر ، هذا إذ لو كان شيطاناً لما استحى .[٢]

وصدقت أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله تعالى عنها (إذ لو كان شيطاناً لما استحى) لقد حكمت بمعيار الأدب ، وحسن التأدب والعقل السليم والحكمة .

ثم رأى رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام بأجياد فنزل إليه وبسط له بساطاً ، وبحث ﷺ في الأرض فنبع الماء ، فعلمه جبريل كيف يتوضأ وصلى ركعتين نحو الكعبة ، وبشّره بنبوته وعلمه " اقرأ باسم ربك..." ثم انصرف ، فلم يمر على شجرٍ ولا حجرٍ إلا قال : السلام عليك يا رسول الله .

فجاء ﷺ إلى السيدة خديجة فأخبرها ، فقالت : أرني كيف أراك ، فأراها فتوضأت كما

(١) السيرة النبوية لابن هشام (١ : ٢٤) .
(٢) المصدر السابق (١ : ٢٣٩) - بتصرف بسيط - .

توضأ ثم صلت معه ، وقالت : أشهد أنك رسول الله ﷺ .[١]

سبحان ربي الأعلى وبحمده حتى الشجر والحجر أظهر التأدب مع الرسول الكريم ﷺ في رد السلام ، سلامٌ عليك يا رسول الله ، فلم يُسَلّما بذكر اسمه الشريف محمد ﷺ بل سلكا حسن الأدب مع الرسول الكريم ﷺ ، السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا رسول الله .

وجاء عن السيدة خديجة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ : أي يا ابن عم أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك ؟ قال ﷺ :" نعم " قالت : فإذا جاءك فأخبرني به . فجاء جبريل عليه السلام كما كان يصنع ، فقال رسول الله ﷺ لخديجة رضي الله تعالى عنها " يا خديجة ، هذا جبريل قد جاءني " .

قالت : قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى ، قالت : فقام رسول الله ﷺ فجلس عليها ، قالت هل تراه ؟ قال :" نعم " قالت : تحول ، فتحول رسول الله ﷺ فجلس على فخذها اليمنى .

فقالت : هل تراه ؟ قال :" نعم " قال : فتحسرت وألقت خمارها ورسول الله ﷺ جالسٌ في حجرها ، ثم قالت له : هل تراه ؟ قال :" لا " قالت : يا ابن عم ، اثبت وأبشر فوالله إنه لملك وما هذا بشيطان .[٢]

مواقف الصدق الحق تظهر حقيقة أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها في رجاحة عقلها ، وسمو تفكيرها وصدق حديثها ، إنها نعمةٌ من نعم الخالق سبحانه وتعالى على رسوله ومصطفاه ﷺ وهي بحق سيدة نساء العالمين رضي الله تعالى عنها .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى جبريل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله هذه

---

(١) تاريخ الطبري (١ : ٥٣٥) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١ : ٢٣٨) .

خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب ، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني ، وبشرها ببيت في الجنة من قصبٍ لا صخب فيه ولا نصب .[١]

وفي ذلك يقول الإمام ابن حجر - رحمه الله تعالى - قوله: (لا صخب فيه ولا نصب) الصَخَبْ - بفتح المهملة والمعجمة بعدها موحَّدة - هو الصِّياح والمنازعة برفع الصوت.

والنَّصَبْ: التعب.

وقال السُّهيلي: مناسبة نفي هاتين الصفتين - المنازعة والتعب - ، أنه صلى الله عليه وسلم لما دعا إلى الإسلام أجابت خديجة - رضي الله عنها - طوعاً ، فلم تحوجه - صلى الله عليه وسلم - إلى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك ، بل أزالت عنه كل نصب ، وآنسته من كل وحشة ، وهوَّنت عليه - صلى الله عليه وسلم - كل عسير ، فناسب أن يكون منزلها الذي بشَّرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها.[٢]

قال تعالى: ﴿ **هل جزاء الإحسان إلا الإحسان** ﴾ (سورة الرحمن آية ٦٠)

قال عكرمة: أي هل جزاء من قال: لا إله إلا الله ، إلا الجنة ، وقال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما: ما جزاء من قال لا إله إلا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم إلا الجنة.

وقيل: هل جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يُحسن إليه في الآخرة ، قاله ابن زيد.[٣]

هي الطاهرة الصديقة أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما زوج سيدنا رسول الله ﷺ وأشهر نسائه .[٤]

(١) صحيح البخاري (٦٣) كتاب مناقب الأنصار باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم السيدة خديجة رضي الله عنها وفضلها ، حديث رقم (٣٨٢٠) ، فتح الباري (٧ : ١٣٣) ، وفي صحيح مسلم برقم (٢٤٣٢) .
(٢) فتح الباري (١٣٨:٧)
(٣) الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي - (١١٩:١٧)
(٤) أسد الغابة (٧ : ١٨٨) .

٢

أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنها وعن أبيها

تُكنّى بأم عبد الله ، نسبةً إلى ابن أختها الصحابي الجليل عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

رآها الرسول الكريم ﷺ في المنام قبل الزواج ، ففي صحيح مسلم عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ :" أُريتُك في المنام ثلاث ليالٍ جاءني بك الملك في سرقة من حرير ، فيقول : هذه امرأتك ، فأكشف عن وجهك ، فإذا أنت هي ، فأقول : إن يك هذا من عند الله يُمضه ". (١)

تزوجها الرسول الكريم ﷺ بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله تعالى عنها ، بثلاث سنين وكان عمرها لما تزوجها رسول الله ﷺ ست سنين وقيل سبع ، وبنى بها وهي بنت تسع سنين بالمدينة .(٢)

وجاء عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت : كنت ألعب بالبنات عند رسول الله ﷺ ، وكن يأتيني صواحبي يتقمعن من رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ يُسرُّ بهن إليَّ فيلعبن معي .(٣)

ويتقمعن: أنَّهُنَّ يتغيبن منه ﷺ ويدخلن وراء الستر ، حياءً من النبي الكريم صلى

(١) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم باب فضل السيدة عائشة رضي الله عنها ، حديث رقم (٢٤٣٨).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨ : ٥٨ ـ ٥٩) .والحديث في صحيح البخاري ، كتاب مناقب الأنصار حديث رقم (٣٨٩٦) ، فتح الباري (٧ : ٢٢٤) .

(٣)صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب الانبساط إلى الناس ، حديث رقم (٦١٣٠) ، فتحح الباري (١٠ : ٥٢٦) ، وفي صحيح مسلم (٢٤٤٠) .

الله عليه وسلم.(١)

ومن عظيم فضل الله عزوجل على كل مسلم معرفة قدر ومكانة هذا النبي الكريم ﷺ فهو خير خلق الله تعالى أجمعين ، سيد ولد آدم عليه أفضل الصلاة والسلام، أدبه ربه سبحانه وتعالى فأحسن تأديبه في قوله تعالى (**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**)، وقد نالت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها شرف محبة هذا النبي الكريم ﷺ فبادلته ﷺ بحبه الصادق المبارك بحسن العشرة وعظيم الإخلاص ، وكريم الأدب ، مع هذا الحبيب المصطفى ﷺ .

فعن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، أن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها زوج النبي الكريم ﷺ قالت : أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ فأستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي، فأذن لها فقالت : يا رسول الله ، إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة ، وأنا ساكتة ، قالت : فقال رسول الله ﷺ :" أي بنية ، ألست تحبين ما أحب ؟" فقالت : بلى .

قال :" فأحبي هذه " الحديث(٢)

وعن أبي عثمان أن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه على جيش ذات السلاسل ، قال : فأتيته فقلت : أي الناس أحبَّ إليك ؟ قال :" عائشة "،قلت : من الرجال ؟ قال :" أبوها " ،قلت : ثم من ؟ قال :" عمر " ...فعدَّ رجالاً ، فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم .(٣)

وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت : يوم ماتت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها: اليوم مات أحبُّ شخصٍ كان في الدنيا إلى رسول الله ﷺ ، ثم قالت : أستغفر الله، ما خلا أباها . (٤)

---

(١) فتح الباري (١١:٥٢٧).

(٢)صحيح البخاري ، كتاب الهبة ، حديث رقم (٢٥٨١) فتح الباري (٥ : ٢٠٥) ، وفي صحيح مسلم (٢٤٤١) .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، حديث رقم (٤٣٥٨) ، فتح الباري (٨ : ٧٤) .

(٤)أخرجه الحاكم في المستدرك (٤ : ١٣) ، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ، والهيثمي في مجمع الزوائد (٩ : ٢٤٢) .

وعن عمرو بن غالب أن رجلاً نال من أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها عند الصحابي الجليل عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه ، فقال له : أغْرُبْ مقبوحاً منبوحاً ، أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ ؟![١]

وفي ذلك يقول صاحب الظلال :(ولقد أحبت نفس رسول الله ﷺ السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها حُباً عظيماً ، فما كان يمكن أن يحببها الله تعالى لنبيه المعصوم ﷺ إن لم تكن طاهرة تستحق هذا الحب العظيم).[٢]

ومن خلال حياتها رضي الله عنها في بيت النبوة الطاهر وبجوار النبي الكريم ﷺ صاحب الخلق العظيم ، " بالمؤمنين رؤوف رحيم " كانت زوجة صالحة ، فقيهة للنساء في عصرها ، ذاكرة للحق سبحانه وتعالى ، سطرت كتب السير والتاريخ والأحوال النبوية ، سطرت لها صفحات من الثناء العطر والحياة الهانئة مع سيدنا رسول الله ﷺ تجملت غرّتها بالإخلاص وحسن الأدب مع سيد ولد آدم ﷺ ، ومن ذلك :

١- لا تهجر من الرسول الكريم ﷺ إلا اسمه الشريف عليه أفضل الصلاة والسلام .

عن أم المؤمنين الطاهرة السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله ﷺ:" إني لأعلم إذا كنتِ عليَّ غَضْبى ، قالت : قلت من أين تعرف ذلك ؟ فقال :" أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا وربُّ محمد ، وإذا كنت غضبى قلت لا وربُّ إبراهيم، قالت : قلت أجل يا رسول الله ، ما أهجر إلا اسمك ﷺ "[٣]

ما أجمل التأدب مع الحبيب المصطفى ﷺ ، وهذه صورة من صور ذلك الأدب الجميل ، من الطاهرة الصديقة السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها ، كلمات بسيطة ، صادقة من قلب مملوء بالحب الصادق " لا أهجر إلا اسمك " ووقت الغضب فقط ، وقد لا يتجاوز

---

(١) أخرجه الترمذي (٥ : ٧٠٧) حديث رقم (٣٨٨٨) ، وقال هذا الحديث حسن .
(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب (٤ : ٢٥٠٥) ، تفسير سورة النور آية (٢٦) .
(٣) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب غيرة النساء ، حديث رقم (٦ز٧٨) ، فتح الباري (١ : ٤٩٧) .

ثوان معدودة ، وقلوب المحبين الصادقين في حبهم لا مكان للكراهية فيها .

٢- وهذه صورٌ أخرى من صور الأدب العظيم الذي كانت عليه أم المؤمنين الطاهرة السيدة عائشة رضي الله عنها وذلك حين أمر الرسول الكريم ﷺ بتخيير أزواجه .

فكان أن بدأ الحبيب المصطفى ﷺ بالسيدة عائشة رضي الله تعالى عنها .

فعن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما عن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها قالت : أتاني نبي الله ﷺ فقال :" إني سأعرض عليك أمراً فلا عليك أن تعجلي به حتى تشاوري أبويك ، فقلت : وما هذا الأمر ؟ قالت : فتلا عليَّ :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً (٢٨) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً (٢٩)﴾ . سورة الأحزاب (آية ٢٨-٢٩)

قالت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها : في أي ذلك تأمرني أن أشاور أبويَّ ؟!...بل أريد الله ورسوله والدار الآخرة.

فرؤي الفرح في وجه رسول الله ﷺ ، قال : فسُرَّ ذلك النبي ﷺ وأعجبه ، وقال :

« سأعرض على صواحبك ما عرضتُ عليك »

قالت : فلا تخبرهن بالذي اخترت ، فلم يفعل ، وكان يقول لهنَّ كما قال لعائشة ، ثم يقول " قد اختارت عائشة الله ورسوله والدار الآخرة " [(١)]

٣- ومن عظيم أدب أم المؤمنين الطاهرة السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها ما كان من

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى (قل لأزواجك إن كنتن تُردن الحيواة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً)، حديث رقم (٤٧٨٥) وحديث رقم (٤٧٨٦) ، فتح الباري (٨ : ٥١٩ ـ ٥٢٠) وفي صحيح مسلم ، حديث (١٤٧٥) .

خدمتها للرسول الكريم ﷺ ، فبذلت له ﷺ قلبها وكل ما تملكه من أجل إسعاده ﷺ ونوال رضاه عليه الصلاة والسلام .

فعرفت عظيم قدره ﷺ فتأدبت في القرب منه ﷺ ، فكانت آخر من قام بخدمته، ولامست جسده الطيب المبارك ﷺ وذلك فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

فعن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : توفي رسول الله ﷺ في بيتي وفي يومي، وبين سحري ونحري ، وكانت إحدانا تعوّذه بدعاء إذا مرض ، فذهبت أعوذه فرفع رأسه إلى السماء وقال : " في الرفيق الأعلى " ومرَّ عبد الرحمن ابن أبي بكر وفي يده جريدة رطبة ، فنظر إليه النبي ﷺ، فظننت أن له بها حاجةٌ،فأخذتها فمضغت رأسها ونفضتها فدفعتها إليه ، فاستن بها كأحسن ما كان مُسْتناً .ثم ناولينها فسقطت يده ـ أو سقطت من يده ـ فجمع الله بين ريقي وريقه في آخر يومٍ من الدنيا وأول يومٍ من الآخرة .(١)

وقالت رضي الله تعالى عنها : قُبض رسول الله ﷺ بين سحري ونحري ، فلما خرجت نفسه لم أجد ريحاً قطّ أطيب منها ، فصلى الله عليه وسلم .(٢)

قلت : نعم ، صدقت أم المؤمنين الطاهرة السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها فأي نفسٍ أطيب من نفسِ سيدنا رسول الله ﷺ ، وهذا التعظيم للنبي الكريم ﷺ من أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها ، وهو تعظيم اللسان عند ذكره ﷺ ، فهذا من الأدب المطلوب عند الحديث في شأن وأحوال نبي الرحمة ﷺ ، تعظيماً وتشريفاً له ﷺ .

ومن أجمل مواقف التأدب من أم المؤمنين الطاهرة السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها وعن ابيها حسن اختيارها رضي الله عنها للوقت المناسب في طلبها من

---

(١) صحيح البخاري كتاب المغازي ، حديث رقم (٤٤٥١) ، فتح الباري (٨ : ١٤٤) ، وفي صحيح المسلم (١٥ : ٢٠٩) حديث رقم (١٤٤٤٨٧) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٦ : ١٢١) ، وفي دلائل النبوة للبيهقي (٧ : ٢١٣) .

الرسول الكريم ﷺ الدعاء لها ، فحتى إذا لاحت لحظات الأنس ، وَصَفتْ النفس ، وطاب الخاطر صَرِّحت بما تريد ، وما ذاك إلا تأدباً مع سيد الخلق ورسول الحق ﷺ فقد جاء عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها ، قالت : لما رأيت رسول الله ﷺ طيب النفس ،فقلت : يا رسول الله ، ادع الله لي ، فقال ﷺ :" اللّهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر ، وما أسرَّت وما أعلنت ، فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك . فقال رسول الله ﷺ :" أيسرك دعائي ؟"

فقالت : ما لي لا يسرني دعاؤك .

قال :" فو الله إنها لدعوتي لأمتي في كل صلاة " (١)

وكما قيل الخير بالخير يذكر ، فهذه صورة جميلة من حسن أدب أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها ، ذلك الأدب الذي ارتوت من مصدره الطيب المبارك في بيت أبيها سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، ثم حياتها المباركة مع سيدنا رسول الله ﷺ ورضي الله تعالى عنها .

فقد روى الإمام أحمد عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قالت :

كنت ادخل البيت الذي دفن فيه رسول الله ﷺ وأبي ، فأضع ثوبي ، فأقول : إنما هو زوجي وأبي ، فلما دفن عمر معهم ، فوالله ما دخلت إلا وأنا مشدودة عليَّ ثيابي حياءً من عمر .(٢)

رضي الله تعالى عن الطاهرة الصديقة بنت الصديق حبيبة سيدنا رسول الله ﷺ أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها وعن أبيها .

---

(١) الحديث أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٣ : ٢٣٨) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ : ٢٤٣) ، رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادي وهو ثقة ، وأخرجه ابن حبان كما في الإحسان (٧٠٦٧) ، والحاكم في المستدرك (٤ : ١١) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦: ٢٠٢) ، وعزاه للمحب الطبري في السمط الثمين (ص ٩١) ، إلى يحي بن معين ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ : ٢٦) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

ومن حُسن تأدبها رضي الله تعالى عنها ما جاء في ردها على الرسول الكريم ﷺعندما بلغها بأن سيدنا جبريل عليه السلام يقرئها السلام .

فعن ام المؤمنين السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : رأيت رسول الله ﷺ واضعاً يديه على معرفة فرسٍ وهو يكلم رجلاً ، قلت : رأيتك واضعاً يديك علي معرفة فرس دحية الكلبي وأنت تكلمه .

قال :" ورأيت ؟"

قالت نعم .

قال :" ذاك جبريل عليه السلام وهو يقرئك السلام "

قالت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، جزاه الله خيراً من صاحبٍ ودخيل ، فنِعمَ الصاحب ، ونعم الدخيل " (١)

ومن عظيم فضل الله سبحانه وتعالى على أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها أن أكرمها بخصال حميدة فاضلة .

فقد روى ابن سعد عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت : فُضّلتُ على نساء النبي ﷺ بعشر ، قيل : وما هي يا أم المؤمنين ؟

قالت : لم ينكح بكراً قط غيري .

- ولم ينكح امرأةً أبواها مهاجران غيري .
- وأنزل الله عزوجل براءتي من السماء .
- وجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام بصورتي من السماء في حريرة ، وقال : تزوجها فإنها امرأتك .
- وكنت اغتسل أنا وهو في إناء واحد ، ولم يكن يفعل ذلك بأحدٍ من نسائه غيري .

---

(١) بهذا اللفظ أخرجه الإمام أحمد (٦ : ٧٤ ـ ٧٥) من المسند وبرقم (١٦٣٥) في فضائل الصحابة ، وابن الجوزي في صفة الصفوة (٢ : ٢٠) ، وذكره ابن أبي شية (١٢ : ١٣٠) ، وفي المعجم الكبير للطبراني (٢٣ : ٣٤) ، وأبو نعيم في الحلية (٢ : ٤٦) .

ـ وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه ، ولم يكن يفعل ذلك بأحدٍ من نسائه غيري .

ـ وكان ينزل عليه الوحي وهو معي ، ولم يكن ينزل عليه وهو مع أحدٍ من نسائه غيري .

ـ وقبض الله تعالى نفسه وهو بين سحري ونحري .

ـ ومات في الليلة التي كان يدور عليَّ فيها ﷺ .

ـ ودفن في بيتي عليه أفضل الصلاة والسلام .(١)

وروى ابن زباله ويحي من طريقه عن غير واحد منهم عبد العزيز بن أبي حازم ونوفل بن عمارة قالوا : (إن كانت عائشة رضي الله تعالى عنها تسمع صوت الوتد يُوتد والمسمار يُضرب ، في بعض الدُّور المطّيفة ـ القريبة وبجنب ـ مسجد النبي الكريم ﷺ فترسل إليهم، لا تؤذوا الرسول ﷺ .(٢)

أخيراً فهذه بعضاً من مواقف الأدب التي اكتسبته أم المؤمنين السيدة الطاهرة عائشة رضي الله تعالى عنها ، وهي غيضٌ من فيض ، من سيرة حبيبة سيدنا رسول ﷺ ، التي نزلت براءتها في آيات قرآنية كريمة تُتلى آناء الليل وأطراف النهار إلى يوم القيامة .

فرضي الله تعالى عنها وجمعنا بها بجوار سيد الخلق ونبي الحق ﷺ .

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨ : ٦٣ ـ ٦٤) بسندٍ فيه عيسى بن ميمون ، قال عنه الحافظ في الإصابة عند ترجمة السيدة عائشة ، والطبراني في الكبير (٢٣ : ٢٩ ـ ٣٠) من طريق عبد الملك بن عمير ، وفيه كلام ، والمحب الطبري فس السمط الثمين (ص٨٣) وعزاه للوزير نظام الملك ، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٢ : ١٤١) وإسناده جيد ، وجميع الروايات باختلاف بسيط .

(٢) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم (٢ : ٣١٩) .

٣

أم المؤمنين السيدة سودة بنت زمعة

رضي الله تعالى عنها

هي أم المؤمنين السيدة سودة بنت زمعة رضي الله تعالى عنها ، وأمها الشموس بنت عبد قيس ، من بني النجار الأنصارية .

تزوجها الرسول الكريم ﷺ بعد وفاة أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .[١]

أسلمت بمكة قديماً ، وهاجرت مع زوجها السكران بن عمرو رضي الله تعالى عنه إلى الحبشة في الهجرة الثانية ، فلما قدما مكة مات زوجها .[٢]

أما عن زواجها المبارك بسيدنا رسول الله ﷺ ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

كانت سودة بنت زمعة رضي الله تعالى عنها تحت السكران بن عمرو ، فرأت في المنام كأن النبي ﷺ أقبل يمشي حتى وطئ عنقها ، فأخبرت زوجها بذلك ،

فقال : لئن صدقت رؤياك لأموتن ، وليتزوجك نبينا محمد ﷺ .

ثم رأت في المنام ليلة أخرى أن قمراً انقض عليها وهي مضجعة ، فأخبرت زوجها ،

فقال : لو صدقت رؤياك لم ألبث يسيراً حتى أَمُتْ وتتزوجين من بعدي .

فأشتكى السكران من يومه ذلك فلم يلبثْ إلا قليلاً حتى مات ، وتزوجها الرسول الكريم ﷺ.[٣]

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨ : ٥٢) .
(٢) السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن (للطبري ص ٧٦١) .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨ : ٥٦ ـ ٥٧) .

صورٌ من تأدب السيدة سودة بنت زمعة رضي لله تعالى عنها مع الرسول الكريم ﷺ :

من فضل الله تعالى على السيدة سودة بنت زمعة رضي الله تعالى عنها زواجها بالنبي الكريم ﷺ ، ويوم همَّ بطلاقها لما أسنَّت ، فلما بلغها الخبر ، جلست للرسول المصطفى ﷺ على الطريق التي كان يسلكها إذا خرج إلى الصلاة ، فلما دنا منها بكت وطلبت أن لا يطلقها ، وجعلت يومها لأحب زوجاته ﷺ إليه وهي أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها ، وما فعلت ذلك إلا حباً في الله تعالى ، وحباً في رسوله الكريم ﷺ ورغبةً في أن تحشر يوم القيامة مع أزواجه الطاهرات رضي الله تعالى عنهن أجمعين . فعن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : لما أسنَّت سودة عند رسول الله ﷺ هَمَّ بطلاقها فقالت : لاتطلقني ، وأنت في حلٍّ مني ، فأنا أريد أن أحشر في أزواجك وإني قد وهبت يومي لعائشة ، وإني لا أريد ما تريد النساء .

فأمسكها رسول الله ﷺ حتى توفي عنها مع سائر من توفي عنهن من أزواجه رضي الله تعالى عنهن .[١]

وجاء في أنساب الأشراف أنها رضي الله تعالى عنها جمعت ثيابها وجلست له على الطريق التي كان يسلكها إذا خرج إلى الصلاة ، فلما دنا منها بكت ، وقالت : يا رسول الله، هل اعتددت عليَّ في الإسلام بشيء؟

فقال :" اللّهم لا " .

فقالت : أسألك في الله لما راجعتني ...

فجعلت يومها لعائشة رضي الله تعالى عنها ، وقالت : ما غايتي إلا أن أرى وجهك وأحشر مع أزواجك ،رضي الله تعالى عنهن .[٢]

(١) الاستيعاب (٤ : ١٨٦٧) ويشهد له حديث السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها ، وأنظر السنن الكبرى للبيهقي (٧ : ٤) .
(٢) أنساب الأشراف للبلاذري (١ : ٤٠٧) ، والحديث أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب النكاح برقم (٢١٣٥) وقال : حسن صحيح ، وفي مسند

ومن عظيم تأدبها مع الحبيب المصطفى ﷺ ما جاء عن تمسكها وحرصها على اتباع أمر الرسول الكريم ﷺ حيث أمر ﷺ بعد حجة الوداع بأن يلزمن الحُصر . فكانت أم المؤمنين السيدة سودة بنت زمعة رضي الله تعالى عنها من المتبعين والمتمسكين لما أمر به ﷺ .

فقد روى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال لنسائه عام حجة الوداع :" هذه ثم ظهور الحُصُر " .

قال : فكن كلهن يحججن إلا زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها ، وسودة بنت زمعة رضي الله تعالى عنها فكانتا تقولا : والله لا تحركنا دابةٌ بعد أن سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ .(١)

ومن كمال خلقها رضي الله تعالى عنها إدخالها السرور على سيدنا رسول الله ﷺ ، فعن سودة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ : صليت خلفك البارحة ، فركعت بي حتى أمسكت بأنفي مخافة أن يقطر الدم ، قالت : فضحك رسول الله ﷺ ، وكانت تضحكه في بعض الأحيان بالمشي .(٢)

فرضي الله تعالى عنها وأرضاها وجمعنا بها في جنات الفردوس الأعلى بفضله ورحمته سبحانه وتعالى آمين .

الإمام أحمد ـ ٦ : ١١٧) ، وعند الطيالسي برقم (١٤٧٠) ، وذكره الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٧ : ١٤٧) ، وقال : مرسل

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد (٦ : ٣٢٤) ، وأبو يعلى في مسنده (٦ : ٣٤٠ ـ ٣٤١) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ : ٢١٤) ، وهو حديث صحيح ، والإمام الصالحي الدمشقي في كتاب « أزواج النبي صلى الله علبه وسلم (ص ١٧٨) .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨ : ٥٥) وأنظر الاصابة (٨ : ١١٨) .

٤

أم المؤمنين السيدة حفصة بنت عمر
رضي الله تعالى عنها وعن أبيها

هي أم المؤمنين السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما ، ولدت وقريش تبني الكعبة ، وذلك قبل مبعث النبي الكريم ﷺ بخمس سنوات ،وأمها السيدة زينب بنت مظعون إذ كانت قبل زواجها بالحبيب المصطفى ﷺ تحت خُنيس بن حذافة السهمي ، وكان ممن شهد بدراً ومات بها من جراحات أصابته في معركة بدر .

فتزوجها بعده سيدنا رسول الله ﷺ ، وقيل تزوجها الرسول الكريم ﷺ سنة ثلاث من الهجرة بالمدينة .[١]

صور من تأدب أم المؤمنين السيدة حفصة بنت عمر رضي الله تعالى عنهما مع الرسول الكريم ﷺ :

لقد أمر الله تعالى نبيه الكريم ﷺ بمراجعة السيدة الطاهرة حفصة بنت عمر رضي الله تعالى عنهما بعد أن طلقها ﷺ ، فعن قيس بن زيد أن رسول الله ﷺ طلق حفصة بنت عمر فدخل عليها خالاها قدامة وعثمان بن مظعون فبكت وقالت : والله ما طلقني عن سَبْع ،(السبع : هو البغض أو العيب أو النقص) ، فجاء رسول الله ﷺ فتجلببت (تحجبت لأنها مطلقة) ، فقال ﷺ :" قال جبريل : راجع حفصة ، فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة ".[٢]

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال : أن رسول الله ﷺ طلق حفصة تطليقةً ، فأتاه

---

(١) الطبقات لابن سعد (٨ : ٨١) ، وأنظر الاستيعاب (٤ : ١٨١١) ، وأسد الغابة (٧ : ٦٥) ، الاصابة (٧ : ٥٨٢) .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨ : ٨٤) ، والحاكم في المستدرك (٤ : ١٥) ، وفي مجمع الزوائد (٩ : ٢٤٥) وقال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح .

جبريل عليه السلام فقال :" يا محمد طلقت حفصة وهي صوامة قوامة ، وهي زوجتك في الجنة ".[١]

وروت عن الرسول الكريم ﷺ ستون حديثاً ، وأوصت رضي الله تعالى عنها إلى أخيها عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم أجمعين بما أوصى إليها أبيها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه .

وتصدقت لها بمالٍ وقفته بالغابة (موضع معروف في المدينة المنورة من شمالها من جهة الشام) .[٢]

وكانت وفاتها رضي الله تعالى عنها في شعبان سنة خمس وأربعين بالمدينة ، وصلى عليها مروان بن الحكم الأموي أمير المدينة وحمل سريرها بعض الطريق .

ثم حملها الصحابي الجليل سيدنا أبو هريرة رضي الله تعالى عنه إلى قبرها وقد بلغت ستين سنة ، فرضي الله تعالى عنها وجمعنا الله تعالى بها في جنات الفردوس الأعلى آمين .[٣]

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤ : ١٥) ، وأبو نعيم في الحلية (٢ : ٥٠) بنفس اللفظ تقريباً .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي (٢ : ٣٣٩) ، والإمام الصالحي في كتاب (أزواج النبي صلى الله عليه وسلم) (ص١٤٥)

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨ : ٦٨) ، والحاكم في المستدرك (٤ : ١٥) .

٥

أم المؤمنين السيدة أم حبيبة بنت أبي سفيان
رضي الله تعالى عنها وعن أبيها

هي أم حبيبة بنت أبي سفيان القرشية الأموية ، أم المؤمنين الطاهرة رضي الله تعالى عنها،أمها صفية بنت أبي العاص بن أمية ، عمة الصحابي الجليل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، وكانت قبل زواجها بالرسول الكريم ﷺ عند عبيد الله بن جحش وولدت حبيبة ، وبها كانت تكنى رضي الله تعالى عنها ، ومات عبيد الله بن جحش على النصرانية ، وبقيت أم حبيبة على الإسلام ، فأتم الله تعالى لها الإسلام والهجرة .[١]

وبعد صلح الحديبية قدم أبو سفيان بن حرب إلى المدينة ، ورسول الله ﷺ يريد غزو مكة ، فكلم رسول الله ﷺ أن يزيد في هدنة الحديبية فلم يُقبل عليه رسول الله ﷺ .

فقام ودخل على ابنته أم حبيبة رضي الله تعالى عنها ، فلما ذهب ليجلس على فراش النبي الكريم ﷺ طوته دونه ، ـ أي منعت أباها من الجلوس على فراش الرسول الكريم ﷺ ـ فقال : يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني ، أم بي عنه ، فقالت رضي الله تعالى عنها : بل هو فراش رسول الله ﷺ ، وأنت امرؤ نجس ومشرك .

فقال : يا بنية لقد أصابك بعدي شر .[٢]

ومن جميل تأدبها رضي الله تعالى عنها أنها كانت متبعة ، بل هي شديدة الإتباع لسيدنا رسول الله ﷺ ومن ذلك ما جاء عن الشيخان رحمهما الله تعالى وغيرهما ، عن زينب بنت أبي سلمة أنها قالت : دخلت على أم حبيبة زوج النبي ﷺ حين توفي أبوها أبوسفيان

---

(١) الطبقات لابن سعد (٨ : ٩٦) .

(٢) صفة الصفوة (٢ : ٣٣) ، والطبقات لابن سعد (٨ : ٩٩) .

فدعت أم حبيبة بطيبٍ فيه صفرة ـ خلوق أو غيره ـ فدهنت منه ، ثم مسَّتْ ذراعيها بعارضيها ، ثم قالت : والله مالي بالطيِّب من حاجة غير أني سمعت رسول الله ﷺ على المنبر :" لا يحل لامرأةٍ تؤمن باللّه واليوم الآخر تحدُّ على ميتٍ فوق ثلاثٍ إلا على زوجٍ أربعة أشهرٍ وعشراً ". (١)

وسمعت أم المؤمنين الطاهرة السيدة أم حبيبة سيدنا رسول الله ﷺ يقول :
« من صلى اثنتي عشرة ركعة في يومٍ وليلة ، بني له بهن بيت في الجنة » .

قالت أم حبيبة : فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ .(٢)

وكانت وفاتها رضي الله عنها سنة أربع وأربعين في خلافة أخيها سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما ، فرضي الله تعالى عن الطاهرة أم المؤمنين السيدة أم حبيبة رَملة بنت أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما ، وجمعنا بهما جميعاً في جنات الفردوس الأعلى، آمين .(٣)

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، حديث رقم (١٢٨٠) ، فتح الباري (٣ : ١٤٦) .
(٢) صحيح مسلم (٦ : ٦) ، حديث رقم (٧٢٨) .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨ : ١٠٠) ، وأنظر صفة الصفوة (٢ : ٤٦) ، الاستيعاب (٤ : ٤٠٣) .

٦

أم المؤمنين السيدة أم سلمة

رضي الله تعالى عنها

هي الطاهرة أم المؤمنين السيدة أم سلمة بنت أبي أمية رضي الله تعالى عنها ، أبوها يعرف بزاد الركب ، وهو أحد أجواد العرب المشهورين بالكرم ، فكان إذا سافر لم يحمل معه أحد من رفقته زاد ، بل كان يكفيهم .

وهاجرت رضي الله تعالى عنها هي وزوجها إلى الحبشة الهجرتين وهي أول من هاجر إلى الحبشة من النساء .

وكانت السيدة أم سلمة رضي الله تعالى عنها قد تزوجت بأبي سلمة بن عبد الأسد رضي الله تعالى عنه، وكان قد شهد بدراً وأحداً ، ورُمي بسهم في عضده ، فمكث شهراً يُداوى ثم برأ الجُرح.

فبعثه سيدنا رسول الله ﷺ في هلال المحرم في سريةٍ ، ثم عاد بعد تسعاً وعشرين ليلة ثم رجع إلى المدينة فانتفض جرحه فمات منه سنة أربع من الهجرة رضي الله تعالى عنه .

فلما انتهت عدتها رضي الله تعالى عنها ، تزوجها الرسول الكريم ﷺ .(١)

وفي صحيح مسلم رحمه الله تعالى ، عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :" ما من مسلم تصيبه مصيبةٌ ، فيقول : ما أمر الله تبارك وتعالى : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللّهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها ، إلا أخلف الله له خيراً منها " .

(١) الطبقات لابن سعد (١ : ٢٠٣) ، أنظر سير أعلام النبلاء (٢ : ٢٠٦) ، الاستيعاب (٤ : ١٩٢١) .

قالت : فلما مات أبو سلمة ، قلت : أي المسلمين خير من أبي سلمة أول بيتٍ هاجر إلى رسول الله ﷺ؟! ثم إني قلتها ،فأخلف الله لي رسول الله ﷺ ، قالت : أرسل إليَّ رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له ، فقلت : إن لي بنتاً ، وأنا غيور .

فقال :" أما بنتها فندعوا الله أن يُغنيها عنها ، وأدعو الله أن يذهب بالغيرة " (١)

وقالت رضي الله تعالى عنها : أن رسول الله ﷺ أغْدف ـ أي أرسل وغطى ـ على علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم ، خميصة سوداء ، ثم قال :

« اللّهم إليك لا إلى النار ، أنا وأهل بيتي » .

قالت : قلت وأنا يا رسول الله .

قال :" وأنت " .(٢)

ومن عظيم مواقفها مع الرسول الكريم ﷺ يوم أشارت عليه بحسن الرأي في يوم كتابة الصلح مع كفار قريش بمكة .

فقد روى الإمام أحمد والشيخان رحمهم الله تعالى ، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا : إن رسول الله ﷺ صالح أهل مكة وكتب كتاب الصلح بينه وبينهم فلما فرغ قال للناس : " قوموا فانحروا ، ثم احلقوا " .

قالا : فوالله ما قام منهم رجلٌ حتى قالها ثلاثاً ، فلم يقم أحد منهم ، ولا تكلم أحد منهم، فدخل على أم سلمة ، فذكر لها ما لقي من الناس ، فقالت أم سلمة : يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمةً حتى تنحر بُدنك ، وتدعو حالقك فيحلقك .

فخرج ﷺ ففعل ذلك ، فلما رأوا ذلك ، قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضاً ،

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الجنائز ، حديث رقم (٩١٨)

(٢) أخرجه الإمام حمد في المسند (٦ : ٢٩٦) ، وفي فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم برقم (٩٨٦) .

حتى يكاد بعضهم يقتل بعضاً .[١]

توفيت أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله تعالى عنها في ولاية يزيد بن معاوية سنة إحدى وستين ، ولها أربع وثمانون سنة رضي الله تعالى عنها وأرضاها وجمعنا بها في دار كرامته في الفردوس الأعلى ، آمين .[٢]

---

(١) الحديث طويل جداً ، أخرجه الإمام أحمد (٤ : ٣٢٣) ، وفي صحيح البخاري ، كتاب الشروط ، حديث رقم (٢٧٣١ ـ ٢٧٣٢) .
(٢) الاصابة (٨ : ٢٢٥) ، الطبقات لابن سعد (٨ : ٨٧) ، أنساب الأشراف (١ : ٤٣٢) .

٧

أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش
رضي الله تعالى عنها

هي الطاهرة أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها ، وأمها أميمة بنت عبد المطلب عمة سيدنا رسول الله ﷺ ، ولما تزوجها الرسول الكريم ﷺ كان اسمها برّة، فغيره ﷺ إلى زينب وكان زواجها من النبي الكريم ﷺ سنة ثلاث من الهجرة المباركة بالمدينة ، وقيل سنة أربع ، وهي يومئذٍ بنت خمسٍ وثلاثين سنة ، وكانت قبل زواجها بالرسول الكريم ﷺ عند سيدنا زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه .

فلما طلقها وانقضت عدتها كان زواجها من النبي الكريم ﷺ ، فعن سيدنا أنس رضي الله تعالى عنه قال :

لما انقضت عدة زينب ، قال رسول الله ﷺ لزيد : فاذكرها عليَّ ، قال : فانطلق حتى أتاها وهي تخمّر عجينها ، قال : فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها ، أن رسول الله ﷺ ذكرها ، فوليتها ظهري ، ونكصت على عقبي ، فقلت : يا زينب أرسل رسول الله ﷺ يذكرك .

قالت : ما أنا بصانعةٍ شيئاً حتى أوامر ربي ، فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن ، وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن .(١)

فكانت رضي الله تعالى عنها تفخر على نساء النبي ﷺ بأنها بنت عمته ، وبأن الله تعالى زوّجها له ﷺ ، وهنّ زوجهنّ أولياؤهنّ .(٢)

---

(١) صحيح مسلم حديث رقم (١٤٢٨) والنسائي في النكاح (٦ : ٩٧) .

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في تفسير من سورة الأحزاب (٣٢١٠) وقال : حسن صحيح .

وقد أثنت عليها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها فقالت : كانت زينب هي التي تساميني من أزواج النبي ﷺ في المنزلة عند رسول الله ﷺ ، وما رأيت امرأةً قط خيراً في الدين من زينب . وأتقى لله وأصدق حديثاً ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة ، وأشد إبتذالاً لنفسها في العمل الذي تصدّق به ، وتقرّب به إلى الله تعالى .(١)

ودخل رسول الله ﷺ منزله ومعه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فإذا هو بزينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها تصلي وهي تدعو في صلاتها ، فقال ﷺ:" إنها لأوّاهة "

وسأل رجلٌ النبي الكريم ﷺ : ما الأواه ؟

قال :" الخاشع المتضرع ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴾.(٢) سورة هود ، آية (٧٥)

وكانت وفاتها رضي الله تعالى عنها في خلافة أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سنة عشرين ، وقيل عاشت ثلاثاً وخمسين سنة ، وهي أول نساء النبي ﷺ موتاً .(٣)

رضي الله تعالى عنها وجمعنا بها في جنات الفردوس الأعلى ، آمين .

(١) صحيح مسلم برقم _ ٢٤٤٢) .
(٢) مجمع الزوائد للهيثمي (٩ : ٢٤٧) وفي الحلية (٢ : ٥٣) .
(٣) صفة الصفوة (٢ : ٤٩) .

٨

أم المؤمنين السيدة زينب بنت خزيمة الهلالية
رضي الله تعالى عنها

هي الطاهرة أم المؤمنين زينب بنت خزيمة الهلالية رضي الله تعالى عنها ، كانت قبل زواجها بالرسول الكريم ﷺ عند الطفيل بن الحارث وقيل بل كانت عند عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم أحد ، ولما خطبها رسول الله ﷺ جعل أمرها إليه ، فتزوجها وأشهد وأصدقها اثنتى عشرة أوقية ونشاً .(١)

وعن الزهري رحمه الله تعالى قال :

تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة الهلالية ، وهي أم المساكين سُميت بذلك لكثرة إطعامها المساكين ، وتوفيت ورسول الله ﷺ حي ، لم تلبث معه إلا يسيراً .(٢)

وأرادت رضي الله تعالى عنها أن تعتق جارية لها سوداء ، فقال رسول الله ﷺ :

" ألا تفدين بها بني أخيك أو بني أختك من رعاية الغنم ؟ " (٣)

وقد مكثت عند رسول الله ﷺ ثمانية أشهر ،وقيل غير ذلك ، ودفنت بالبقيع وقد بلغت ثلاثين سنة أو نحوها .

فرضي الله تعالى عنها وأرضاها وجمعنا بها في جنات الفردوس الأعلى ، آمين .(٤)

---

(١) البيهقي في دلائل النبوة (٣ : ١٥٩) ، والاستيعاب (٤ : ١٨٥٣) ، وفي الطبقات لابن سعد (٨ : ١١٥) .
(٢)أخرجه الطبراني في الكبير (٢٤ : ٥٧) والهيثمي في المجمع _ ٩ : ٢٤٨) .
(٣) الطبقات لابن سعد (٨ : ١١٦) .
(٤) جوامع مع السيرة لابن حزم (ص٣٣) ، والطبقات لابن سعد (٨ : ١١٦) .

٩

أم المؤمنين السيدة جويرية بنت الحارث الخزاعية
رضي الله تعالى عنها

هي أم المؤمنين الطاهرة السيدة جويرية بنت الحارث الخزاعية ثم المصطلقية رضي الله تعالى عنها ، وكان اسمها بَرَّة فغيره الرسول الكريم ﷺ إلى جويرية رضي الله تعالى عنها .

وكانت قبل زواجها بالنبي الكريم ﷺ عند مُسافع بن صفوان المصطلقي وقتل كافراً، وسُبيت السيدة جويرية رضي الله تعالى عنها يوم غزوة المريسيع في غزوة بني المصطلق ، ووقعت السيدة جويرية رضي الله تعالى عنها في سهم ثابت بن قيس بن شماس ، فكاتبها على تسع أواقي .

فعن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قالت :

لما قسّم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق ، وقعت جويرية في سهم ثابت بن قيس بن شماس أو لابن عم له ، فكاتبته على نفسها ، وكانت امرأةٌ حلوةٌ ملاّحةٌ ، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه ، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها .

قالت عائشة رضي الله تعالى عنها : فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي كرهتها وقالت : يرى منها ما قد رأيت ، فلما دخلت على رسول الله ﷺ قالت :

يا رسول الله ، أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك ، وقد كاتبت نفسي ، فأعني على كتابتي ...

قال ﷺ :" أو خير من ذلك ، أُؤدّي عنك كتابتك وأتزوجك ؟"

فقالت : نعم ففعل ﷺ ، فبلغ الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوجها ، فقالوا : أصهار رسول الله ﷺ ، فأرسلوا ما كان بأيديهم من بني المصطلق ، فقد اعتق الله تعالى بها مائة أهل بيت من بني المصطلق ، ما أعلم امرأة أعظم منها على قومها بركة .(١)

وعن أبي قلابة قال :

جاء أبو جويرية إلى النبي الكريم ﷺ فقال : إن ابنتي لا يُسبى مثلها ، فخل سبيلها .

فقال ﷺ :" بل أخيّرها " .

قال : قد أحسنت ، فأتاها أبوها فقال :إن هذا الرجل قد خيرك فلا تفضحينا .

قالت : فإني أختار الله ورسوله ﷺ .(٢)

وكانت وفاة الطاهرة أم المؤمنين السيدة جويرية رضي الله تعالى عنها سنة خمسين ، وقيل ست وخمسين ، وصلى عليها مروان بن الحكم وهو أمير المدينة المنورة .

وقد بلغت سبعين سنة ، فرضي الله تعالى عنها وأرضاها وجمعنا بها في الفردوس الأعلى، آمين .(٣)

---

(١) صحيح مسلم في الاداب (٢١٤) ، وأنظر الطبقات لابن سعد (٨ : ١١٦) ، والمستدرك للحاكم (٤ : ٢٦) ، ودلائل النبوة للبيهقي (٤ : ٩٤) ، والاصابة (٧ : ٥٦٦) .

(٢) طبقات ابن سعد (٨ : ١١٨) . وأنظر الاصابة (٧ : ٥٦٦) .

(٣) الطبقات لابن سعد (٨ : ١٢٠) ، أنظر : تهذيب الاسماء واللغات للامام النووي (٢ : ٣٣٦) .

١٠

أم المؤمنين السيدة صفية بنت حُييْ

رضي الله تعالى عنها

هي الطاهرة أم المؤمنين السيدة صفية بنت حُيَيٍّ بن أخطب رضي الله تعالى عنها .

لما فتح الرسول الكريم ﷺ حصن خيبر صارت أم المؤمنين السيدة صفية رضي الله تعالى عنها لدِحْيه في مقسمه ، وكانت عروساً ، وقد قتل زوجها ، وجعلوا يمدحونها عند رسول الله ﷺ ويقولون :

ما رأينا من السبي مثلها ، فبعث رسول الله ﷺ إلى دحيه فأشتراها بسبعة أرؤس ، ثم دفعها إلى أم سُليم تصْنعُها ، وتهيئها ، وتعتد في بيتها ، فخرج بها ، أو جعلها ﷺ خلف ظهره .

فلما نزل ضرب ﷺ عليها الحجاب فتزوجها ، وجعل عتقها صداقها ، وأقام ﷺ ثلاثة أيام حتى أعرس بها .(١)

ولقد سطرت لها كتب التاريخ والسير والأحوال النبوية الشريفة صورةٌ من صور التأدب والتوقير للرسول الكريم ﷺ .

فعن جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ أتى بصفية من خيبر وأنه قتل أباها وأخاها وزوجها ، وانه قال لبلال :" خذ بيد صفية " فأخذ بيدها فمرَّ بها بين المقتولين فكره ذلك رسول الله ﷺ ، حتى رُئي في وجهه ، ثم قام رسول الله ﷺ فدخل عليها، فنزعت شيئاً كانت عليه جالسة فألقته لرسول الله ﷺ ، ثم خيرها رسول الله بين أن يُعتقها فترجع إلى

---

(١) الطبقات لابن سعد (٨ : ١٢٠) ، والحديث في صحيح البخاري كتاب الصلاة ، حديث رقم (٣٧١) فتح الباري (١ : ٤٧٩) .

من بقي من أهلها ، أو تُسْلم فيتخذها لنفسه ، فقالت : أختار الله ورسوله ﷺ ، فلما كان عند رواحه ، أحقب بعيره ، ثم خرجت تمشي حتى ثنى ﷺ ركبته لتطأ على فخذه ، فأجلّتْ رسول الله ، أن تضع قدمها على فخذه المبارك ، فوضعت ركبتها على فخذه فركبت.[١]

وقالت رضي الله تعالى عنها : ما كان أبْغضُ إليَّ من رسول الله ﷺ ، قتل أبي وزوجي ...فما زال يعتذر إليَّ وقال: " يا صفية ، إن أباك ألَّبَ عليَّ العرب ، وفعل وفعل " حتى ذهب ذلك في نفسي .[٢]

وفي رواية أخرى قالت : فما قمت من مقعدي وما من الناس أحدٌ أحَبَّ إليَّ من رسول الله ﷺ .[٣]

ولما خرجت أم المؤمنين السيدة صفية رضي الله تعالى عنها من خيبر ، وبعد أن طهرت، فحملها وراءه ، فلما صار إلى منزل على بُعد ستة أميال من خيبر ،مالَ يريد ان يُعرس بها ، فأبت عليه ، فوجد في نفسه ﷺ فلما كان بالصهباء وهي على بريد من خيبر ، نزل ﷺ بها هناك ، ودخل على أهله .

فلما أصبح قال لها ﷺ : " ما حملك على إبائك حين المنزل الأول ؟ ".

قالت : يا رسول الله ﷺ خشيت عليك قرب اليهود ـ أي كانت خائفة على سيدنا رسول الله ﷺ من غدر اليهود ـ فزادها ذلك عنده ﷺ .[٤]

ويوم مرض النبي الكريم ﷺ مرضه الأخير ، اجتمع إليه نساؤه ، فقالت السيدة صفية رضي الله تعالى عنها :" أما يا نبي الله لوددت أن الذي بك بي " فغمزنها أزواج النبي ﷺ وأبصرهن رسول الله ﷺ فقال لهن : " مضمضن " فقلن من أي شيء يا نبي الله ؟

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، حديث رقم (٤٢١١) فتح الباري (٧ : ٤٧٨) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٣ : ٣٣٦) ، والحديث أخرجه الطبراني في الكبير (٢٤ : ٦٧) ، أنظر : صفة الصفوة (٢ : ٣٦ ـ ٣٧) .

(٣) السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن ـ ص٢٠٦) ، والحديث في مسند أبي يعلى برقم (٧١١٤).

(٤) صفة الصفوة (٢ : ٣٧) .

قال :" من تغامزكن بصاحبتكن ، والله إنها لصادقة " .[١]

وكانت وفاة السيدة الطاهرة صفية رضي الله تعالى عنها سنة خمسين من الهجرة ، في شهر رمضان المبارك ، ودفنت بالبقيع .

فرضي الله تعالى عنها وأرضاها ، وجمعنا في جنات الفردوس الأعلى ، آمين .[٢]

---

(١) الطبقات لابن سعد (٨ : ١٢٨) وفي الاصابة (٨ : ١٢٦) ، وفي المستدرك للحاكم (٤ : ٢٩) .

(٢) صفة الصفوة (٢ : ٣٧) ، وفي سير أعلام النبلاء (٢ : ٢٣٢) .

١١

أم المؤمنين السيدة ميمونة بنت الحارث الهلالية
رضي الله تعالى عنها

هي أم المؤمنين الطاهرة السيدة ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله تعالى عنها ، وكان اسمها برّة فسماها الرسول الكريم ﷺ ميمونة ، وهي خالة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما . تزوجها الرسول الكريم ﷺ حين اعتمر بمكة ، وهي التي وهبت نفسها للنبي الكريم ﷺ وفيها نزلت ﴿ **وامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ...** ﴾ (سورة الأحزاب ، آية ٥٠) [١].

ثم سارت معه إلى المدينة المنورة ، وكانت قبله عند فروة بن عبد العزى بن أسد بن غنم بن دودان . [٢]

وسبب هبتها نفسها للنبي ﷺ ذلك أن خطبة النبي ﷺ انتهت إليها وهي على بعيرها ، فقالت : البعير وما عليه لله ورسوله ﷺ ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ **وامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ** ﴾ [٣]

وجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه ، وهي آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ ، يعني ممن دخل بها . [٤]

وكانت وفاتها رضي الله تعالى عنها سنة إحدى وستين من الهجرة ، ودفنت في الموضع

---

(١) الطبقات لابن سعد (٨ : ١٣٧) ،أنظر: تهذيب الاسماء واللغات للإمام النووي (٢ : ٣٥٦) والاستيعاب (٤ : ١٩١٧) وأسد الغابة (٧ : ٢٧٤) .

(٢) السيرة لابن هشام (٤ : ٦٤٦) ، الاصابة (٨ : ١٢٧) .

(٣) الطبقات لابن سعد (٨ : ١٣٢) .

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢ :٢٣٩) ، وأنظر : مجمع الزوائد للهيثمي (٩ : ٢٤٩) .

الذي تم فيه زواجها من الرسول الكريم ﷺ ـ بسرف ـ فهي ماتت بسرف ، وقبرها في سرف . وهذا المكان ـ سرف ـ قرب التنعيم ' ويسمى اليوم بالنوارية على طريق مكة المكرمة، المدينة المنورة على ـ ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ .

فرضي الله تعالى عن الطاهرة أم المؤمنين السيدة ميمونة بنت الحارث وجمعنا الله تعالى بها في جنات الفردوس الأعلى ، آمين . (١)

(١) الاصابة (٨ : ٢٨٧) ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤ : ٥٣) ، وأنظر البداية والنهاية (٥ : ٢٦٢) .

١٢

الصحابية الجليلة السيدة أم هاني بنت أبي طالب
رضي الله تعالى عنها

وهي ابنة عم الحبيب المصطفى ﷺ .

ذُكر أن سيدنا رسول الله ﷺ قد خطبها قبل نزول الوحي عليه ، وخطبها معه هبيرة بن أبي وهب ، فزوجها أبو طالب لهبيرة .

فقال له رسول الله ﷺ :" يا عم ، زوجتَّ هبيرة وتركتني ؟"

قال أبو طالب : يا بن أخي أنا صاهرت إليهم ، والكريم يكافئ الكريم ، ثم أسلمت ، ففرق الإسلام بينها وبين هبيرة ، فخطبها سيدنا رسول الله ﷺ ، فقالت :

والله إني كنت لأحبك في الجاهلية ، فكيف في الإسلام ؟ لكني إمرأةٌ مُصْبية ـ لها أولاد صغار ـ فأكره أن يؤذوك .

إنه التوقير والإحترام والجمال في الرد لرسول الله ﷺ ، وخوفاً من وقوع الأذى أو سوء الأدب في التصرف من الصبيان الصغار في حالة طلب الرسول ﷺ للراحة في بيته الطاهر ، فكان جمال العذر ، رداً مؤدباً لسيد ولد آدم الرحمة المهداة ﷺ ، خاصةً وأن المرأة المُصْبية : وهي ذات صبيان يحتاجون إلى رعاية تأخذ قسماً كبيراً من وقتها ، فلا تستطيع الوفاء بحقوق الزوج ، فرضي الله تعالى عنها وأرضاها .[١]

(١) دلائل النبوة للبيهقي (١ : ٢٠٠) والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ : ٤٩٧) .

وعن ابن عباس رضي اللّه تعالى عنهما: دخل رسول الله ﷺ على أم هانئ يوم الفتح وكان جائعاً ، فقالت: يارسول الله إن أصهاراً لي قد لجؤوا إليّ، وإنّ علي بن أبي طالب لا تأخذه في الله لومة لائم، وإني أخاف أن يعلم بهم فيقتلهم، فاجعل من دخل دار أم هانئ آمناً حتى يسمع كلام اللّه، فأمّنهم رسول الله ﷺ وقال : " أجرنا من أجرتْ أم هانئ" .

فقال ﷺ " هل عندك من طعام نأكله ؟ " فقالت ليس عندي إلا كسرٌ يابسة ، وإني لأستحي أن أقدمها إليك ، فقال " هلُمّي بهن " ، فكسرهن في ماء وجاءت بملح ، فقال "هل من إدام ؟ " ، فقالت : ما عندي يا رسول الله إلا شيء من خل ، فقال : " هلمِّيه " ، فصبه على طعامه فأكل منه ثم حمد اللّه ، ثم قال: "نعم الإدام الخل يا أم هانئ ، لا يفقر بيت فيه خل " .[١]

(١) مجمع الزوائد (٦:١٧٦) رواه الطبراني في الصغير. القسم الأولروي نحوه في الصحيحين، القسم الثاني رواه الترمذي في الأطعمة باب ماجاء في الخل برقم (١٨٤١) وحسّنه .

١٣

الصحابية الجليلة السيدة الرّبيع بنت معوذ بن عفراء
رضي الله تعالى عنها

هي الصحابية الجليلة الرُّبيع بنت معوذ النجارية الأنصارية ، صحبت النبي الكريم ﷺ ولها قدر عظيم رضي اللّه تعالى عنها، روت وحفظت عن سيدنا رسول اللّه ﷺ (٢١) حديثاً ، وهي ممن وصف وضوء النبي الكريم ﷺ ، وهذا يدل على حرصها على خدمة الرسول ﷺ ومراقبته أثناء وضوءه عليه الصلاة والسلام.

شاركت في الجهاد في سبيل اللّه تعالى، وكانت ممن بايعن الرسول ﷺ تحت الشجرة في بيعة الرضوان.

تجلى الأدب في حسن وصفها ، وطيب كلامها حين سُئلت عن وصف سيدنا رسول الله ﷺ ، فعن أسامة بن زيد عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : قلت للرُّبيع بنت معوذ : صفي لي رسول الله ﷺ ؟

قالت لو رأيته لقلت : الشمس طالعة ، وفي رواية إبراهيم قالت : يا بني لو رأيته رأيت الشمس طالعة .

فصلى الله عليه وعلى آله وأهل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحابته الغرّ الميامين .

ثانياً
صور من أدب
الصحابة الكرام رضي الله
تعالى عنهم مع النبي الكريم
صلى الله عليه وسلم

١

الصحابي الجليل أبو بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه

أبو بكر الصديق صاحب رسول الله ﷺ ، وهو أول من جمع القرآن الكريم ، وتنزه عن شرب المسكر في الجاهلية قبل الإسلام ، وهو أول من تقيأ تنظفاً وتحرجاً عن الشبهات، وهو أول من أسلم وأول من صلى ، رفيق الرسول الكريم ﷺ في الغار ليلة الهجرة ، وفي طريق الهجرة الشريفة إلى المدينة ، وأنفق جميع أمواله في سبيل الله تعالى .(١)

بعضاً من مواقف أدب الصديق رضي الله تعالى عنه مع الرسول الكريم ﷺ:

• عن أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما قالت : خرج أبو بكر يريد رسول الله ﷺ ، وكان صديقاً له في الجاهلية فلقيه فقال : يا أبا القاسم فقدت من مجالس قومك ، وأتهموك بالعيب لأبائنا وأمهاتنا ، فقال رسول الله ﷺ :" إني رسول الله أدعوك إلى الله " فلما فرغ من كلامه ، أسلم أبو بكر ، فانطلق عنه رسول الله ﷺ وما بين الأخشبين أحدٌ أكثر سروراً منه بإسلام أبي بكر . (٢)

وعن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الحصين التميمي أن رسول الله ﷺ قال :

« ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة وتردد ونظر ، إلا أبا بكر ما عكم عنه حين ذكرته ولا تردد فيه » (٣)

• وفي حادثة الإسراء والمعراج يظهر سمو الأدب من الصحابي الجليل أبو بكر رضي الله

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣ : ١٦٩) . الاستيعاب لابن عبد البر (٣ : ٩١) ، معرفة الصحابة لابي نعيم (١ : ٢٢) .
(٢) الرياض النضرة للطبري (١ : ٨٤) .
(٣) دلائل النبوة للبيهقي (٢ : ١٦٤) .

تعالى عنه ، فالنبي الكريم ﷺ عندما أخبر قريشاً برحلة الإسراء والمعراج من مكة إلى بيت المقدس وحدثهم بما تم له وما شهد من آيات ربه عزوجل الكبرى .

كان التكذيب والإنكار هو جوابهم ، وذهبوا إلى صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لربما ينكر ما حدث ويكذب صاحبه سيدنا رسول الله ﷺ فيما يقول عن حادثة الإسراء والمعراج .

ولكن الصديق رضي الله عنه صاحب الخلق السليم والمنهج القويم أجابهم بكل ثقة ويقين بقوله : والله لئن كان قاله لقد صدق ،فما يعجبكم من ذلك ، فوالله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من الله تعالى من السماء إلى الأرض في ساعة من ليلٍ أو نهار ، فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه .

ثم أقبل رضي الله عنه حتى أنتهى إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا نبي الله ، أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة ؟

قال :" نعم ".

قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه : فصف لي فإني قد جئته ، قال الحسن : فقال رسول الله ﷺ :" فرُفعَ لي حتى نظرت إليه " .

فجعل رسول الله ﷺ يصفه لأبي بكر ويقول أبو بكر : صدقت أشهد أنك رسول الله ﷺ كلما وصف له شيئاً .

قال : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ....حتى انتهى ، فقال رسول الله لأبي بكر :" وأنت يا أبا بكر الصديق " فيؤمئذٍ سَمَّاه الصديق . (١)

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (١ : ٣٩٨) ، والحديث أخرجه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٣٠٦) في (١ : ٦١٥) ، وأنظر : الطبقات الكبرى (٣ : ١٧٠) ، الرياض النضرة للطبري (١ : ٧٩) .

• ومن صور التأدب من الصديق رضي الله تعالى عنه للحبيب المصطفى ﷺ ، موقفه وحُسْن تعامله في ليلة الخروج من مكة للتواري في غار ثور ، فعند وصول الركب المبارك إلى غار ثور امتزج الحب بالتضحية بحسن التأدب وجميل التصرف من الصاحب الصادق والمضحي بروحه وكل ما يملك من أجل هذا النبي الكريم ﷺ ، فقد سبق الصديق الرسول الكريم ﷺ في دخول الغار جاعلاً من نفسه درعاً وفداءاً لرسول الله ﷺ .

فعن ضَبّة بن محصن العنزي ، عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في قصة ذكرها قال : فقال عمر : والله لليلةٌ من أبي بكر ويوم خير من عُمُر عُمَر ، هل لك أن أحدثك بليلته ويومه ؟ قال : قلت نعم يا أمير المؤمنين .

قال : أما ليلته فلما خرج رسول الله ﷺ هارباً من أهل مكة ، خرج ليلاً فتبعه أبو بكر ، فجعل مرةً يمشي أمامه ، ومرة خلفه ، ومرة عن يمينه وعن يساره ، فقال له رسول الله ﷺ : " ما هذا يا أبا بكر ؟ ما أعرف هذا من فعلك " .

قال : يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك ، وأذكر الطلب فأكون خلفك ، ومرةً عن يمينك ومرةً عن يسارك لا آمن عليك .

قال : فمشى رسول الله ﷺليلته على أطراف أصابعه ، حتى حفيت رجلاه ، فلما رآه أبو بكر رضي الله تعالى عنه أنها قد حفيت ، حمله على كاهله وجعل يستند به حتى أتى به فم الغار ، فأنزله ثم قال : والذي بعثك بالحق ، لا تدخله حتى أدخله فإن كان فيه شيء نزل بي قبلك . فدخل فلم ير شيئاً ، فحمله فأدخله ، وكان في الغار خُرْقٌ فيه حيات وأفاعي، فخشي أبو بكر أن يخرج منهن شيء يؤذي رسول الله ﷺ فألقمه قدمه فجعلن يضربنه ويلسعنه ، الحيات و الأفاعي وجعلت دموعه تتحدر على رسول الله ﷺ ، ويقول له :" يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا " فأنزل الله السكينة والطمأنينة لأبي بكر ، فهذه ليلته .[1]

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٢ : ٤٧٧) .

ومن مواقف التأدب مع الرسول الكريم ﷺ من الصحابي الجليل سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، عندما وصل الركب المبارك ، في الهجرة الشريفة إلى المدينة المنورة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ وكان الوقت في الظهيرة وقد لامست حرارة الشمس الرسول الكريم ﷺ ، فما كان من الصديق رضي الله تعالى عنه إلا أن قام يُظلل على النبي ﷺ .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير ، عن عبد الرحمن بن عويمر بن ساعدة قال : حدثني رجال من قومي من أصحاب رسول الله ﷺ.

قالوا: لما سمعنا بمخرج رسول الله ﷺ من مكة ، وتوكفنا قدومه ، كنا نخرج إذا صلينا الصبح ، إلى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله ﷺ، فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فإذا لم نجد ظلاً دخلنا ، وذلك في الأيام الحارة ، حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ ، جلسنا كما كنا نجلس ، حتى إذا لم يبقى ظلٌّ دخلنا بيوتنا ، وقدم رسول الله ﷺ حين دخلنا البيوت ، فكان أول من رآه رجلٌ من اليهود وقد رأى ما كنا نصنع ، وأنَّا ننتظر قدوم رسول الله ﷺ علينا ، فصرخ بأعلى صوته : يا بني قيلة(١)، هذا جدكم قد جاء .

قال " فخرجنا إلى رسول الله ﷺ ، وهو في ظل نخلة ، ومعه أبو بكر رضي الله عنه في مثل سنه وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله ﷺ قبل ذلك ، وركبه الناس ـ أي ازدحموا عليه ـ وما يعرفونه من أبي بكر رضي الله تعالى عنه حتى زال الظل عن رسول الله ﷺ ، فقام أبو بكر فأظله بردائه ، فعرفناه عند ذلك .(٢)

وكان قدوم رسول الكريم ﷺ إلى المدينة يوم الإثنين لإثني عشرة من ربيع الأول ، حيث كان خروجه من الغار يوم الإثنين أول يومٍ من ربيع الأول .

---

(١) بني قيلة : هم الأنصار ، وقيله إسم جدة كانت لهم ، السيرة لابن هشام (٢ : ٩٢) .
(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٢ : ٤٩٢) .

• ومن مواقف التأدب للصحابي الجليل أبو بكر رضي الله عنه حفظه لسر النبي الكريم ﷺ وذلك لما توفي خُنيس بن حذافة السهمي رضي الله تعالى عنه وكان من أصحاب الرسول الكريم ﷺ وممن شهد بدراً وكانت وفاته بالمدينة .

قال الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه : فلقيت عثمان فعرضت عليه حفصة ، فقلت إن شئت أنكحتك حفصة ابنة عمر ، قال : سأنظر في أمري ، فلبثت ليالي ثم لقيني فقال : قد بدا لي أن لا أتزوج في يومي هذا .

قال عمر : فلقيت أبا بكر فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر ، فصمت أبو بكر، فلم يرجع إليَّ شيئاً ، فكنت عليه أوْجد مني على عثمان ، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ ، فأنكحتها إياه .

فلقيني أبو بكر فقال : لعلك وجدت عليَّ حين عرضت عليَّ حفصة ، فلم أرجع إليك شيئاً، فقلت : نعم ، فقال : فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليَّ إلا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها ، فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ، ولو تركها رسول الله ﷺ لقبلتها .(١)

• وفي موقف آخر من مواقف التأدب مع الرسول الكريم ﷺ من الصحابي الجليل أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، عندما تراجع عن الإمامة في الصلاة بين يدي رسول الله ﷺ فقد جاء في الكتاب العزيز قول الحق سبحانه وتعالى في الآية الأولى من سورة الحجرات ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ...** ﴾ . سورة الحجرات. آية (١)

يقول الإمام العلامة الزرقاني رحمه الله تعالى : فمن الأدب أن لا يتقدم بين يديه بأمر ولا

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير، حديث رقم (٥١٢٢) فتح الباري (١٧٥٩) والحديث في السنن الترمذي (٦ : ٧٧ . ٧٨) ، وفي السمط الثمين للطبري (ص١٢٦) ، وفي الرياض النضرة (١ : ١٨٦) ، وفي تحفة الأشراف (٨ : ٥٦) ، وفي أسد الغابة (٧ : ٦٥) ، وفي الإصابة (٧ : ٥٠) ، وفي شرح المواهب اللدنية للزرقاني (٨ : ٥٢٠) .

نهي ، ولا إذن ولا تصرف حتى يأمر هو وينهى ويأذن ﷺ ، كما أمر الله تعالى بذلك في هذه الآية الكريمة ، وهذا باقٍ إلى يوم القيامة لم ينسخ .

فالتقدم بين يدي سنته ﷺ بعد وفاته كالتقدم بين يديه في حياته لا فرق بينهما عند ذي عقل سليم .[١]

وعن الصحابي الجليل سَهْل بن سعد قال : أن الرسول الكريم ﷺ ذهب إلى بني عمرو بن عوف وحانت الصلاة ، فجاء المؤذن إلى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، فقال : أتصلي للناس ، فأقيم ؟ قال نعم .

فصلى أبو بكر ، فجاء الرسول الكريم ﷺ والناس في الصلاة ، فتخلص حتى وقف في الصف ، فصفق الناس ، وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته ، فلما أكثر الناس من التصفيق ، التفت أبو بكر فرأى رسول الله ﷺ ، فأشار إليه أن أمكث مكانك ، فرفع أبو بكر يديه وحمد الله تعالى على ما أمر به ﷺ من ذلك ، ثم استأخر حتى استوى في الصف وتقدم ﷺ فصلى بالناس ثم انصرف . فقال ﷺ :" يا أبا بكر ما منعك أن تثبت إذ أمرتك ؟".

فقال أبو بكر " ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم ـ وفي رواية أن يصلي ـ بين يدي رسول الله ، وفي رواية ـ أن يؤم النبي ﷺ.

فمن قمة الأدب والتواضع مع الحبيب المصطفى ﷺ ، هو قول الصديق رضي الله تعالى عنه : ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله ﷺ .[٢]

فهذا الأدب والتواضع من الصديق رضي الله تعالى عنه ، وهو السمت والخلق للصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم أجمعين مع نبي الرحمة والهدى، السراج المنير ، صاحب الخلق العظيم ﷺ .

---

(١) شرح المواهب اللدنية للزرقاني (٨ : ٥٢٠) .

(٢) شرح المواهب اللدنية للزرقاني (٨ : ٥٢٢) ، والحديث في صحيح البخاري ، كتاب الأحكام (٣٦) ، باب : الإمام يأتي قوماً فيصلح بينهم ، حديث رقم (٧١٩٠) ، فتح الباري (١٣ : ١٨٢) ، وصحيح البخاري ، كتاب الأذان ، (٤٨) ، باب : من دخل ليؤم الناس فجاء الإمام الأول ، حديث رقم (٦٨٤) ، فتح الباري (٢ : ١٦٧) .

٢

الصحابي الجليل عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه

قبل إسلام الصحابي الكريم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كان من دعاء سيدنا رسول الله ﷺ أن يُعزَّ الله تعالى هذا الدين بإسلام أحد الرجلين من أهل مكة ، عمرو بن هشام أبو جهل ، أو عمر بن الخطاب ، وكان فضل الله تعالى كبيراً على الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، بأن منَّ الله تعالى عليه بالإسلام.

فقد جاء في قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما كان في بيت أخته فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها ، وخرج الصحابي الجليل خباب بن الأرت رضي الله تعالى عنه حيث كان مُخْتبئاً في مخدع البيت أو في بعض البيت حيث خرج وهو يقول لعمر : يا عمر والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصَّك بدعوة نبيه ﷺ ، فإني سمعته أمس وهو يقول: " اللّهم أيِّد الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب " فاللّه يا عمر .[١]

فكانت حياة الصحابي الجليل عمر بن الخطاب كلها بجوار الرسول الكريم ﷺ : جهاداً في سبيل الله تعالى ودعوة ودفاعاً عن النبي الكريم ﷺ وصحبة صادقة في السراء والضراء، ويشهد على ذلك ما قاله الصحابي الجليل عبد الله بن العباس رضي الله تعالى عنهما بعد أن طُعِنَ الخليفة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إني لواقفٌ في قومٍ يدعون الله تعالى لعمر رضي الله عنه وقد وُضع على سريرٍ فتكنفه الناس يدعون فيصلون قبل أن يُرفع ، فلم يرعني إلا رجلٌ أخذ بمنكبي ، فإذا علي رضي الله تعالى عنه ، فترحَمَ على عمر وقال : ما خلَّفْتُ أحداً إلى أن ألقى الله بمثل عمله منك ، وأيّم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك ، لأني كنت كثيراً أسمع رسول الله

(١) السيرة النبوية لابن هشام (١ : ٣٤٦) .

ﷺ يقول:" ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ، ودخلت أنا وأبو كر وعمر ، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر"[١] - رضي الله عنهما - .

وقد جاء في بيان محبة الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه للنبي الكريم ﷺ ، ما ذكره عبد الله بن هشام رضي الله عنه حيث قال : كنا عند النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب ، فقال عمر : يا رسول الله لأنت أحبَّ إلي من كل شيءٍ إلا نفسي ، فقال النبي ﷺ :" لا ، والذي نفسي بيده حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك " .

فقال له عمر: فإنك الآن والله أحب إليَّ من نفسي ، فقال له النبي ﷺ :" الآن يا عمر"[٢].

ومن أدب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مع النبي الكريم ﷺ ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان مع النبي الكريم ﷺ في سفرٍ على بكرٍ صَعْبٍ لعمر، وكان يتقدم النبي ﷺ ، فيقول عمر رضي الله عنه : يا عبد الله ، لا يتقدم على النبي ﷺ أحد .[٣]

وجاء عن الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : خرج النبي ﷺ يتبرز ، فلم يجد أحداً يتبعه ، فهرع عمر رضي الله عنه ، فأتبعه بمطهرةٍ ، فدخل النبي ﷺ في شربةٍ فتنحى عمر رضي الله عنه خلفه حتى رفع رأسه فقال : " أحسنت !! أحسنت يا عمر حين وجدتني ساجداً فتنحيت عني إن جبريل عليه السلام أتاني فقال : من صلى عليك من أمتك واحدة صلى الله بها عشراً ، ورفع بها عشر درجات "[٤]

والشربة ـ بالتحريك ـ هي : حويض يتخذ حول النخلة لترُوى منه .

---

(١) صحيح البخاري (٢٦) كتاب الفضائل الصحابة (٥) باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم ، «لو كنت متخذاً خليلاً « حديث رقم (٧٧٦٣) ، فتح الباري (٧ : ٢٢) ، والحديث في صحيح مسلم ((٥١ : ٨٥١) .

(٢)صحيح البخاري (٣٨) كتاب الإيمان والنذور ، (٣) باب : كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم (٢٣٦٦) فتح الباري (١١ : ٣٢٥) .

(٣) الرياض النضرة للطبري (٢ : ٥٤٣) .

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، حديث رقم (٢٤٦) ، والطبراني في المعجم الصغير (٢ : ٩) .

ولما نزلت الآية الكريمة من قول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ سورة الحجرات ، الآية (٢)

فما كان الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يُسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه ، حيث كان رضي الله عنه يخفض صوته خفضاً شديداً بحضرة الرسول الكريم ﷺ ، وكان الأدب والتوقير والتعظيم والسكينة عند مخاطبته ﷺ .[١]

وجاء عن سيدنا عمر رضي الله عنه أنه سَمِعَ صوت رجلين في مسجد النبي ﷺ قد إرتفعت أصواتهما فجاء فقال : أتدريان أين أنتما ؟

ثم قال : من أين أنتما ؟

قالا : من أهل الطائف .

فقال رضي الله عنه : لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما ضرباً .[٢]

قال العلماء : يُكره رفع الصوت عند قبره ﷺ كما كان يكره في حياته عليه الصلاة والسلام ، لأنه محترمٌ حياً وفي قبره ﷺ دائماً .[٣]

ومن مظاهر التأدب مع الرسول الكريم ﷺ وتوقيره وإكرامه وتبجيله وتعظيمه ﷺ التأدب مع آل بيته وذريته الطيبين الطاهرين رضي الله تعالى عنهم ، وهذا ما كان من الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه .

فعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير (تفسير سورة الحجرات) ، وانظر فتح الباري (٨ : ٠٩٥) حديث رقم (٥٤٨٤) .
(٢) صحيح البخاري فتح الباري ، كتاب الصلاة ، باب رفع الصوت حديث رقم (٠٧٤) في (١ : ٠٦٥) .
(٣) تفسير القرآن العظيم (٤ : ٩٠٢) .

الله عنه ساعياً على الصدقةٍ ، فأول من لقيه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم سيدنا رسول الله ﷺ فقال له : يا أبا الفضْل ! هلم صدقة مالك !!

فقال له : لو كنت وكنت ـ وأغلظ له في القول ـ فقال له عمر : أما والله ومنزلتك من رسول الله ﷺ لكافأتك ببعض ما كان منك ، فافترقا هذا في طريق وهذا في طريق ، فجاء عمر حتى دخل على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فذكر له ذلك ، فأخذ علي بيد عمر حتى دخلا على رسول الله ﷺ ، فقال عمر : يا رسول الله بعثتني ساعياً على الصدقة ، فأول من لقيت عمك العباس ، فقلت : يا أبا الفضل هلم صدقة مالك ، فقال لي : كَيْت وكَيْت، وأنَّبني وأغلظ لي القول ، فقلت: أما والله لولا الله ومنزلتك من رسول الله ﷺ لكافأتك ببعض ما كان منك .

فقال رسول الله ﷺ : " أكرمته أكرمك الله ! أما علمت أن عمَّ الرجل صنْو أبيه ؟ لا تكلم العباس في ناقد ، تعجلنا منه صدقة سنتين " [١]

وكما يقال الشيء بالشيء يذكر فإن التأدب في حياة الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد جاء في مقالته عند قيام الصحابي الجليل أبو بكر الصديق رضي الله عنه بشراء سيدنا بلال بن رباح رضي الله عنه من أمية بن خلف الذي كان يعذب بلالاً رضي الله عنه في مكة ، لما أسلم وأتَبع رسول الله ﷺ ، فقد كان يقول رضي الله عنه :

« أبو بكر سيدنا ، وأعتق سيدنا ، يعني بلال »

قال ابن التين : يعني أن بلالاً من السادة ولم يرد أنه أفضل من عمر .

وقال غيره : السيد الأول حقيقة والثاني قاله تواضعاً على سبيل المجاز .[٢]

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، حديث رقم (١١ / ٣٨٩) في (٧ : ٦٥) ، وفي سنن أبو داود ، حديث رقم (٣٢٦١) ، وفي سنن الترمذي (١٦٧٣) .

(٢) الطبقات لابن سعد (٣ : ٢٣٢) ، والحديث في صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب بلال بن رباح رضي الله عنه ، حديث رقم (٤٥٧٣) ، فتح الباري (٧ : ٩٩) .

ومن عظيم الأدب الذي سكن في قلب الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، محبته وتعلقه لكل ما يخص الرسول الكريم ﷺ ويذكره به ، ومن ذلك ما جاء عن صفية بنت بحر قالت : رأى عمي خداش بن أبي خداش رضي الله عنه النبي الكريم ﷺ يأكل في صحفةٍ ـ إناء ـ فاستوهبها منه ـ أي طلبها من الرسول الكريم ﷺ ـ .

وفي رواية : استوهب عمي فراس من النبي ﷺ قصعةً رآه يأكل فيها ، فأعطاه إياها .

قالت : فكان عمر رضي الله عنه ، إذا جاء إلينا قال : اخرجوا إليَّ قصعة النبي ﷺ ، فنخرجها ، فيملأها من ماء زمزم فيشرب وينضح على وجهه ، قالت : فدخل علينا سارق فسرقها ، فقدم عمر رضي الله عنه فطلبها ، فأخبرناه أنها سُرقت ، فقال : لله أبوه ! فما سمعته سَبَّهُ ولا لعنه .(١)

ومن كريم الأدب الذي كان عليه الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، مع الرسول الكريم ﷺ محبته رضي الله عنه لآل بيت رسول الله ﷺ ، فعن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، أن عمر رضي الله عنه دخل على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال : يا فاطمة والله ما رأيت أحداً أحب إلى رسول الله ﷺ منك ، والله ما كان أحد من الناس بعد أبيك أحبَّ إليَّ منك .(٢)

وعن محمد بن سلام قال : أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشفاء بنت عبد الله العدوية أن أغْدي عليَّ قالت : فغدوت عليه فوجدت عاتكة بنت أسيد ببابه ، فدخلنا فتحدثنا ساعة ، فدعا بسمطٍ ـ أي نوع من البُسط ـ فأعطاها إياه ، ودعا بنمط دونه فأعطانيه .

قال : قلت : تربت يداك يا عمر ! أن قبلها إسلاماً وأنا ابنة عمك ، وأرسلت إليَّ ، وجاءتك من قبل نفسها ؟!

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٤ : ٣٥٣) .

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر (٣ : ١٠٠) .

فقال رضي الله عنه : ما كنت رفعت ذلك إلا لك ، فلما اجتمعتما ذكرت أنها أقرب إلى رسول الله ﷺ منك .[١]

جميل التأدب لسيدنا عمر رضي الله عنه مع آل بيت رسول الله ﷺ ما ذكره الزهري : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كسا أبناء الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، ولم يكن في ذلك ما يصلح للحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما ، فبعث إلى اليمن ،

فأتى بكسوةٍ لهما ، فقال : الآن طابت نفسي .[٢]

وعن موسى بن محمد بن إبراهيم التميمي ، عن أبيه : أن عمر رضي الله عنه ألحق الحسن والحسين رضي الله عنهما بفريضة أبيهما لقرابتهما من سيدنا رسول الله ﷺ لكل واحدٍ منهما خمسة آلاف .[٣]

بهذا العمل المبارك أوضح الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن محبته لآل بيت رسول الله ﷺ هو امتداد لمحبة الرسول الكريم ﷺ ، فهم وصية الرسول الأمين ﷺ وأشرف بيت على وجه الأرض حسباً ونسباً ، فيجب الإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم فهم ذريةٌ طيبةٌ طاهرة رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

وفي ذلك يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى : ولا ريب أن لآل محمد ﷺ حقاً على الأمة لا يشركهم فيه غيرهم ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة ما لا يستحقه سائر بطون قريش .[٤]

ومن جميل أدب الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع الصادق الأمين ﷺ ، ما جاء في رؤية الرسول الكريم ﷺ لقصرٍ في الجنة وكان قصراً لعمر بن الخطاب

---

(١) الاصابة في تمييز الصحابة (٨ : ٦٣١) ، وأنظر : الاستيعاب (٤ : ٠٣٤) ، أسد الغابة (٧ : ٢٨١) .
(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٣ : ٥٨٣) .
(٣) المصدر السابق .
(٤) منهاج السنة (٤ : ٢٠٦) .

رضي الله عنه .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " بينا أنا نائمٌ رأيتني في الجنة، فإذا إمرأةٌ تتوضأ إلى جانب قصر ، قلت : لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر ، فذكرت غيرتك ، فوليت مُدْبراً " .

فبكى عمر وقال : أعليك أغار يا رسول ؟[١]

لقد كان التعبير للتأدب مع الرسول ﷺ هو السؤال البريء من الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه للرسول ﷺ : أعليك أغار يا رسول الله ؟

وكانت الدموع خير شاهدٍ على عظيم المحبة للرسول الكريم ﷺ ، وجميل التأدب مع المصطفى ﷺ ، ولعظيم قدر رسول الله ﷺ في نفوس أصحابه رضي الله عنهم، فقد كانت التربية النبوية الحكيمة لهم التي ظهرت في أدبهم مع الله تعالى ومع نبيه ﷺ.

وتظهر صورة أخرى من صور الأدب الكريم للرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، عندما سمع الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه من يستهزئ بمقام الرسول الكريم ﷺ وجنابه العظيم عليه أفضل الصلاة والسلام ، فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت هذه الآية:

﴿**مَنْ ذا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً**﴾ سورة البقرة ، الآية (٢٤٥)

قال يهودي بالمدينة يقال له فنحاص : احتاج رب محمد ، قال : فلما سمع عمر رضي الله عنه بذلك ، اشتمل على سيفه وخرج يطلبه ، فجاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال: إن ربك يقول : ﴿ **قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ سورة الجاثية ، الآية (١٤) .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حديث رقم (٠٨٦٣) ، فتح الباري (٧ : ٠٤) ، وفي صحي مسلم ، حديث رقم (٥٩٠٠٣٢) ، في (٥١ : ٣٦١) .

وأعلم أن عمر بن الخطاب قد اشتمل على سيفه وخرج في طلب اليهودي فبعث رسول الله ﷺ في طلبه ، فلما جاء قال : " يا عمر ضَعْ سَيْفك "

قال : صدقت يا رسول الله ، أشهد أنك أُرسلت بالحق .

قال : فإن ربك يقول : ﴿ **قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ** ﴾ .

قال عمر: لا جرم والذي بعثك بالحق ، لا ترى الغضب في وجهي .[١]

ومما جاء في تأدب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع كل ما فيه ذكرٌ للرسول الكريم ﷺ ، أو ما يخصه ﷺ من قريب أو بعيد ، والحرص على ذلك بالحب والأدب العظيم .

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كان للعباس ميزابٌ على طريق عمر رضي الله عنه ، فلبس عمر رضي الله عنه ثيابه يوم الجمعة ، وقد كان ذَبَحَ العباس فرخان ، فلما وافى الميزاب ـ أي اقترب في سيره عند الميزاب ـ صُبَّ فيه دم الفرخين ، فأصاب عمر ، فأمر عمر بقلعه ـ أي الميزاب ـ ثم رجع فطرح ثيابه ولبس غيرها ، ثم جاء فصلى بالناس ، فأتاه العباس فقال ـ أي لعمر رضي الله عنهما : والله إنه الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ .

فقال عمر للعباس رضي الله عنهما : عزمت لما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ ففعل ذلك العباس رضي الله عنه .[٢]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لبس عمر قميصاً جديداً ، ثم دعاني بشفرة ، فقال: مُدَّ يا بُني كُمَّ قميصي وألزقْ يديك بأطراف أصابعي ، ثم اقطع ما فضل منها ! فقطعت

---

(١) الدر المستطاب (ص٣٩١) ، وأنظر : أسباب النزول للواحدي (ص٧٣٤) ، وتفسير القرطبي (٦١ : ٧٠١) ، تفسير سورة الجاثية الآية (٤١) .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤ : ٣١) ، والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (١ : ٠١٢) ، حديث رقم (٩٧١) وقال اسناد ضعيف لانقطاعه ، هشام بن سعد صدوق ولكنه متأخر لا يروي إلا عن التابعين ، ومات سنة ٠٦١هـ والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ١٣٣ ـ ٢٣٣) ، وقال هذا حديث كناه عن أبي جعفر وأبي علي الحافظ عليه ولم يكتبه إلا بهذا الإسناد ، والشيخان رضي الله عنهما لم يحتجا بعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وله شاهداتٌ من حديث أهل الشام ، وذكره ابن الجوزي والإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢ : ٦٩) ، وقال : وسنده حسن .

الكُمين من جانبيه ، فصار فم الكم بعضه فوق بعض ، فقلت له : يا أبتِ لو سويته بالمقص؟ فقال : دعه يابني ، هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل .

فما زال عليه حتى تقطع ، وكان ربما الخيوط تتساقط على قدمه .[١]

وهذه صورةٌ من صور الحب والأدب مع آل بيت الرسول الكريم ﷺ ، لأن هذا الحب والأدب ما هو إلا إمتدادٌ لمحبته وتأدبه الكبير مع سيد الخلق أجمعين ﷺ .

فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما فتح الله تعالى المدائن على أصحاب رسول الله ﷺ في أيام عمر ، أمرهم بالأنطاع ـ بساط من الجلد ـ فبسطت في المسجد ، وأمر بالأموال فأفرغت عليها ، ثم جَمَع أصحاب رسول الله ﷺ ، فأول من بدَرَ إليه الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال : يا أمير المؤمنين ، أعطني حقي مما أفاء الله على المسلمين فقال عمر: بالرحب والكرامة وأمر له بألف درهم ، فبدر إليه ابنه عبد الله رضي الله عنهما فقال : يا أمير المؤمنين ، أعطني حقي مما أفاء الله على المسلمين ، فقال :بالرحب والكرامة، وأمر له بخمسمائة درهم !

فقال : يا أمير المؤمنين أنا رجلٌ مُشْتَدٌ أضرب بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ ، والحسن والحسين طفلان يدرجان في سِكَكِ المدينة ، تعطيهما ألفا درهم وتعطيني خمسمائة ؟

قال : نعم ! اذهب فأتني بأبٍ كأبيهما وأمٍ كأمهما وَجَدٍ كجدهما وجدةٍ كجدتهما وعمٍ كعمهما وخالٍ كخالهما ، فإنك لا تأتيني به .

أما أبوهما فعلي المرتضى ، وأما أمهما ففاطمةُ الزهراء ، وجدهما المصطفى ﷺ ، وجدتهما خديجة الكبرى ، وعمهما جعفر بن أبي طالب ، وخالهما إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وخالتهما رقية وأم كلثوم ابنتا رسول الله ﷺ .[٢]

(١) الرياض النضرة للطبري (٢ : ٨٣٣) .
(٢) الرياض النضرة في المناقب العشرة رضي الله عنهم ، للطبري (٢ : ١٤٣) .

ومن صور التأدب للرسول الكريم ﷺ كان التأدب مع العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وهو عم الرسول الكريم ﷺ ، حيث كان لا يمر به وهو راكبٌ إلا نزل حتى يجوز ويتعداه ماشياً إجلالاً للعباس رضي الله تعالى عنه ، وامتداداً للتأدب الكريم مع سيدنا رسول الله ﷺ .[١]

(١) سير أعلام النبلاء (٢ : ٩٣) .

٣

الصحابي الجليل عثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنه

سيرته :

الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه وكنيته أبو عبد الله ، وأبو عمرو وأشهرهما أبو عمرو .

ولد رضي الله تعالى عنه في السنة السادسة بعد عام الفيل ، وهاجر إلى الحبشة فاراً بدينه مع زوجته السيدة رقية بنت سيدنا رسول الله ﷺ وهو أول من خرج إليها ، وتابعه بعد ذلك سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة .

ثم كانت هجرته الثانية إلى المدينة المنورة ، ولم يشهد معركة بدر في العام الثاني من الهجرة ، لتخلفه على تمريض زوجته السيدة رقية رضي الله عنها التي كانت مريضة فأمره النبي الكريم ﷺ بالتخلف عليها .(١)

وكان إسلامه رضي الله عنه قديما قبل دخول النبي الكريم ﷺ دار الأرقم .(٢)

ولما حثَّ الرسول الكريم ﷺ أصحابه رضي الله تعالى عنهم وحضَّ أهل الغنى على النفقة في سبيل الله تعالى لتجهيز جيش المسلمين إلى تبوك ، فأنفق رضي الله عنه ألف دينار في جيش العسرة فقال رسول الله ﷺ " اللّهم أرضَ عن عثمان ، فإني عنه راضٍ " (٣)

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٢ : ٢٤٦ ، وأنظر : الرياض النضرة (٣ : ٥-٦) ، صفة الصفوة (١ : ٤٥١)
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣ : ٥٥) .
(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٤ : ٨١٥) .

وذكر الواقدي في مغازية ، أن عثمان بن عفان رضي الله عنه جهز ثلث ذلك الجيش - جيش العسرة - حتى أنه يقال : ما بقيت لهم حاجةً حتى كفاهم شنق أسقيتهم وكان ذلك الجيش زيادة على ثلاثين ألفاً فيكون قد جهز رضي الله عنه عشرة آلاف .(١)

وعن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال : جاء عثمان رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ بألف دينار في كمه حين جهز رسول الله ﷺ جيش العسرة ،فصبها في حجر النبي ﷺ فجعل النبي ﷺ يقلبها بيده ويقول " ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم " يُرددها مراراً .(٢)

ومن أجمل ما كان يتصف به الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه الجود والكرم والسماحة واالبذل للقريب والبعيد ،وكان أهم خصلةٍ تحلى بها رضي الله عنه ، الحياء حيث جاء عنه ﷺ أنه كان يقول عنه : " ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة ". (٣)

وفي رواية لمسلم أنه ﷺ قال في جواب لأم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها (إنّ عثمان رجلٌ حَييٌ ، وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال ألاّ يبلغ إليّ في حاجته) .(٤)

وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ ، ويوم بعثه الرسول الكريم ﷺ إلى مكة ليبين لقريش سبب مجيء المسلمين إلى مكة قبيل صلح الحديبية ، ففي بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان غائباً عنها ، ضرب النبي الكريم ﷺ بإحدى يديه على الأخرى وقال :

« هذه لعثمان » رضي الله عنه ، فياله من شرفٍ عظيم ناله هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه .

---

(١) المغازي للواقدي (٣ : ١٩٩) .

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في السنن ، كتاب المناقب حديث رقم (١٠٧٣) في (٥ : ٦٢٦) ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، والإمام أحمد فضائل الصحابة برقم (٨٣٧) وقال: إسناده حسن والحاكم في المستدرك (٣ : ٢٠١) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وصححه الذهبي ، وحسنه الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح (٣ : ٣١٧١) .

(٣) الحديث في صحيح مسلم (١٠٤٢) في (٥١ : ٨٦١) / ورواه الإمام أحمد المصابيح (٦ : ٨٨٢) / وفي الفضائل برقم (٩٤٧) / والبيهقي . في السنن الكبرى (٢ : ١٣٢) / والبخاري في التاريخ (٥ : ٤٠١) مختصراً / وفي التاريخ الكبير (٥ : ٥٠١) / وابن أبي عاصم في السنة (٤٨٢١) .

(٤) صحيح مسلم (٢٤٠٢) في (١٥ : ١٦٩)

ومما جاء عن حياته رضي الله عنه ، عن ابن أبي أوفى قال : أستأذن أبو بكر على النبي ﷺ وجارية تضرب بالدف ، فدخل ثم استأذن عمر فدخل ثم استأذن عثمان فأمسكت .

فقال رسول الله ﷺ : " إن عثمان رجلٌ حيي رضي الله عنه " .(١)

ولقد أكرم الله تعالى الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه بشرف الزواج من ابنتيّ رسول الله ﷺ ، وهذا الشرف العظيم لم ينله أي صحابي جليل غير سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، حيث تزوج السيدة رقية بنت النبي الكريم ﷺفمرضت في المدينة ثم توفيت وكان ذلك يوم غزوة بدر في العام الثاني من الهجرة ، ثم تزوج ابنة الرسول الكريم ﷺ الأخرى السيدة أم كلثوم رضي الله تعالى عنها ، فلقب بذي النورين ، لأن الله تعالى قد أكرمه بنورين من بيت سيد الخلق أجمعين ﷺ .(٢)
ومما جاء ذكره عن شدة حياء الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، أنه ليكون في البيت والباب عليه مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صلبه .(٣)

صور من أدب الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه :

في السنة السادسة من الهجرة المباركة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام خرج النبي الكريم ﷺ في شهر ذي القعدة معتمراً لا يريد حرباً ، ومعه المهاجرون والأنصار ومن لحق به من العرب وساق معه الهدْي ، وأحرم ﷺ بالعمرة ليأمن الناس من حربه ، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ومعظماً له ولا يريد قتالاً ، فلما سمعت قريشاً صَدَّته عن دخول مكة وعن بيت الله تعالى ، ودعا الرسول الكريم ﷺ بعضاً من أصحابه رضي الله تعالى عنهم ، ليبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له ﷺ ومنهم خراش بن أمية

(١) رواه الإمام أحمد (٤ : ٣٥٣ ، ٤٥٣) / وفي الفضائل برقم (٢٥٧) ومن طريقه / ابن عساكر (٩٣ / ٢٩ ـ ٣٩) من طريقين عن شعبة به.
(٢) أسد الغابة (٣ :٦٨٥)
(٣) صفة الصفوة (١ : ٥٤١) / أنظر : الرياض النضرة (٣ : ٣١)

الخزاعي رضي الله عنه ولكن قريش أرادت قتله فمنعته الأحابيش ، فخلوا سبيله حتى عاد إلى رسول الله ﷺ ، ثم دعا الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه إلى مكة، فيبلغ أشراف قريش ما جاء له .

فقال رضي الله عنه : يا رسول الله إني أخاف قريشاً على نفسي ، وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحدٌ يمنعني ، ولكني أدلك على رجل أعزَّ بها مني ، عثمان بن عفان ، فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان ، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش ، يخبرهم أن رسول الله ﷺ لم يأت لحرب ، وإنما جاء زائراً لهذا البيت ومعظماً لحرمته ...

فخرج عثمان رضي الله عنه إلى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة ، أو قبل أن يدخلها ، فحمله بين يديه ثم أجاره حتى يُبلغ رسالة رسول الله ﷺ ، فأنطلق عثمان رضي الله عنه حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به ، فقالوا : لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله ﷺ : إن شئت أن تطوف بالبيت فطف ، فقال رضي الله عنه : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ .(١)

نعم لم يقم الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بالطواف بالبيت وقد تيسر له ذلك ، حتى لو أنه قد طاف بالبيت قبل الرسول الكريم ﷺ فلا يلومه أحد ولكنه حب الرسول الكريم ﷺ والتأدب معه عليه أفضل الصلاة والسلام .

لقد كان الأدب معه ﷺ على قدر حبهم له ﷺ ، لقد تذوق سيدنا عثمان رضي الله عنه معنى الحب لرسول الله ﷺ ، والمُحبُ يكون دائماً في طاعة محبوبه ، وكان التأدب الصفة الملازمة للمؤمن المحب لله تعالى ولرسوله ﷺ .

وعن إياس بن سلمة عن أبيه قال : بعث رسول الله ﷺ عثمان بن عفان إلى مكة فأجاره أبان بن سعيد ، وحمله على سرجه وردفه حتى قدم به مكة ، فقال : يابن عم ألا

(١) السيرو النبوية لابن هشام (٣ : ٤١٣ـ ٦١٣) .

أراك تسبل كما يُسبل قومك ، قال : هكذا يأتزر صاحبنا إلى نصف ساقه ، قال : يا بن عم طف بالبيت ، قال : إنَّا لا نصنع شيئاً حتى يصنعْ صاحبنا ، نتبع أثره .(١)

ومن كرم الله تعالى على الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه أن اختصه عزوجل بخلال مباركة ، فعن أبي بشور الفهمي قال : سمعت عثمان بن عفان يقول : لقد أختبأت ربي عشراً إني لرابع أربعة في الإسلام ، وجهزت العسرة ، وجمعت القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، وأئتمني رسول ﷺ على ابنته ثم توفيت فزوجني الأخرى ،وما تغنيت مما تمنيت ، وما وضعت يدي اليمنى على فرْجي منذ بايعت رسول الله ﷺ وما مرت بي جمعة إلاَّ وأنا اعتق فيها رقبة إلا أن لا تكون عندي فأعتقها بعد ذلك ، ولا زنيت في جاهلية ولا في إسلام ، ولا سرقت ، وقوله تمنيت أي كذبت ، وقد تقدم وتغنيت من الغناء والله تعالى أعلم .(٢)

وعن عروة بن الزبير ، أن عبد الله بن عدي أخبره أن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال له : ابن أخي ، أدركت رسول الله ﷺ ؟ قال : قلت : لا ولكن خلص إليَّ من علمه، واليقين ما يخلص إلى العذراء في سترها ، قال : فتشهد ، ثم قال : أما بعد ، فإن الله بعث محمداً ﷺ بالحق ، فكنت ممن استجاب لله ولرسوله ، وآمن بما بعث به محمداً ﷺ، ثم هاجرت الهجرتين كما قلت ، ونلت صهر رسول الله ﷺ ، وبايعت رسول الله ﷺ، فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله عزوجل .(٣)

وامتداداً للتأدب الكريم مع النبي المصطفى ﷺ كان التأدب مع آل البيت الطاهر، فكان سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه لا يمر بالعباس بن عبد المطلب راكباً إلا نزل حتى يجوز وذلك إجلالاً للعباس رضي الله تعالى عنه عمَّ النبي ﷺ .(٤)

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٧ : ٠٣) / وفي الرياض النضرة للطبراني (٣ : ٤٢) / وفي الآحاد والمثاني ( ) .
(٢) الرياض النضرة للطبري (٣ : ٣٣) .
(٣) الحديث في صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب عثمان بن عفان رضي الله عنه (٦٩٦٣) ، فتح الباري (٧ : ٣٥) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٢ : ٣٩) .

٤

الصحابي الجليل علي بن أبي طالب
رضي الله تعالى عنه

الصحابي الجليل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ابن عم سيدنا رسول الله ﷺ ، وصهره على ابنته السيدة الطاهرة فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين.[١]

أول ذكر آمن بالرسول الكريم ﷺ وصلى معه وصدق بما جاء به ﷺ وكان من فضل الله عزوجل عليه أن تربى الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في حجر سيدنا رسول الله ﷺ قبل الإسلام .[٢]

ومن كرم الله تعالى أن كان الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول من صلَّى مع الرسول الكريم ﷺ ، فعن زيد بن أرقم قال :" أول من صلى مع رسول الله ﷺ علي" رضي الله عنه.[٣]

وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة ، وخرج معه علي بن أبي طالب رضي الله عنه مستخفياً من أبيه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه ، حتى عثر عليهما أبا طالب يوماً وهما يصليان ، فقال لرسول الله ﷺ : يا ابن أخي ما هذا الدين الذي أراك تدين به ؟

قال ﷺ :" أيْ عمْ ، هذا دين الله ، ودين ملائكته ، ودين رسله ، ودين أبينا إبراهيم

(١) أسد الغابة (٤ : ١٩) ، أنظر الاستيعاب (٣ : ٧٩١) .
(٢) الاصابة يميز الصحابة (٤ : ٩٦٢) ، أنظر : السيرة النبوية لابن هشام (١ : ٥٤٢) / الاستيعاب (٣ : ٧٩١) .
(٣) أخرجه الترمذي حديث رقم (٥٣٧٣) في (٥ : ٢٤٦) .

ـ أو كما قال ﷺ ـ بعثني الله به رسولاً إلى العباد ، وأنت عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى ، وأحقَّ من أجابني إليه وأعانني عليه أو كما قال ﷺ .فقال أبو طالب : أيْ ابن أخي إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي ، وما كانوا عليه ، ولكن والله لا يُخلص إليك بشيءٍ تكرهه ما بقيت .

وذكروا أنه قال لعلي : أي بني ، ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟

فقال : يا أبت ، آمنت بالله وبرسول الله وصدقته بما جاء به ، وصليت معه لله واتبعته .

فزعما أنه قال : أما إنه لم يدعُك إلاّ إلى خيرٍ فالزمه .(١)

ومن عظيم مواقف التأدب والحب والفداء من الصحابي الجليل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، عندما فدى الرسول الكريم ﷺ بنفسه ليلة الهجرة ونام على فراشه ﷺ، فقد جاء الأمين جبريل عليه السلام إلى الرسول الكريم ﷺ وقال له : " لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه " وذلك لأن قريشاً تأمرت على قتله ﷺ .

فقال الحبيب المصطفى ﷺ للصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

« نمْ على فراشي ، وتسجَّ ببُردي هذا الحضرمي الأخضر ، فنمْ فيه فإنه لن يُخلص إليك شيءٌ تكرهه منهم » (٢).

ومن مواقف التأدب والحب من الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه للرسول الكريم ﷺ ، تخلفه عن الهجرة إلى المدينة مع رسول الله ﷺ ، ليقوم برد الودائع التي كان أهل مكة يضعونها عند سيدنا رسول الله ﷺ لما يعلمون عنه ﷺ من الصدق والأمانة ، حتى كان يعرف بينهم بالصادق الأمين ﷺ .(٣)

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (١ : ٦٤٢) .
(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٢ : ٣٨٤) .
(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٢ : ٥٨٤) .

وشارك رضي الله تعالى عنه في معارك الإسلام الخالدة بجوار الرسول الكريم ﷺ، وقاتل قتال الأبطال في معركة بدر و أُحد والخندق ، في كل ذلك كان في مقدمة المقاتلين مُقبلاً غير مدبر ، يفدي رسول الله ﷺ بنفسه ودمه رضي الله تعالى عنه .

وفي غزوة بني قريظة قدَّم الرسول الكريم ﷺ علي بن أبي طالب برايته إلى بني قريظة وابتدرها الناس فسار علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالةً قبيحة لرسول الله ﷺ ، فرجع رضي الله عنه حتى لقي رسول الله ﷺ بالطريق، فقال : يا رسول الله ، لا عليك أن لا تدني من هؤلاء الأخابث .

قال ﷺ :" لِمَ ؟ أظنك سمعت منهم لي أذىً ؟ " قال : نعم يا رسول الله .

قال ﷺ :" لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً " .(١)

ومن صور التأدب مع الرسول الكريم ﷺ للصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، موقفه يوم صلح الحديبية وعند كتابة الصلح رفض رضي الله عنه أن يمحو كلمتي " رسول الله" ومع إصرار مفاوض قريش فما كان من سيدنا رسول الله ﷺ إلا أن محاها بنفسه عليه أفضل الصلاة والسلام.

أخرج الإمام البخاري من حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنه ، عند كتابة صلح الحديبية بين الرسول الكريم ﷺ وبين سهيل بن عمرو مفاوض قريش .

قال : دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : " اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم " .

فقال سهيل بن عمرو : أما الرحمن الرحيم فو الله ما أدري ما هو ، ولكن اكتب : باسمك اللّهم ، كما كنت تكتب في قضيتنا ما نعرف ، فقال المسلمون : والله ما نكتبها إلا بسم الله

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٣ : ٤٢) ، أنظر : البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٣٢١) .

الرحمن الرحيم .

فقال النبي ﷺ : " اكتب : باسمك اللّهم " .

ثم قال : " هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ ".

فقال سهيل " والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ، ولا قاتلناك ، اكتب في قضيتنا ما نعرف ، اكتب : محمد بن عبد الله ﷺ ،

فقال رسول الله ﷺ لعلي :" امحها ".

فقال علي : ما أنا بالذي أمحاه ـ وفي لفظ " أمحاك " ـ فجعل علي يتلكأ ، وأبى أن يكتب إلا محمد رسول الله ﷺ ... " الحديث.(١)

ومن صور التأدب مع النبي الكريم ﷺ من الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ﷺ استحياءه بسؤال الرسول الكريم ﷺ عن المِذاء .

فعن محمد بن الحنيفة عن علي رضي الله عنه قال : كنت رجلاً مذاء ، فأمرت المقداد أن يسأل النبي ﷺ ، فسأله ، فقال : فيه الوضوء "(٢)

والمذاء : هو الماء الذي يخرج من الرجل عند الملاعبة .

وفي رواية : انه ﷺ أجاب :" توضأ وأغسل ذكرك ". (٣)

لقد جمع سيدنا علي رضي الله عنه أركان الحياء في عدم سؤاله للرسول الكريم ﷺ وذلك لأنه زوج ابنته السيدة الطاهرة أم الحسن والحسين السيدة فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها ، ولمكانة المسؤول فهو رسول الله ﷺ.

---

(١) الحديث في الصحيح البخاري (٤٦) كتاب المغازي (٣٤) باب : عمرة القضاء ، حديث رقم (١٥٢٤) / فتح الباري (٧ : ٩٩٤) وفي صحيح مسلم (٢٣) ، كتاب الجهاد والسير باب صلح الحديبية ، حديث رقم (٠٩ / ٣٨٧١) في (٢١ : ٤٣١) / أنظر : السيرة النبوية لابن هشام (٣ : ٧١٣) .

(٢) الحديث في صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب من استحيا فأمر غيره بالسؤال ، حديث رقم (٢٣١) فتح الباري (١ : ٠٣٢) .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الغسل ، حديث رقم (٩٦٢) فتح الباري (١ : ٩٧٣) .

وجواز الاستنابة في الإستفتاء ، وبيان مدى توقير الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم أجمعين للنبي الكريم ﷺ .

وفي ذلك يقول الإمام ابن حجر رحمه الله :

ما كان فيه الصحابة من حرمة النبي ﷺ وتوقيره وفيه استعمال الأدب في ترك المواجهة بم يُستحيا منه عُرفاً ، وحسن المعاشرة مع الأصهار وترك ذكر ما يتعلق بجماع المرأة ونحوه بحضرة أقاربها " .[١]

ومن مواقف الأدب من سيدنا علي رضي الله عنه ، ما كان منه رضي الله تعالى عنه يوم وقف أمام سيدنا رسول الله ﷺ، عندما همَّ بخطبة الطاهرة السيدة فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها ، فلما جلس الصحابي الجليل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه بين يدي سيدنا رسول الله ﷺ سَكَتَ إجلالاً وهيبةً لرسول الله ﷺ ، ولم يتكلم كلمةً واحدة ،

فقال النبي الكريم ﷺ مبتسماً :" ما جاء بك يا علي ؟ ألك حاجة ؟!"

فلم يتكلم رضي الله تعالى عنه بكلمةٍ ولاذ بالصمت حياءً من رسول الله ﷺ .

فقال النبي الكريم ﷺ :" لعلك جئت تخطب فاطمة ؟"

قال الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه : نعم .

فقال النبي ﷺ :" وهل عندك من شيءٍ تستحلها به ؟"

فقال : لا والله يا رسول الله .

فقال النبي الكريم ﷺ :" ما فعلت بالدرع التي سلحتكها ؟"

فقال سيدنا علي رضي الله عنه : عندي...والذي بنفسي بيده إنها لخطميَّة ثمنها أربعمائة

---

(١) فتح الباري (١ : ١٨٣) .

درهم . قال النبي الكريم ﷺ يتهللُ المُحيًا :" قد زوجتك فابعث إليَّ بها ".[١]

وشارك سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه في غُسل الرسول الكريم ﷺ بعد موته، وكان أثناء الغسل قد أسنده على صدره ، وعليه قميصه يدلكه به من ورائه لا يفضي بيده إلى رسول الله ﷺ ، وهو يقول : بأبي أنت وأمي ، ما أطيبك حياً وميتاً ! ولم ير من رسول الله ﷺ شيء مما يُرى من الميت ، فصلّ الله على الحبيب المصطفى ما أشرقت الشمس وما تلا اليوم أمس وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .[٢]

ولما كانت دار سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه بجوار القبر النبوي الشريف وخوفاً من إيذاء الرسول الكريم ﷺ ، فقد عمل رضي الله عنه مصراعي داره في المناصع توقياً لذلك .

والمناصع : هو مكان خارج المدينة ، يذهب إليه الناس لقضاء الحاجة ، وذلك قبل أن تتخذ الكنف في البيوت ، وهي ما يسمى اليوم عند أهل المدن (الحمّام) أكرم الله تعالى القارئ والسامع .[٣]

وامتداداً للتأدب الكريم مع الرسول ﷺ ، كان التأدب مع عمه ﷺ ، فكان سيدنا علي رضي الله عنه يقبل يد العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه .

فعن صهيب مولى العباس قال : رأيت علياً يُقبّل يد العباس ورجله ، ويقول : يا عم ، أرض عني .[٤]

فرضي الله تعالى عنهم أجمعين .

---

(١) فضائل الصحابة (٢ : ٧١٨) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٤ : ٣٦٦) ، وأنظر : دلائل النبوة للبيهقي (٧ : ٢٤٢) .

(٣) المغانم المطابة في معالم طابة (ص٢٩٣) وفي تحقيق النصرة (ص٢٧١) .

(٤) سير أعلام النبلاء (٢ : ٤٩) ، والحديث في الأدب المفرد للإمام البخاري ، برقم (٦٧٩) إسناده حسن .

٥

الصحابي الجليل العباس بن عبد المطلب
رضي الله تعالى عنه

الصحابي الجليل العباس بن عبدالمطلب - رضي الله تعالى عنه - هو عم سيدنا رسول الله ﷺ ويكنّى أبا الفضل ، وكان أسنّ من رسول الله ﷺ ، أسلم قبل الهجرة وكان يكتم إسلامه ويكتب أخبار المشركين إلى رسول الله ﷺ ، وكان المستضعفون من المسلمين في مكة يتقون به ، وكان ممن ثبت يوم حنين مع الرسول الكريم ﷺ ، وكان ﷺ يكرم العباس ويعظمه ويبجله ، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يعرفون للعباس فضله، ويقدمونه ويشورونه ويأخذون برأيه .

وكفاه شرفاً أنه كان يُعزى بالنبي ﷺ لما مات، ولم يخلُف من عصابته أقرب منه رضي الله تعالى عنه.[١]

يعطينا درساً في الكياسة والفطنة والأدب مع الحبيب المصطفى ﷺ فعن أبي رزين قال:

قيل للعباس : أنت أكبر أو النبي ﷺ ؟

قال : هو أكبر وأنا ولدت قبله .[٢] - تأدباً واحتراماً لرسول الله ﷺ - .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢:١٧١) ، السيرة النبوية لابن هشام ، (١:١٩٢) ، أسد الغابة (٢:٢٥)

(٢) قال الهيثمي في المجمع (٩ : ٠٧٢) ، رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

٦

الصحابي الجليل عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
رضي الله تعالى عنهما

ابن عم سيدنا رسول الله ﷺ ، وكانت ولادته رضي الله عنه في أيام حصار الشعب ، قبل خروج بني هاشم منه ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ، بات ليلةً في بيت أم المؤمنين الطاهرة السيدة ميمونة بنت الحارث رضي الله تعالى عنها ، وهي خالته .

فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي اللّه عنهما أن رسول الله ﷺ كان في بيت ميمونة ، فوضعت له وضوءاً من الليل ، فقالت ميمونة رضي الله عنها : يا رسول الله وضع لك هذا عبد الله بن عباس ، فقال : " اللّهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل ". (١)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتيت النبي ﷺ وهو يصلي من آخر الليل ، فقمت وراءه ، فأخذني فأقامني حذاءه ، فلما أقبل على صلاته انْخنستْ ـ أي تأخرت ـ فقمت خلفه ، فأخذ بيدي فجعلني حذاءه فخنست فقمت خلفه ، فانصرف رسول الله ﷺ ، فقال: " ما لي كلما جعلتك حذائي خنست ؟ " .

قال : فقلت له : لا ينبغي لأحدٍ أن يُصلى حذاءك وأنت رسول الله ، قال : فدعا الله أن يزيدني فهماً وعلماً ".(٢)

وقال رضي الله تعالى عنه : أُهدي إلى النبي ﷺ بغلةً أهداها له كسرى ، فركبها بحبل من شعر ثم أردفني خلفه ، ثم سار بي ملياً ثم التفت فقال : " يا غلام "

---

(١) الحديث في صحيح البخاري، كتاب الوضوء، حديث رقم (١٤٣) ، فتح الباري (١:١٦٩).

(٢) مسند الإمام أحمد (١ : ٣٣١) وقال إسناده صحيح ، وفي السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني (٦٠٦) في (٢ : ٨٥١) .

قلت : لبيك يا رسول الله .

قال :" احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن باللّه ، قد مضى القلم بما هو كائن ، فلَوْ جَهدَ النَّاس أنْ ينفعوك بما لمْ يقْضه اللّه لك لم يقدروا عليه ، ولو جَهَد النَّاس أن يضروك بما لم يكتُبْه الله عليك لمْ يقدروا عليه ، فإن استطعت أن تعمل بالصبْر مع اليقين فافْعَلْ ، فإن لم تستطع فاصْبر ، فإن في الصبْر على ما تكرهُهُ خيراً كثيراً ، واعلم أن مع الصبر النصر ، واعلم أن مع الكرب الفرج ، واعلم أن مع العُسْر اليُسر " .[١]

وجاء في حلية الأولياء ، أن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لرسول الله ﷺ :

يا رسول الله ، أنت أجلّ في عيني وأعزّ من أن أُوازي بك .[٢]

وصدق الصحابي الجليل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه في قوله عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم :

وأحسن منك لم تر قط عيني   وأفضـل منـك لم تلـد النســاء

خُلقت مـبّرءاً من كل عـيب   كـأنك قد خُـلقـت كمـا تشاء

اللّهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد الذي شرفته على سائر الأنام ، ورفعته إلى أشرف مقام، اللّهم احشرنا ووالدينا وإخواننا وذريتنا في زمرته صلى الله عليه وسلم ، واجعلنا ممن فاز بمبايعته ، وأْتَمَرَ بشريعته واهتدى بسنته ﷺ واقتدى بصحابته - رضي الله تعالى عنهم - اللهم آمين.

---

(١) مسند من الإمام أحمد (١ : ٧٠٣) برقم (٤٠٨٢) وف صحيح الترمذي (٦١٥٢) والحاكم في المستدرك (٣ : ١٤٥) ، واللفظ له.
(٢) حلية الأولياء (١ : ٣١٥)

٧

الصحابي الجليـــل أبــو أحمد بن عبد جحش
رضي الله تعالى عنه

لما هاجر إلى المدينة المنورة مع أَخوهُ عبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنهما وأخواتهما رضي الله عنهن ، عمد أبو سفيان بن حرب إلى دار أبي أحمد بن عبد جحش فباعها بأربعمائة دينار ، فلما قدم الرسول الكريم ﷺ إلى مكة عام الفتح ، وفرغ من خطبتة قام أبو أحمد على باب المسجد على جملٍ له ، فجعل يصيح : أنشد باللّه يا بني عبد مناف حِلْفى ، وأنشد باللّه يابني عبد مناف داري .

فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فساره بشيء ، فذهب عثمان إلى أبي أحمد فساره ، فنزل أبو أحمد عن بعيره وجلس مع القوم ، فما سُمع ذاكرها حتى لقي الله تعالى ، وقال آل أبي أحمد : أن رسول الله ﷺ قال له : " لك بها دار في الجنة " .

فكان التأدب مع وعد سيدنا رسول الله ﷺ من الصحابي الجليل أبو أحمد بن عبد جحش دون مراجعة لكلام رسول الله ﷺ .(١)

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤ : ٢٠١) .

٨

الصحابي الجليـــل أنـس بن مـــالك
رضي لله تعالى عنه

هو الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، وأمه الصحابية الجليلة أم سليم بنت ملحان - رضي الله عمها - ، كنّاه الرسول ﷺ بأبي حمزة ، وكان يسمى بخادم الرسول ﷺ ويفتخر بذلك ، وكان رضي الله عنه يصلي الليل حتى تتفطر قدماه دماً، وكان إذا أشفى على ختم القرآن بالليل أبقى منه سورة حتى يختمه مع عياله ، وكان يجمع جميع ولده وأهل بيته فيدعو لهم.(١)

يقول : أتى عَليّ رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان ، قال : فسلم علينا ، فبعثني إلى حاجة ، فأبطأت على أمي ـ أي تأخرت في الذهاب إلى أمي ـ فلما جئت قالت :ماحبسك ؟

قلت : بعثني رسول الله ﷺ لحاجةٍ .

قالت : ما حاجته ؟

قلت : إنها سِرّ .

قالت : لا تحدثن بسرِّ رسول الله ﷺ أحداً .

قال أنس : والله لو حدثت به أحداً لحدثتك يا ثابت .

و ثابت هذا هو راوي الحديث .(٢)

---

(١) أسد الغابة (١:٥١) ، الطبقات الكبرى (٢٢: ٧) صفة الصفوة (١:١٦٣)

(٢) أسد الغابة (١ : ١٥١) والحديث في صحيح سنن الترمذي (٣ : ٨٥٥) برقم (٣٣٨٣) ، وفي السلسلة الصحيحة (١٤٢٢) .

٩

الصحابي الجليل حارثة بن النعمان
رضي لله تعالى عنه

كان يتحول ويترك منازله يسكن فيها الرسول الكريم ﷺ كلما تزوج أو احتاج إلى منزل ﷺ .

فلما تزوج سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالسيدة فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها ، قال ﷺ لعلي رضي الله عنه :" اطلب منزلاً " .

فطلب علي رضي الله عنه منزلاً فأصابه مستأخراً عن النبي ﷺ قليلاً ، فبنى بها فجاء النبي ﷺإلي فقال : " إني أريد أن أحولك إليّ".

فقال سيدنا علي رضي الله عنه لرسول الله ﷺ كلِّم حارثة بن النعمان أن يتحول عني.

فقال رسول الله ﷺ :" قد تحول حارثة عني حتى استحيت منه".

فبلغ ذلك القول حارثة بن النعمان رضي الله عنه ، فجاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنه قد بلغني أنك تحول فاطمة إليك ، وهذه منازلي وهي أسقب بيوت بني النجار إليك ، وإنما أنا ومالي لله ولرسوله ﷺ ،والله يا رسول الله ، المال الذي تأخذ مني أحب إليَّ من الذي تدع .

فقال رسول الله ﷺ :" صدقت ، بارك الله عليك "، فحولها رسول الله ﷺ إلى بيت حارثة .[1]

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣ : ٨٨٤) ، وسير أعلام النبلاء (٢ : ٠٨٣) ، وصفة الصفوة (١ : ٤٤٢) .

١٠

الصحابي الجليل سواد بن غزية
رضي الله تعالى عنه

كان ممن شارك في معركة بدر ، وكان الرسول الكريم ﷺ يُعدل الصفوف قبل المعركة، فمر بسواد بن غزية حليف بني عدي بن النجار ، وهو متقدم من الصف .

فطعنه رسول الله ﷺ في بطنه ـ أي ضربه ضربةً خفيفة بقدحٍ كان في يده ﷺ ـ أي بعصا تشبه السهم ـ وقال له :" استو يا سواد "

فقال : يا رسول الله ، أوجعتني ، قد بعثك الله بالحق والعدل ،

قال : فأقدني ـ أي اقتص لي من نفسك ـ

فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه الطاهرة .

وقال :" استقد " .

قال : فاعتنقه فقبّل بطنه الشريفة ، فقال له ﷺ :" ما حملك على هذا يا سواد ؟"

قال : يا رسول الله حضر ما ترى ، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله ﷺ بخير . (١)

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٢ : ٦٢٦) .

١١

الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري سعيد بن مالك بن سنان رضي الله تعالى عنه

وهذا الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري سعيد بن مالك بن سنان رضي الله عنه قال: قتل أبي يوم أحد شهيداً ، وتركنا بغير مال ، فأتيت رسول ﷺ وهو يخطب فأدركت من قوله ﷺ : " من يستغن يغنه الله ، ومن يستعفف يعفّه الله "

فما سألت أحداً بعده ، وما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أهل بيتٍ من الأنصار أكثر أموالاً منا .[1]

(١) صفة الصفوة (١ : ٣٦٣) ، ومسند الإمام أحمد (٣ : ٤٤) .

١٢
الصحابي الجليل محمد بن أسلم بن بجرة الأنصاري الخزرجي رضي لله تعالى عنه

وهذه صورة جميلة من صور التأدب مع الحبيب ﷺ من خلال حسن الاتباع وشديد التمسك بكلام الرسول الكريم ﷺ .

فهذا الصحابي الجليل محمد بن أسلم بن بجرة الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه وهو ممن سكن المدينة المنورة ، وروى عن سيدنا رسول الله ﷺ ، وكان رضي الله تعالى عنه شيخاً كبيراً ، وكان يدخل فيقضي حاجته من السوق ثم يرجع إلى أهله ، فإذا وضع رداءه ذكر ـ أي تذكر ـ أنه لم يُصلّ في مسجد رسول الله ﷺ ، فيقول والله ما صليت في مسجد رسول الله ﷺ ركعتين فإنه قد كان قال لنا ﷺ :" من هبط منكم هذه القرية فلا يرجعن إلى أهله حتى يركع في هذا المسجد ركعتين " .

ثم يأخذ رضي الله تعالى عنه رداءه ويرجع إلى المدينة ، حتى يركع في مسجد رسول الله ﷺ ركعتين ، ثم يرجع إلى أهله رضي الله تعالى عنه .(١)

وهذه صورة مشرقة نجدها في كتب السيرة النبوية الشريفة ، فيها الدليل الصادق على عظيم التربية وطهارة ذلك الجيل الطيب الصادق في قوله ومعاملته ، لأنها أمّةٌ تربت على مائدة النبوة ، تحت رعاية صاحب الخلق العظيم ﷺ فهذا النبي الكريم ﷺ يمر على فتيان من أبناء قوم أسلم ، فأراد ﷺ أن يشاركهم الرمي مع جماعة ضد جماعة أخرى ، فإذا بمن أمامه يلقون نبالهم من أيديهم ، لأنهم موقنون سلفاً أن من معه رسول ﷺ لا

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٦ : ١٥١) والحديث في المعجم الكبير للطبراني (٩١ : ٥٥٠١) ، وفي جامع المسانيد والسنن (٧ : ١٢٣)

يُهزم ، فهم الغالبون ـ إنشاء الله تعالى ـ فعن هند بنت حارثة قال : مرَّ رسول الله ﷺ بنفرٍ من أسلم يتناضلون ، فقال :" ارموا بني إسماعيل ، فإن أبَاكُمْ كان رامياً " .

فقال :" أرموا وأنا مع ابن الأدرع " .

فطرحوا نبالهم ، وقالوا : من كنت معه يا رسول الله غلب .

فقال :" ارموا وأنا معكم كلكم " فانقلبوا على سواء ، إنه الأدب الذي تربى عليه ذلك الجيل الطيب الطاهر .[١]

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥ : ٩٥٧٢) وذكره الحافظ ابن حجر في الاصابة (٦ : ٣٩٢) ، والحديث في السلسلة الصحيحة للألباني برقم (٩٣٤١) في (٣ : ٣٢٤) .

١٣

الصحابي الجليل عبد اللّه بن عمر بن الخطاب
رضي اللّه تعالى عنهما

وهذه صورة من التأدب الصادق مع الرسول الكريم ﷺ من الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما ، الذي كان إسلامه صغيراً أو لم يبلغ الحُلم ، وأخته من أبيه وأمه هي الطاهرة الصوّامة العابدة أم المؤمنين السيدة حفصة بنت عمر رضي الله عنهما ، زوج سيدنا رسول الله ﷺ لذلك فقد نشأ سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما بين غراس الصِّدْق والفضيلة ، وعلى مائدة النبوة الطاهرة ، وكان رضي الله تعالى عنه شديد الإتباع لآثار الرسول الكريم ﷺ محباً صادقاً في حبه رضي الله تعالى عنه .

فمن مواقف التأدب التي سطرتها كتب السيرة النبوية ، يوم كان في سفرٍ مع النبي الكريم ﷺ ومعه أبوه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، وكان الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما يركب بعيراً صعباً لأبيه ، وكان يتقدم النبي الكريم ﷺ ، فيقول له أبوه : يا عبد الله ، لا يتقدم النبي ﷺ أحد .(١)

وكان سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إذا ذكر اسم الرسول الكريم ﷺ إبتدرت عيناه تبكيان .(٢)

وكان رضي الله تعالى عنه إذا قدم من سفرٍ بدأ بقبر النبي الكريم ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ، فيقول : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبتاه ـ رضي الله تعالى عنهما ـ (٣).

---

(١) الرياض النضرة (٢ : ٥٤٣) .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤ : ٨٦١) ، وفي مسند الإمام أحمد (٤ : ٩٠١) .
(٣) المصدر السابق .

وجاء عنه رضي الله تعالى عنه أنه قال : ما وضعتُ لبنةً ، ولا غرست نخلةً منذ توفي رسول الله ﷺ .(١)

عن أبي مليح قال لأبي قلابة : دخلت أنا وأبوك على ابن عمر رضي الله عنهما فحدثنا أنه دخل على رسول الله ﷺ فألقى له وسادة من أدم حشوها ليف ، فلم أقعد عليها ، بقيت بيني وبينه ﷺ .(٢)

ولقد كان الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما يتوقى أن يحدث عن رسول ﷺ ، فعن عبد الله بن أبي السَّفر قال : سمعت الشعبي يقول : جالست ابن عمر سنة ، فما سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ شيئاً .(٣)

وفي حديث النخلة يتجلى الأدب العظيم لهذا الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ، وفيه توقير الكبير ، وتقديم الصغير أباه في القولِ ، ووجوب الحياء للكبير إجلالاً له وذلك من جميل التأدب ،وكَمَال الأدب فعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :" إن من الشجر شجرةٌ لا يسقط ورقها ، وإنها مثل المسلم ، فحدثوني ما هي ؟".

فوقع الناس في شجر البوادي ، قال عبد الله : ووقع في نفسي أنها النخلة ، فاسْتحْيَيْتُ، ثم قالوا : حدثنا ما هي يا رسول الله ، قال :" هي النخلة " .(٤)

ومن أراد الاستزادة في هذا الموضوع الجميل المبارك ، فليطلع على كتابنا (المتنافسون في محبة الرسول الكريم ﷺ).

(١) المصدر السابق .

(٢) أخرجه إمام أحمد في المسند (٨ : ٦٦) برقم (٥١٧٠) وإسناده صحيح .

(٣)سنن ابن ماجه ، حديث رقم (٦٢) صحيح .

(٤) صحيح البخاري كتاب العلم ، حديث رقم (١٦) فتح الباري (١ : ٥٤١) .

١٤

الصحابي الجليل عداس
رضي الله تعالى عنه

ومن عظيم صور التأدب مع الرسول الكريم ﷺ ما جاء في إسلام الصحابي الجليل عداس رضي الله تعالى عنه ، وكان ذلك عند خروج النبي الكريم ﷺ إلى أهل الطائف ليدعوهم إلى الإسلام ، ويلتمس منهم النّصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه .

ولكنهم ردوا عليه ﷺ رداً قبيحاً ، وأغروا سفهائهم وعبيدهم ، يسبونه ﷺ ويصيحون عليه ، حتى إذا دخل إلى حائط وهو بستان لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة - وهما من زعماء قريش - ورجع عنه ﷺ سفهاء ثقيف ومن كان يتبعه .

فجلس ﷺ إلى ظل شجرة عنب ، ودعا أبناء ربيعة ، عتبة وشيبة ، دعوا غلاماً لهما يسمى عداس فقالا له : خذ قطفاً من هذا العنب ، فضعه في هذا الطبق ، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل ، فقل له يأكل منه . ففعل عداس فأقبل ومعه العنب ، ووضعه بين يدي رسول الله ﷺ ، ثم قال له : (كُلْ)، فلما وضع رسول الله ﷺ فيه يده ، قال :" بسم الله " ثم أكل ، فنظر عداس في وجهه ثم قال : والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد .

فقال له رسول الله ﷺ :" ومن أهل أي البلاد انت يا عداس ، وما دينك ؟"

قال عداس : نصراني ، وأنا رجل من أهل نينوى ، فقال رسول الله ﷺ :" من قرية الرجل الصالح يونس بن متى".

فقال له عداس : وما يدريك ما يونس متى ؟

فقال رسول الله ﷺ:" ذاك أخي كان نبياً وانا نبي " .

فأكبَّ عداس على رسول الله ﷺ يُقبل رأسه المبارك ويديه وقدميه الشريفتين ﷺ .

فقالا له ابنا ربيعة : يا عداس ! مالك تُقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟

قال : يا سيدي ما في الأرض شيء خيرٌ من هذا ، لقد أخبرني بأمرٍ ما يعلمه إلا نبي .(١)

ويوم خروج الناس في مكة إلى معركة بدر ، كان الصحابي الجليل عداس رضي الله تعالى عنه يجلس على الثنية البيضاء ، والناس يمرون عليه ، فلما رأى شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وثب وأخذ بأرجلهما وهو يقول : بأبي وأمي أنتما والله إنه لرسول الله ﷺ وما تُساقان إلا إلى مصارعكما .

ومر به العاص بن شيبة فوجده يبكي ، فقال له : مالك ؟

قال : يبكيني سيدا هذا الوادي يخرجان فيقاتلان رسول الله ﷺ .

فقال له العاص : إنه لرسول الله ؟

فانتفض عداس إنتفاضةً شديدة واقشعر جلده وبكى ، وقال : أي والله إنه لرسول الله إلى الناس كافة ﷺ .(٢)

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٢ : ٩١٤) ، وتاريخ الطبري (١ : ٤٥٥) ، والبداية والنهاية (٣ : ٤٣١) .
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة رضي الله عنهم (٤ : ٨٢٢) .

١٥

الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود
رضي الله تعالى عنه

ومن أجمل صور التأدب مع الحبيب المصطفى ﷺ ما كان من الصحابي الجليل سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ، الذي أكرمه الله عزوجل وشرفه بخدمة سيدنا رسول الله ﷺ حيث كان إسلامه قديماً ، قبل دخول الرسول الكريم ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله تعالى عنه فكان سادس ستة دخلوا الإسلام .(١)

وبعد دخوله الإسلام ، أخذه رسول الله ﷺ إليه ، وكان يخدمه وقال له :" إذنك عليَّ أن تسمع سوادي ويرفع الحجاب " ـ والسواد يعني السر ـ أي أذن له أن يسمع سرَّه ﷺ .

فكان سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه يلج عليه ـ يدخل عليه ـ ويلبسه نعليه ويمشي معه وأمامه ﷺ ، ويستره إذا اغتسل ، ويوقظه إذا نام ، وكان يُعرف بين الصحابة رضي الله عنهم بصاحب السواد والسواك لرسول الله ﷺ .(٢)

وعن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه يُلبس رسول الله ﷺ نعليه ، ثم يمشي أمامه بالعصا ، حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا ، فإذا أراد رسول الله ﷺ أن يقوم ألبسه نعليه ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله ﷺ .(٣)

وعن عبد الملك بن عمير عن أبي المليح قال : كان عبد الله يستر رسول الله ﷺ إذا

---

(١) الطبقات لابن سعد (٣ : ١٥٠) والإصابة (٤ : ١٢٩) وحلية الأولياء (١ : ١٢٦) وسير أعلام النبلاء (١ : ٤٦١) .
(٢) أسد الغابة (٣ : ٣٨٦) ، والحديث في صحيح مسلم (٢١٦٩) ، وفي السلسلة الصحيحة (١٤٢٧) .
(٣) الإستيعاب (٣ : ١١١) .

اغتسل ، ويوقظه إذا نام ويمشي معه في الأرض وحشاً ـ أي إذا أقفر وذهب عنه الناس ﷺ .(١)

وكان رضي الله تعالى عنه تتغير أحواله أو شيءٌ منه عند ذكر الرسول الكريم ﷺ ، تأدباً وخشيةً لمقام النبوة الكريم على صاحبه أفضل الصلاة والسلام .

فعن عمر بن ميمون قال : ما أخطاني ، أو قلما أخطاني ابن مسعود خميساً ، قال ابن أبي عدي : عشية خميس ، إلا أتيته ، قال : فما سمعته لشيء قط يقول : قال رسول الله ﷺ، فلما كان ذات عشية قال : قال رسول الله ﷺ ، قال ابن أبي عدي ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :" فنكس " قال : فنظرت إليه وهو قائم محلول أزرار قميصه ، قد أغرورقت عيناه ، وانتفخت أوداجه .(٢) ـ رضي الله تعالى عنه وأرضاه ـ .

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣ : ٣٥١) .
(٢) مسند الإمام أحمد (١ : ٤٥٢) ، وسنن الدارمي (١ : ٢٧) . ، وفي المستدرك (٣ : ٤١٣) .

١٦
الصحابي الجليل عمرو بن العاص
رضي الله تعالى عنه

وفي صور صادقة يتجلى فيها الأدب ، بل حسن الأدب مع الرسول الكريم ﷺ ، من الصحابي الجليل سيدنا عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه ، داهية قريش ، حيث يُضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم .

وكان إسلامه في أوائل سنة ثمان للهجرة ، وكان له موقفاً في بداية الإسلام يتدفق منه التأدب الصادق مع الرسول الكريم ﷺ (١)

فلما قدم المدينة المنورة وواجه سيدنا رسول الله ﷺ عند إسلامه وقال : يا رسول الله، أبايعك على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ، ولم أذكر ما تأخر ، فقال لي :" يا عمرو بايع فإن الإسلام يَجُبُّ ما قبله " .

قال عمرو رضي الله تعالى عنه : فوالله إني لأشدُّ الناس حياءً من رسول الله ﷺ ، فما ملأت عيني منه ولا راجعته ﷺ .

وعند وفاته رضي الله تعالى عنه ، كانت كلماته الصادقة نبراساً للتأدب المطلوب مع سيد الخلق ونبي الحق ﷺ ، فعن ابن شماسة المهري قال : حضرنا عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو في سياقة الموت ، فبكى طويلاً ، وحوّل وجهه إلى الجدار ، فجعل ابنه يقول ، يا أبتاه، أما بشّرك رسول الله ﷺ بكذا ؟ أما بشّرك رسول الله ﷺ بكذا ؟

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣ : ٤٥ ـ ٥٥) ، أنظر : الاستيعاب (٣ : ٨٦٢) .

قال : فأقبل بوجهه فقال : إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، إني كنت على أطباق ثلاثة ، لقد رأيتني وما أحدٌ أشدَّ بغضاً لرسول الله ﷺ مني ، ولا أحبَّ إليَّ أن أكون قد استمكنت منه فقتلته ، فلو متُّ على تلك الحالة ، لكنت من أهل النار فلما جعل الله الإسلام في قلبي ، أتيت النبي ﷺ فقلت : ابسط يمينك فلأبايعك،فبسط يمينه، قال :فقبضت يدي ،

قال :" مالك يا عمرو ؟"

قال : قلت أردت أن أشترط .

قال :" تشترط بماذا ؟"

قلت : ان يغفر لي .

قال :" أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله ؟ وان الهجرة تهدم ما كان قبلها ؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله ؟"

وما كان أحدٌ احبَّ إليَّ من رسول الله ﷺ ولا أجلَّ في عيني منه ، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له ، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت ، لأني لم أكن أملأ عيني منه، ولو مت على تلك الحالة لرجوت أن أكون من أهل الجنة ، ثم وليّنا أشياء ما أدري ما حالي فيها، فإذا مت فلا تصحبني نائحةٌ ولا نار ، فإذا دفنتموني فشنّوا عليَّ التراب شناً ، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم ، وأنظر ماذا أراجع به رُسُل ربي عزوجل .

ثم قال : اللّهم إنك أمرتنا فأطعنا ، ونهيتنا فركبنا ، فلابَريءٌ فأعتذر ، ولا عزيزٌ فأنتصر ولكن لا إله إلا أنت....وما زال يقولها حتى مات رضي الله تعالى عنه وعن الصحابة الكرام أجمعين .[1]

---

(١) الإستيعاب (٣ : ٩٦٢ ـ ٠٧٢) ، والحديث في صحيح مسلم ، برقم (١٢١) في (٢ : ٦٣١) ، وفي مسند الإمام أحمد في المسند (٤ : ٩٩١) ، وأنظر : سير أعلام النبلاء (٣ : ٦٧) وأسد الغابة (٤ : ٧٤٢) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٢ : ٠٣ ـ ١٣) .

١٧

الصحابي الجليل مطيع بن الأسود القرشي

رضي الله تعالى عنه

وهذا الصحابي الجليل مطيع بن الأسود القرشي رضي الله تعالى عنه في صورة من صور التأدب والطاعة وحسن الجواب مع الرسول الكريم ﷺ ، لقد كان هذا الصحابي الجليل رضي الله تعالى عنه يُسمى العاصي فسماه سيدنا رسول الله ﷺ مُطيعاً .

وجاء في ذلك أن الرسول الكريم ﷺ جلس على المنبر وقال للناس :" اجلسوا " .

فدخل العاصي ابن الأسود رضي الله تعالى عنه فسمع قوله ﷺ :" اجلسوا " فجلس ، فلما نزل النبي الكريم ﷺ جاء العاصي فقال له رسول الله ﷺ :

" يا عاصي مالي لم أرك في الصلاة ؟"

فقال رضي الله تعالى عنه : بأبي وأمي أنت يا رسول الله ، دخلت فسمعتك تقول :" اجلسوا " فجلست حيث انتهى إلي السمع .

فقال ﷺ :" لست بالعاصي ولكنك مطيع ".

فسمي مطيعاً من يومئذٍ ، وهو من المؤلفة قلوبهم ، ولم يدرك عصاة قريش الإسلام غيره رضي الله عنه وأرضاه .[١]

---

(١) أسد الغابة (٥ : ١٩١) ، وأنظر : الطبقات (٥ : ٥٤) ، والاستيعاب (٤ : ٩٣) ، والحديث في صحيح مسلم برقم (٨٨) وفي الأدب المفرد للإمام البخاري (٣٢٣) .

١٨
الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري رضي الله تعالى عنه

ومن مظاهر التأدب مع الحبيب المصطفى ﷺ ، ما كان من الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري رضي الله تعالى عنهما ، وهو من أهل بيعة الرضوان، وممن شهد ليلة العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي ، وحمل عن النبي الكريم ﷺ علماً كثيراً نافعاً .

وكان ممن شارك في غزوة بدر حيث كان يسقي الناس الماء ، ولقد تأدب هذا الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه في حضرة النبي الكريم ﷺ وذلك عندما قدمت تجارةٌ إلى المدينة المنورة في يوم الجمعة ، وكان الرسول الكريم ﷺ يخطب على المنبر .

وفي ذلك يقول رضي الله تعالى عنه : أقبلت عيرٌ يوم الجمعة ونحن مع رسول الله ﷺ ، فلم يبق مع النبي ﷺ إلا إثنا عشرة رجلاً أنا فيهم فأنزل الله تعالى قوله الكريم :

﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ سورة الجمعة ، الآية (١١)

فرضي الله تعالى عنه وعن الصحابة الكرام أجمعين .(١)

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي (١ : ٨٢٣) ، والحديث صحيح البخاري ، كتاب الجمعة ، حديث رقم (٦٣٩) ، فتح الباري (٢ : ٢٢٤)

١٩

الصحابي الجليـــل أبو أيوب الأنصاري

رضي الله تعالى عنه

وهذه وقفات نعيشها مع سيدنا أبو أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه ، هذا الصحابي الجليل الذي استبشر بقدوم النبي الكريم ﷺ إلى المدينة المنورة وما أن بركت ناقة سيدنا رسول الله ﷺ على الأرض المباركة ، التي أصبحت فيما بعد مسجداً حتى سارع الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه وحمل متاع الرسول الكريم ﷺ إلى داره حيث كانت أقرب الدور ، إلى مكان مبرك الناقة .

ولم يجد في ذلك أي مشقةٍ أو جهدٍ أو عناء ، بل كان الحب والسعادة والإطمئنان ، فمن هو في المدينة أعظم وأكرم من سيدنا رسول الله ﷺ ، الذي ينزل بيته ، فكانت لذة العيش بقربه ﷺ ، والرضا في رحابه ﷺ ، والأمن في جواره ﷺ فاطمأنت القلوب وهدأت النفوس ، وسكنت الأبدان فكانت حياة أبو أيوب رضي الله عنه في بيته وهو مجاورٌ لرسول الله ﷺ أعظم سعادةً ، وألذ عيشاً ، فهو في جوار سيد ولد آدم ﷺ ، حيث يجمعهما بيتٌ واحدٌ، فأكرم له من جوار مبارك .

فكانت معاني التوقير والاحترام ، ومفردات التأدب هي مسلك ونهج هذه الأسرة السعيدة التي سعدت بجوار النبي الكريم ﷺ .

يقول الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه : لما نزل رسول الله ﷺ في بيتي نزل في السفل ، وأنا وأم أيوب في العُلُو...فانتبه أبو أيوب ليلةً ، فقال : نمشي فوق رسول الله ﷺ ، فتنحوا فباتوا جانباً ، فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ .

فقال النبي ﷺ :" يا أبا أيوب ، إن أرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون في سفل البيت".

قال : فكان رسول الله ﷺ في سفله ، وكنا فوقه في المسكن .

وعن أبي أيوب رضي الله عنه قال : فلقد انكسر حُبٌّ لنا فيه ماء ـ الجرَّة الضخمة التي تحمل الماء ـ فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ـ مالنا لحافٌ غيرها ـ ننشف بها الماء ، تخوفاً أن يقطر على رسول الله ﷺ منه شيء فيؤذيه عليه الصلاة والسلام .[١]

ومن مواقف التأدب مع النبي الكريم ﷺ ما جاء عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه حيث يقول : كنا نصنع للرسول ﷺ العشاء ، ثم نبعث به عليه ، فإذا ردَّ علينا فضله تيممت ـ بحثت وتتبعت ـ أنا وأم أيوب موضع يده ﷺ وأكلنا منه ، نبتغي بذلك البركة ، حتى بعثنا إليه ليلةً بعشائه وقد جعلنا له بصلاً أو ثوماً ، فرده رسول الله ﷺ ، ولم أر ليده ﷺ فيه أثراً ، قال : فجئته فزعاً فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، رددت عشائك ولم أر فيه موضع يدك ، وكنت إذا رددته علينا تيممت أنا وأم أيوب موضع يدك نبتغي بذلك البركة !

قال ﷺ :" إني وجدت فيه ريح هذه الشجرة وأنا رجلٌ أُناجي ، فأما أنتم فكلوه " .

قال أبو أيوب : فأكلناه ، ولم نصنع له تلك الشجرة بعد ، وقد روي أن الطعام كان فيه ثوم، وهو الأكثر والله تعالى أعلم .[٢]

وهذا موقف أخير للصحابي الجليل سيدنا أبو أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه يتجلى فيه الأدب والحب للرسول الكريم ﷺ .

فبينما كان الحبيب المصطفى ﷺ يطوف بين الصفا والمروة ، سقطت على لحيته الشريفة ريشةً ، فابْتدر ـ أي سارع ـ أبو أيوب رضي الله عنه فأخذها .

فقال له النبي ﷺ : " نزع الله عنك ما تكره " .[٣]

فرضي الله تعالى عنه وأرضاه وجمعنا به في دار كرامته ، آمين...

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٢ : ٤٩٩) .

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢ : ٥٩) .

(٣) الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ : ٣٢٣) وقال : رواه الطبراني في الكبير برقم (٤٠٤٨) وفيه نائل بن نُجيح وثقه أبو حاتم وغيره، وضعفه الدار قطني وغيره ، وبقية رجاله ثقات إلا أن حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من أبي أيوب والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ٤٦٢) ووافقه الذهبي .

٢٠

الصحابي الجليـل أسيد بن حضير الأنصاري
رضي الله تعالى عنه

هذا الصحابي الجليل سيدنا أسيد بن حضير الأنصاري ، ويكنّى أبا يحي رضي الله تعالى عنه ، وشهد العقبة الثانية مع السبعين من الأنصار ، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن وكان يكتب بالعربية ويحسن العوم ، والرمي وكانوا في الجاهلية يُسمون من كانت فيه هذه الخصال الكامل .

ولقد سجلت كتب السيرة النبوية الشريفة وكتب التاريخ والتراجم لهذا الصحابي الجليل أسيد بن حضير رضي الله تعالى عنه ، سجلت له موقفاً من مواقف الحب والتأدب مع النبي الكريم ﷺ .

لقد كان الصحابي الجليل أسيد بن حضير رضي الله تعالى عنه صاحب مزاح وطيب أخلاق، وكان صالحاً ضاحكاً مليحاً ، فبينما هو عند الرسول الكريم ﷺ يحدث القوم ويضحكهم، فطعنه رسول الله ﷺ في خاصرته ، فقال أوجعتني !

قال ﷺ :" اقتص " .

قال : يا رسول الله ! إن عليك قميصاً ، ولم يكن عليَّ قميص .

قال : فرفع رسول الله ﷺ ، فأحتضنه ثم جعل يقبل كشحه ـ كشحه ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ـ .

فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! أردت هذا .[1]

فرضي الله تعالى عنه وأرضاه وجمعنا بهم في جنات النعيم ، آمين...

---

(١) سير أعلام النبلاء (١ : ٣٤٠) وأنظر : الإصابة (١ : ٨٤) ، والطبقات لابن سعد (٣ : ٦٠٤) ، والحديث في صحيح سنن أبي داود للألباني برقم (٤٢٢٥) ، وفي (٣ : ١٨٢) .

٢١

الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان
رضي الله تعالى عنهما

وأما في هذه الصور المباركة فقد اختلط الحب مع الفداء ومع التقدير والتأدب في موقف الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما ، فقد بلغه أن كابس بن ربيعة يشبه رسول الله ﷺ .

فلما دخل كابس بن ربيعة على الخليفة معاوية رضي الله عنه من باب الدار ، قام عن سريره وتلقاه وَقَبّل بين عينيه ، وأقطعه المرغاب .

وذلك لشبهه صورة رسول الله ﷺ .(١)

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم.(٢ : ٥١٦) .

٢٢
الصحابي الجليل حسّان بن ثابت
رضي الله تعالى عنه

وهذا شاعر الرسول الكريم ﷺ الصحابي الجليل سيدنا حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه ، يُجيب سيدنا رسول الله ﷺ بأنه سيسلك الأدب العظيم عندما يدافع عن الرسول الكريم ﷺ بلسانه المبارك .

سيدنا حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه أحد الصحابة الكرام الذين نافح ودافع شعراً عن الإسلام وعن نبي الإسلام ﷺ .

ويقال عنه شاعر رسول الله ﷺ .

ولقد جاء في الاستيعاب : أن الذين كانوا يهجون رسول الله ﷺ من مشركي قريش : عبد الله بن الزبعري ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وعمرو بن العاص وضرار بن الخطاب - رضي الله تعالى عنهم أجمعين - .

فقال قائل لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه : اهج عنا القوم الذين يهجوننا ،

فقال : إن أَذِنَ لي رسول الله ﷺ فعلت .

فقالوا : يا رسول الله ، ائذن له .

فقال رسول الله ﷺ :" إن علياً ليس عنده ما يُراد من ذلك " أو "ليس في ذلك هنالك".

ثم قال ما يمنع القوم الذين نصروا الله ﷺ بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم ؟" .

فقال حسان : أنا لها ، وأخذ بطرف لسانه وقال : والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعاء .

وقال رسول الله ﷺ :" كيف تهجوهم و أنا منهم ؟ وكيف تهجو أبا سفيان وهو ابن عمي" ؟

فقال حسان رضي الله تعالى عنه : والله لأسُلَنَّكَ منهم كما تُسل الشعرة من العجين .

فقال له ﷺ : " إيت أبا بكر فإنه أعلم بأنساب القوم منك".

فكان يمضي إلى أبي بكر ليقف على أنسابهم ، وفي ذلك يقول شاعر رسول الله ﷺ مدافعاً ومنافحاً عن الحبيب المصطفى ﷺ عندما قام أبو سفيان بن الحارث يهجو الرسول الكريم ﷺ فقال الصحابي الجليل حسان بن ثابت رضي الله عنه :

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

هجوتَ مطهراً براً حنيفاً ... أمين الله شيمته الوفاء

أتهجوه ولست له بكفءٍ ... فشركما لخيركما الفداءُ

فإن أبي ووالدتي وعِرْضي ... لعرض محمدٍ منكم وقاءُ [(١)]

- صلى الله عليه وسلم -

رضي الله تعالى عن الصحابي الجليل سيدنا حسان بن ثابت .

فقد لزم وسلك حسن التأدب مع الرسول الكريم ﷺ عند الدفاع عنه ، وعرف حق قدره ﷺ ، وقدر آل بيته الطيبين الطاهرين .

فكان رده على أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب شعراً فيه إبراز شخصية النبي الكريم ﷺ بأنها شخصيةٌ غير قابلة للمقارنة ، لكل من عاداه من المشركين ،وبيَّن قدر

(١) الاستيعاب (١٠٤ ـ ٢٠٤) وأنظر : شرح ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه (ص٤٥) لعبد الرحمن البرقوقي .

وحجم كل من يَهْجُوا الرسول الكريم ﷺ .

وهذا هو الصدق والثبات لكل مسلمٍ ومسلمة بأن يقف بكل ما يملكه من مالٍ أو جاهٍ أو لسانٍ أو قلمٍ ، بأن يسخره ويجعله فداءً للرسول الكريم ﷺ .

وقيل : أن رسول الله ﷺ قد قضى للصحابي الجليل سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه بالجنة مرتين في ساعة واحدة .رضي الله تعالى عنه ، وعند الله في ذاك الجزاء .

ومرةً قال له ﷺ :" وقاك الله حرَّ النار". (١)

ولقد نظر الصحابي الجليل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه إلى شخص الحبيب المصطفى ﷺ نظرة إعجاب وحبٍ وتقدير وسمو فلم ترى عينيه في الدنيا أجمل وأبهى من الرسول الكريم ﷺ . صاحب الخلق العظيم ﷺ ، الأسوة الحسنة ﷺ الذي خلقه الله سبحانه وتعالى خالياً من العيوب والنقائص ، عليه أفضل الصلاة والسلام وأطيب التحية والإكرام .

ففي ذلك قال سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه مادحاً الحبيب المصطفى ﷺ :

وأحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قطُّ عيني ... وأجمل منكَ لم تَلد النّسَاءُ
خُلقتَ مُبرَّأً من كل عَيْبٍ ... كأنكَ خُلقْتَ كما تَشَاءُ

فما أجمل التأدب مع الرسول الكريم ﷺ .

(١) المدة لابن رشيق (١ : ٣٥) وأنظر : السيرة النبوية الشريفة لابن هشام (٣ : ١٢٤) ، والروض الأنف (٧ : ٩١١) .

٢٣

الصحابي الجليل دحية الكلبي

رضي الله تعالى عنه

وهذا الصحابي الجليل دحية الكلبي رضي الله تعالى عنه من كبار الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم ، وكان سيدنا رسول الله ﷺ يشبّه دحيه الكلبي رضي الله عنه بجبريل عيه السلام .[١]

ولقد كان من تأدب الصحابي الجليل سيدنا دحية الكلبي رضي الله تعالى عنه حُسن اتباعه للنبي الكريم ﷺ ، وتمسكه بالسنة الشريفة والعمل بها .

فعن منصور الكلبي قال : أن دحية رضي الله عنه خرج من المزة إلى قدر قرية عُقبة من الفسطاط ـ بمصر ـ وذلك ثلاثة أميال في رمضان ، ثم افطر وأفطر معه الناس ، وكره الفطر آخرون ، فلما رجع إلى قريته قال : والله لقد رأيت اليوم أمراً ما كنت أظن أني آراه ، إن قوماً رغبوا عن هدي رسول الله ﷺ وأصحابه ـ يقول ذلك للذين صاموا ـ ثم قال عند ذلك : اللّهم اقبضني إليك .[٢]

(١) الإستيعاب (٢ : ٥٤) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٢ : ٥٥٥) .

كانت هذه صور من تأدب الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم مع سيد الخلق أجمعين ﷺ .

صور من الحب والفداء والحياء اجتمع فيها جمال الموقف ، وحسن التعبير ، وسلامة القلب ، الذي يحمل بين جنباته أسمى وأجمل وأعلى مراتب الطاعة لهذا الرسول الكريم ﷺ . وهي قطرة من صور الحياء والتأدب والحب التي بذلها الصحابة رضي الله تعالى عنهم لسيدنا رسول الله ﷺ بل كانت حياتهم من الصباح وأداء صلاة الفجر مع النبي الكريم ﷺ إلى دخولهم إلى لبيوتهم بعد صلاة العشاء ، حياة الطاعة والتأدب والحب والفداء لله تعالى ولرسوله الكريم ﷺ .

وكان التأدب مع آل البيت النبوي الشريف رضي الله تعالى عنهم ، وتوقيرهم والاسهتداء بهم ، بحيث يكون وضعهم في المكانة الرفيعة اللائقة بهم .

كل هذا كان من باب الحب والطاعة والتأدب مع الرسول الكريم ﷺ .

فمن أحب أهل البيت النبوي الطاهر ، فأعلم أنه يحب سيدنا رسول الله ﷺ ، لأن محبة آل البيت النبوي الشريف هو امتدادٌ لحب النبي الكريم ﷺ ، وهذا الحب الشامل منبثق من حب الله العزيز الحكيم سبحانه وتعالى .

يَـا رَبِّ هَـــذي ذُنُــوبي في الـــورى كثـــُـرتْ   وَلَـيْسَ لـــي عَمَـلٌ في الحَـشْـــر يُنجينـــي
وَقَــدْ أَتَـــيْـتُـكَ بالتـوحيـــد يصْحبُـــهُ   حُــبُّ النّبي وآلـه وهَـذَا القـدْرُ يَـكْفــيني

اللّهم صلي وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

ثالثاً

صور من أدب التابعين و السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم مع النبي الكريم ﷺ

سردنا فيما سبق عن صور تعظيم الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم للنبي الكريم ﷺ ، الذي أغاث الله تعالى به الأمة بفضله وكرمه سبحانه وتعالى فأخرجها من الشرك والجهل ، وكشف به الظلمة ، وأصلح به الأمة ، فكان القدوة والأسوة لهم في حياته ﷺ وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى :

﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً** ﴾ سورة الأحزاب ،آية (٢١).

فكانت محبته وتعظيمه ﷺ من شرط إيمان العبد ، وفي ذلك يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى " (إن قيام المدحة والثناء عليه ﷺ والتعظيم والتوقير له قيامُ الدين كله، وسقوط ذلك سقوط الدين كله) . [١]

فقام الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم بواجب التعظيم والتوقير وحسن الإتباع له ﷺ خير قيام .

ثم كان عهد التابعين ومن تبعهم باحسان رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، حيث سطروا أجمل صور الأدب ، وأكمل مواقف التأدب ، عند معايشتهم لكل ما يربطهم بالنبي الكريم ﷺ ، من خلال دراسة سيرته الشريفة ﷺ من خلال الإطلاع على غزواته المباركة ، وجميع ما يتعلق بحياة النبي الكريم ﷺ ، فجاءت المواقف ، وأشارت الدلائل ، وبينت القصص استشعار هيبته ﷺ ، واستحضار محاسنه ، وإجلال قدره عليه الصلاة والسلام ، فسكن تعظيمه ﷺقلوب هؤلاء التابعين ، وأظهرت الجوارح تأدباً واتباعاً له عليه الصلاة والسلام ، فإن الصلة الروحية تطوي المسافات ، والأرواح جنودٌ مجندة .

وفيما يلي صورٌ لتأدب بعض التابعين مع سيرة سيدنا رسول الله ﷺ .

---

(١) الصارم المسلول (ص١١٢) .

١

التابعي الجليل محمد بن علي بن أبي طالب

رحمه الله تعالى

هذا سليل بيت النبوة الطاهر، سيدٌ من سادات التابعين رضي الله تعالى عنهم ، هو محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما وهو ابن الحنفية ، ويكنى أبا القاسم .

فعن ابن الحنفية قال : قال سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه : يا رسول الله أرأيت إن ولد لي ولدٌ بعدك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك ؟ قال ﷺ : " نعم " .

فكانت رخصةً من الرسول الكريم ﷺ لسيدنا علي رضي الله تعالى عنه، فما أجمل التأدب مع الرسول الكريم ﷺ .[١]

(١) أخرجه الترمذي برقم (٦٤٨٢) ، وأبو داود في كتاب الأدب برقم (٧٦٩٤) .

٢

التابعي الجليل سعيد بن المسيب بن حزن

رحمه الله تعالى

وهذا سيدٌ من سادات التابعين رضي الله تعالى عنهم التابعي الجليل سعيد بن المسيب بن حزن ، كان مولده بعد سنتين من خلافة الخليفة الراشد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، أي في العام الخامس عشر من الهجرة المباركة رزقه الله تعالى التفكير في أمر الله عزوجل ، والورع عن محارم الله تعالى ، والتمسك بأداء فرائض الله تعالى والتفقه في الدين .

ولما كانت أيام الحرة[١] لم يؤذّن في مسجد النبي الكريم ﷺ ثلاثاً ، ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من القبر الشريف، قبر الرسول الكريم ﷺ [٢] ، فكان من المحافظين على الصلاة في مسجد سيدنا رسول الله ﷺ.

ولقد جاء عنه رحمه الله تعالى أنه قال : ما فاتتني الصلاة في جماعةٍ منذ أربعين سنة .

وقال : ما فاتتني تكبيرة الإحرام منذ خمسين سنة ، وكان يَسْرد الصوم ـ أي يتابعه ـ وقال: لقد حججت أربعين حجة ، ويقول ابن المسيب رحمه الله تعالى : ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة . . إلا وأنا في المسجد ، وما دخل عليَّ وقت صلاة...إلا وقد أخذت أهبتها ، وما دخلت عليَّ إلا وأنا مشتاقٌ إليها .

---

(١) يوم الحرَّة : الحرة أرضٌ بظاهر المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام ـ وبها حجارة سود كثيرة ، وكانت هذه المصيبة من أكبر مصائب الإسلام ، وحدثت وقعة الحرة أيام يزيد بن معاوية في الدولة الأموية سنة ٣٦ هـ ، ومدة هذه الوقعة كانت ثلاثة أيام ، حيث دخل المدينة المنورة جيش يزيد بن معاوية من أهل الشام الذين ندبهم لقتال أهل المدينة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم والتابعين ، وأمّر على هذا الجيش مسلم بن عقبة المرّي ـ أمَر الله تعالى ذكره ونهايته ـ وكانت في شهر ذي الحجة .وعاث هذا الجيش في المدينة النبوية الطاهرة فساداً، مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقتل بقية الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وكثير من التابعين ، وبعد ثلاث ليالٍ من وقعة الحرة هلك مسلم بن عقبة وتبعه بأقل من ثلاثة أشهر يزيد بن معاوية ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .أنظر : الطبقات لابن سعد (٥ : ٢٣١) النهاية في غريب الحديث (١ : ٥٦٣) .

(٢) الطبقات لابن سعد (١ : ٥٦٣) .

وما سابَّ أحداً قط من الأئمة ، إلا أنه كان يقول : قاتَلَ أُللهُ فلاناً كان أول من غيرَّ قضاء رسول ﷺ .

وقال بكر بن خُنيس : قلت لسعيد بن المسيب رحمه الله تعالى عن قومٍ يُصلون ويتعبدون: يا أبا محمد ألا تتعبد مع هؤلاء القوم ؟ فقال لي : يا ابن أخي ...إنها ليست عبادة ، قلت له: فماذا العبادة يا أبا محمد ؟

قال : التفكير في الله تعالى والورع عن محارم الله تعالى وأداء فرائض الله تعالى .

وقال رحمه الله تعالى : دخلت المسجد في ليلةٍ وظننت أني قد أصبحت ، وإذا الليل على حاله ، فقمت أصلي ، وجلست أدعو ، فإذا هاتف يهتف من خلفي : يا عبد الله...قل، فقلت: وما أقول ؟

قال : قل : اللّهم...إني أسألك بأنك ملك وأنك على كل شيءٍ قدير ، وما تشاء من أمرٍ يكن.

قال سعيد " فما دعوت بها لشيءٍ قط...إلا رأيت نجاحه ، وسأله شخصٌ عن حديث ـ وكان مريضاً مُضطجعاً ـ فقال : أقعدوني ، فأقعدوه ، ثم قال : إني أكره أن أُحدث حديث رسول الله ﷺ وأنا مضطجع .(فما أجمل التأدب مع رسول الله ﷺ) .

وجاء عنه رحمه الله تعالى : من استغنى باللّه ...افتقر الناس إليه .

وقال رحمه الله تعالى : لا تصغروا لفظة المصحف ولا لفظة المسجد ، ما كان لله عزوجل فهو عظيم حصنه جليل ، (أي لا يقال : مُصَيحف ، مُسيجد) ، وكانت وفاته بالمدينة المنورة، وهو ابن أربع وثمانين سنة.

رحمه الله تعالى وجمعنا بهذه الصفوة المباركة في جنات الفردوس الأعلى ، اللّهم آمين.

وصلى الله على نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين[١]

---

(١) مجمع الأحباب وتذكرة أولي الألباب (مختصر حلية الأولياء) للإمام الشريف محمد بن الحسن الواسطي (٢ : ٨٤١ ـ ٨٥١) أنظر : رحمك الله تعالى ، الطبقات لابن سعد (٥ : ٢٢١) ، وصفة الصفوة (٢: ٧٥) .

٣

الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز بن مروان
رحمه الله تعالى

وهذا الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز بن مروان رحمه الله تعالى المولود بالمدينة المنورة ـ على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام ـ وأمه ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فورث هذا المحب الصالح من جده الخليفة أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كثيراً من الصفات الحميدة .

ومن ذلك عندما تولى الخلافة في الدولة الأموية سنة ٩٩ هـ قال مقالته الشهيرة :

لقد توليت أمر أمة نبينا محمد ﷺ ، ففكرت في الفقير الجائع ، والمريض الضائع ، والعاري المجهول ، والمقهور والمظلوم ، والغريب ، والأسير والشيخ الكبير ، وعرفت أن ربي سائلي عنهم جميعاً ، فخشيت ثم بكى رحمه الله تعالى .

وهذا يدل على صفاء العقيدة ، وسلامة القلب ، وحسن التأسي بالنبي الكريم ﷺ والخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم ، ومن هذا النبع الصافي نهل منه سيدنا عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى محبة سيدنا رسول الله ﷺ ، ومحبة آل البيت الطاهرين رضي الله تعالى عنهم .

ومما جاء من صور الحب والتأدب مع آل بيت النبي الطاهر الذي هو إمتداداً للحب العظيم للنبي الكريم ﷺ.

لما دخل عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم في حاجةٍ له على عمر بن عبد العزيز ، قال له عمر رحمه الله تعالى :

(إذا كانت لَكَ حاجةً فأرسلْ إليَّ أوْ أكْتُب فإنْي أسْتحي من الله أن يراك على بابي).[١]

وقال رحمه الله تعالى :(لا رأيْ لأحدٍ مع سُنَّةً سنَّها رسول الله ﷺ).[٢]

وعن سيدنا أنس بن مالك ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال :(ما صليتُ وراء إمام بعد رسول الله ﷺ أشبه صلاةً برسول الله ﷺ من إمامكم هذا ـ يعني عمر بن عبد العزيز ـ لأنه كان يتم الركوع والسجود ويخفف القيام والقعود)[٣]

وأستوهب ـ طلب ـ قدحاً كان قد شرب منه النبي الكريم ﷺ ـ يشرب فيه ـ من سهل بن سعد ـ رضي الله تعالى عنه ـ .[٤]

وجاء من حديث الرسول الكريم ﷺ عن سيدنا أبو هريرة رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :" أُمرْت بقريةٍ تأكُلُ القُرى يَقُولُون : يَثرب ـ وهي المدينة ـ تَنْفي النَّاس كَمَا يَنْفي الكيرُ خَبَثَ الحديد " .[٥]

وجاء في الموطأ للإمام مالك أنه بلغه أن عمر بن عبد العزيز حين خرج من المدينة التفت إليها فبكى ، ثم قال : يا مزاحم ، أتخشى أن نكون ممن نَفَتْهُ المدينة ؟[٦]

وروى ابن عُيَيْنة عن رجل : قال عمر بن عبد العزيز : ما كذبت منذ علمت أن الكذب يضرُّ أهله .[٧]

وكان عمر بن عبد العزيز يرحمه الله تعالى كان يلبس بُرد رسول الله ﷺ ، ويأخذ قضيبه في يده يوم العيد .[٨]

(١) الشفا للقاضي عياض (٢ : ٨٠٦) .
(٢) إعلام الموقعين (٢ : ١٠٢) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٥ : ٩١١) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٥ : ٤١١) .
(٥) صحيح البخاري ، كتاب فضائل المدينة ، حديث رقم (١٧٨١) فتح الباري (٤ : ٧٨) .
(٦) الموطأ (ص٧٧٦) كتاب الجامع (٥٤) باب ما جاء في سُكن المدينة .
(٧) المرجع السابق _ ٥ : ٥٣١) .
(٨) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم (ص٢٠٤) .

وعن حاتم بن وِرْدَانْ قال : كان عمر بن عبد العزيز يوجِّه البريد من الشام قاصداً المدينة المنورة ليقرئ النبي الكريم ﷺ عنه السلام .[١]

وعن عبد الرحمن بن محمد قال : أوصى عمر بن عبد العزيز عند الموت ، فدعا بشعرٍ من شعر النبي ﷺ ، وأظفارٍ من أظفاره ﷺ ، فقال:اجعلوه في كفني . رحمه الله تعالى[٢]

(١) سير أعلام النبلاء (٥ : ١٢١) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٥ : ٣٤١) .

٤

المحدّث محمد بن سيرين

رحمه الله تعالى

هذا المحدث محمد بن سيرين رحمه الله تعالى يتحدث فيضْحَكْ ، فإذا جاء حديث رسول الله ﷺ خشع ، فعن مهدي بن ميمون قال : رأيت محمد بن سيرين يحدث بأحاديث الناس وينشد الشعر ، ويضحك حتى يميل ، فإذا جاء بالحديث من المسند كَلَحَ وتقبضْ .[١]

(١) سير أعلام النبلاء (٤ : ٢١٦) .

٥

المحدث عبد الرحمن بن مهدي

رحمه الله تعالى

وهذا المحدث الجليل عبد الرحمن بن مهدي ، سيد الحفاظ ، سُئل عنه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فقال : ابن مهدي أكثر حديثاً من يحي بن معين .(١)

وقيل لعبد الرحمن بن مهدي : أيما أحب إليك ، يغفر لك ذنباً ، أو تحفظ حديثاً .

قال : أحفظ حديثاً .(٢)

وقال أحمد بن سنان : كان لا يُتحدث في مجلس عبد الرحمن بن مهدي ـ عند قراءة الحديث الشريف ـ ولا يُبرى قلم ، ولا يتبسم أحد ، ولا يقوم أحدٌ قائماً ، كأن على رؤوسهم الطير ، أو كأنهم في صلاة ، فإذا رأى أحدٌ منهم تبسم أو تحدث ، لبس نعله وخرج .(٣)

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩ : ١٩٧) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق (٩: ٢٠١) .

٦

الحافظ أبو اسماعيل حماد بن زيد
رحمه الله تعالى

وهذا العلامة الحافظ الثبت ، أبو اسماعيل حماد بن زيد رحمه الله تعالى ، وكان يحفظ أربعة آلاف حديث وهو ضرير .[١]

وعن جماعة سمعوا سليمان بن حرب يقول : سمعت حماد بن زيد يقول في قوله تعالى :

﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ سورة الحجرات ،آية (٢)

قال : أرى رفع الصوت عليه بعد موته كرفع الصوت عليه في حياته ، إذا قرئ حديثه ﷺ وجب عليك أن تُنصت له كما تنصِتْ للقرآن .[٢]

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ : ٤٥٦ ـ ٤٥٨) .

(٢) المرجع السابق (٧ : ٤٦٠) .

٧

الإمام محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير
رحمه الله تعالى

وهنا سيدٌ آخر من سادات التابعين رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، الإمام الحافظ القدوة شيخ الإسلام محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير ، يصل نسبه إلى تيم بن مُرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي ، ولد سنة بضعٍ وثلاثين وحدَّث عن الرسول الكريم ﷺ (١)

وقيل أن محمد بن المنكدر رحمه الله تعالى ـ خال السيدة الطاهرة أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما ، وجاءها مرةً وشكا إليها الحاجة ،

فقالت رضي الله تعالى عنها :

(أول شيء يأتيني أبعث به إليك) فجاءتها عشرة آلاف درهم ، فقالت :(ما أسرع ما أمْتُحنت يا عائشة) ، وبعثت بها إليه ، فاشترى منها جارية فولدت له محمد و أبا بكر وعمر .(٢)

وكان ابن المنكدر رحمه الله تعالى ، لا يتمالك البكاء إذا قرأ حديث رسول الله ﷺ .

وقال عبد العزيز الأويسي : حدثنا مالك قال : كان محمد بن المنكدر لا يكاد أحدٌ يسأله عن حديث إلا كان يبكي .(٣)

وقال رحمه الله تعالى : كابدت نفسي أربعين عاماً حتى استقامت .

وكان إذا بكى مسح وجهه ولحيته من دموعه ويقول : بلغني أن النار لا تأكل موضعاً مسته الدموع . وكانت وفاته رحمه الله تعالى سنة مئة وثلاثين من الهجرة .(٤)

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥ : ٣٥٣) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٥ : ٣٥٤) .
(٣) حلية الأولياء (٣ : ١٤٧) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٣ : ٣٥٨ ـ ٣٦٠) .

٨

الإمام الفقيه صفوان بن سُليم

رحمه الله تعالى

وهذا الإمام الثقة الحافظ الفقيه صفوان بن سُليم رحمه الله تعالى مولى حُميد بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه ، كان صفوان بن سُليم عابداً كثير الحديث ، يصلي في الشتاء في السطح لئلا يجيئه النوم .[١]

قال عنه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : من الثقات يُستشفى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره، وروى عبد الله بن أحمد عن أبيه: ثقة من خيار عباد الله الصالحين.[٢]

وكان صفوان بن سُليم رحمه الله تعالى إذا ذكر النبي الكريم ﷺ بكى ، ولا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه .[٣]

وكانت وفاته رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلاثين ومئة من الهجرة المباركة .[٤]

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥ : ٤٦٣) .
(٢) المرجع السابق (٥ : ٥٦٣) .
(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم للقاضي عياض (ص٨٩٥) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٥ : ٨٦٣) .

٩

الشاعر الفرزدق

رحمه الله تعالى

وهذه وقفة جميلة مع الشاعر الفرزدق ، الذي كان إحساسه الشعري يتدفق بمحبة آل البيت النبوي الطاهر ، وكان الدليل على ذلك موقفه الكريم الذي خلدته كتب التاريخ والتراجم والسير مع الأمير الأموي هشام بن عبد الملك فكانت وقفة صادقة لمحبٍ صادق.

فلقد حج الأمير هشام بن عبد الملك بن مروان قبل أن يتولى الخلافة واجتهد أن يستلم الحجر ، فلم يمكنه وجاء علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، فوقف له الناس وتنحوا حتى أستلم الحجر ،

فقال الناس لهشام من هذا ؟

فقال : لا أعرفه

فقال له الفرزدق : لكني أعرفه ، هذا علي بن الحسين ثم أنشد يقول :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحَرمُ
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العَلَمُ
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد خُتِمُوا
وليس قولك من هذا ؟ بضائره ... العُرب تعرف من أنكرت والعجمُ
سهل الخليقة لا تخشى بوادره ... يزينه اثنان حسن الخلق والكرمُ
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ
يغضي حياءً ويُغضى من مهابته ... فلا يُكَلَّم إلا حين يبتسمُ
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلمُ

اللــه شرّفــه قَدْمـــاً وفـضّـلـــــه ... جـرى بـذاك لـه في لوحه القـلـمُ
أي الخلائق ليست في رِقـابِـهِـمُ ... لأوّلـيّـةِ هــذا أولـــه نـعَـــمُ
مـن يعـرف اللــه يعرف أوّلية ذا ... والـدين مـن بيـت هـذا ناله الأمـمُ
مـن جـدُّه دان فضل الأنبياء لـــه ... وفضل أمته دانـت لـه الأمـمُ
مـشـتـقـةٌ من رسول اللــه نبعته ... طابت عناصره والخيْمُ والشِّيَمُ
ينشق نور الهدى عن نور غرته ... كالشمس تنجاب عن إشراقها الظُّلَمُ
من معشر حبهم دين وبغضهُـم ... كفرٌ وقربهُمُ منجى ومعتصمُ
مقدمٌ بعد ذكر اللــه ذكرهُـم ... في كل بدْءٍ ومختومٌ به الكَلمُ
إن عدَّ أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل مَنْ خير أهل الأرض قيل هُمُ

فأمر هشام بن عبد الملك بحبس الفرزدق ، فحبس بعسفان ، وبعث إليه علي بن الحسين باثني عشر آلف درهم ، وقال : أعذر أبا فراس .

فردها الفرزدق وقال : ما قلت ذلك إلاَّ غضباً لله ولرسوله ﷺ فردَّها إليه وقال : بحقي عليك لما قبلتها ، فقد علم الله تعالى نيتك ورأى مكانك ، فقبلها .

وقال الفرزدق في هشام بن عبد الملك بعد ذلك :

أيَحْبِسُني بين المدينة والتي ... قلوب الناس يهوي مُنيبها
يقلِّبُ رأساً لم يكن رأس سَيّدٍ ... وعينين حوْلاوين بادٍ عُيوبُها

فرحم الله تعالى الشاعر الفرزدق على جميل صنيعه وحسن موقفه ودفاعه عن العِترة الطاهرة رضي الله تعالى عنهم أجمعين .(١)

(١) سير أعلام النبلاء (٤ : ٣٩٨ ـ ٣٩٩) ، وأنظر : مجمع الأحباب للواسطي (٢ : ١٨٩) .

١٠

الإمـام ثابت البنـاني

رحمه الله تعالى

وهذا الإمام التابعي الجليل ثابت البناني رحمه الله تعالى ، من مفاتيح الخير ، كان يدعو الله تعالى أن يعطيه الصلاة في قبره ، فكان يقول : اللّهم إن كنت أعطيت أحداً الصلاة في قبره فأعطني الصلاة في قبري ، فيقال : إن هذه الدعوة أستجيبت له ، وإنه رُئي بعد موته يُصلي في قبره .(١)

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : بلغني أن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال لثابت البناني : ما أشبه عينيك بعيني رسول الله ﷺ فما زال يبكي حتى عمشت عيناه من أجل ذلك ، حتى لا يقال له ما أشبه عينيك ، رحمه الله تعالى .(٢)

وكان ثابت البناني رحمه الله تعالى إذا رأى سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أخذ يده فقبلها ويقول : يدٌ مَسَّتْ يد رسول الله ﷺ .(٣)

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤ : ٨٩٣ ـ ٩٩٣) ، وأنظر : مجمع الأحباب للواسطي (٢ : ٩٨١) .

(٢) مجمع الأحباب في مختصر حلية الأولياء للواسطي (٢ : ٨٣٣) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٣ : ٣٤) .

١١

الإمـام سفيان الثوري

رحمه الله تعالى

وهذا أمير المؤمنين في الحديث الإمام سفيان الثوري قال عنه ابن المبارك : تعجبني مجالس سفيان ، كنت إذا شئت...رأيته في الورع ، وإذا شئت رأيته مصلياً ، وإذا شئت رأيته غائصاً في الفقه .[١]

ومن أقواله رحمه الله تعالى :

لا يستقيم قولٌ ...إلاَّ بعمل ، ولا يستقيم قول وعمل ...إلا بنيَّة ، ولا يستقيم قول وعمل ونية...إلا بموافقة السُّنَّة .[٢]

وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى ليوسف بن أسباط :

يا يوسف...إذا بلغك عن رجل بالمشرق أنه صاحب سُنَّة...فابعث إليه بالسلام ، وإذا بلغك عن آخر بالمغرب أنه صاحب سُنَّة، فابعث إليه بالسلام ، فقد قلَّ أهل السُّنَّة والجماعة.[٣]

(١) مجمع الأحباب ، في مختصر حلية الأولياء للواسطي (٣ : ١٧٠ـ ١٧١) .
(٢) حلية الأولياء (٧ : ٢١) .
(٣) مجمع الأحباب (٣ : ٢٢٤) .

١٢

الإمـام مالك بن أنس

رحمه الله تعالى

وهذا أحد أئمة المذاهب الأربعة ، إمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس ، تابعي من التابعين ، حجة الإسلام ، وحجة الأمة ، سمع من نافع مولى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ، أجمعت الأمة على إمامته ، وجلالته ، وعظيم سيادته ، وتبجيله وتوقيره ، والإذعان له في الحفظ والتثبت، وتعظيم حديث سيدنا رسول الله ﷺ .(١)

وعن خلف بن عمر قال : كنت عند مالك فأتاه ابن كثير قارئ الحديث فناوله رقعة، فنظر فيها مالك ، ثم جعلها تحت مُصلاه ، حتى قام من عنده ، وذهبت أقوم ، فقال : أجلس يا خلف وناولني الرقعة ، فإذا فيها :

رأيت الليلة في منامي كأنه يقال لي : هذا رسول الله ﷺ جالس والناس حوله يقولون: يا رسول الله...أعطنا ، يا رسول الله...مُرْ لنا ، فقال لهم :" إني قد تركت تحت المنبر كنزاً ، وقد أمرت مالكاً أن يقسمه فيكم ، فأذهبوا إلى مالك " .

فانصرف الناس ، وبعضهم يقول لبعضٍ : ما ترون مالكاً فاعلاً ، فقال بعضهم : يعمل ما أمره به رسول الله ﷺ، فَرَقَّ مالك وبكى ، ثم خرجت من عنده وتركته على تلك الحال.(٢)

وكان مجلس الحديث عنده رحمه الله تعالى مجلس أدب واحترام وإنصات ، فعن أبي مصعب قال : كانوا يزدحمون على باب مالك فيقتتلون على الباب من الزحام ، وكنا نكون عند مالك فلا يكلم هذا هذا ، ولا يلتفت ذا إلى ذا ، والناس مائلون برؤسهم هكذا ، وكانت

---

(١) المصدر السابق (٣ : ٣١٤) .

(٢) حلية الأولياء (٦ : ٣١٧) .

السلاطين تهابه وهم قائلون ومستمعون ، وكان رجلاً مهيباً نبيلاً ، ليس في مجلسه شيءٌ من المراء واللفظ ، ولا رفع صوت .

وعن قتيبة قال : كنا إذا دخلنا على مالك ، خرج إلينا مُزَيّناً مكحلاً مطيباً ، قد لبس أحسن ثيابه ، وتصدر الحلقة ، ودعا المراوح ، فأعطى لكل منا مروحة .[1]

وعن الحارث بن مسكين أخبرنا ابن القاسم : قِيلَ لمالك : لِمَ لمْ تأخذ عن عمرو بن دينار؟

قال " أتيته فوجدته يأخذون عنه قياماً ، فأجللت حديث رسول الله ﷺ أن أخذه قائماً .[2]

وعن أبي سلمة الخزاعي قال : كان مالك إذا أراد أن يخرج لُيحدث ، توضأ وضوءه للصلاة، ولبس أحسن ثيابه ، ومشط لحيته ، فقيل له ذلك .

فقال : أُوقِّرُ به حديث رسول الله ﷺ .

وكان إذا أراد أن يجلس للحديث إغتسل ، وتبخر ، وتطيب ، وإن رفع أحدٌ صوته في مجلسهٍ...قال : قال الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ سورة الحجرات. الآية (٢).

فمن رفع صوته عند حديث النبي ﷺ ، فكأنما رفع صوته فوق صوت رسول الله ﷺ .[3]

وعن الإمام الشافعي أنه قال : رأيت على باب مالك كراعاً من أفراس خراسان وبغال مضر ، ما رأيت أحسن منه ، فقلت له : ما أحسنه !! فقال : هو هدية مني إليك يا أبا عبد الله .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨ : ٤٦-٦٥) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٨ : ٦٧) .

(٣) مجمع الأحباب في مختصر حلية الأولياء (٣ : ٣٢٠) .

فقلت : دع لنفسك منها دابة تركبها .

فقال : أنا أستحي من الله عزوجل أن أطأ تربةً فيها قبر رسول الله ﷺ بحافر دابة .(١)

وكان الإمام مالك رحمه الله تعالى ، يكره أن يُحدث في الطريق وهو قائم أو مستعجل ، وقال : أحُبُّ أن أتفهم ما أحدث به عن رسول الله ﷺ ، وقال : ليس العلم بكثرة الرواية، إنما هو نور يضعه الله عزوجل في القلب .(٢)

وقال أبو زرعة : سمعت أبا مسهر يقول : سأل هارون الرشيد مالك بن أنس : هل من لك من دار ؟

فقال : لا ، فأعطاه ثلاثة آلاف دينار ، وقال : اشتر بها داراً ، ثم أراد الرشيد الرجوع إلى بغداد ، فقال لمالك : تعال معنا فإني قد عزمت أن أحمل الناس على الموطأ ، فقال له مالك: ليس إلى هذا سبيل ، وذلك لأن أصحاب النبي ﷺ تفرقوا بعده في الأمصار ، وحدثوا ، وعند كل أهل مصر علم ، ولا سبيل إلى الخروج معك ، لأن النبي ﷺ قال :

« المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » (٣)

وقال ﷺ : " إن المدينة تنفي خبثها كما ينْفي الكير خبث الحديد " (٤) (٥)

وسأل هارون الرشيد الإمام مالك في رجل شتم النبي ﷺ ، وذكر له أن فقهاء العراق افتوه بجلده ، فغضب الإمام مالك وقال : يا أمير المؤمنين : ما بقاء الأمةِ بعد شتم نبيها ﷺ ؟ من شتم الأنبياء قُتل ، ومن شتم أصحاب النبي ﷺ جُلد.(٦)

ولما توفي الإمام مالك رحمه الله تعالى ، رآه بعض أصحابه في المنام ، فقال له : ما فعل

(١) جامع الأصول لابن الأثير (١ : ١٨٤) .

(٢) مجمع الأحباب في مختصر حلية الأولياء (٣ : ٣٢١) .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب فضائل المدينة ، حديث رقم (١٨٧٥) .

(٤) فتح الباري (٤ : ٩٠) ، صحيح البخاري ، كتاب فضائل المدينة ، حديث رقم (١٨٨٤) ، فتح الباري (٤ : ٩٦) .

(٥) مجمع الأحباب في مختصر حلية الأولياء (٣ : ٣٣٠) .

(٦) الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى لله عليه وسلم (ص٣٦٠) .

الله عزوجل بك ؟

فقال : غفر لي بكلمةٍ كان يقولها سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه عند رؤية الجنازة : " سبحان الحي الذي لا يموت ". [١]

وأسند القاضي عياض - رحمه الله تعالى - في " الشفا " عن أبي حميد ، قال : ناظر الخليفة أبو جعفر المنصور الإمام مالك في مسجد رسول الله ﷺ ، فقال له الإمام مالك: يأ أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد ، فإن الله تعالى أدب قوما فقال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ سورة الحجرات. الآية (٢). ومَدحَ قوماً فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ الآية سورة الحجرات. الآية (٣). وذم قوماً فقال سبحانه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ الآية سورة الحجرات. الآية (٤). ، وإن حُرمته ميتاً كحرمته حياً ﷺ.

فاستكان لها أبو جعفر ، وقال : يا أبا عبد الله أأستقبل القبلة وأدعو ؟ أم أستقبل رسول الله ﷺ ؟ فقال الإمام مالك : ولما تصرف وجهك عنه ﷺ؟ وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة ! بل استقبله واستشفع به ﷺ فيشفعك الله ، قال الله تعالى : " ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ . . ﴾ الآية . [٢]

(١) مجمع الأحباب في مختصر حلية الأولياء (٣ : ٣٣١) .
(٢) الشفا للقاضي عياض (٢ : ٩٢)

١٣

الإمـام أبو بكر بن أبي تميمة

رحمه الله تعالى

وهذا الإمام التابعي سيد فتيان أهل البصرة ، سيد العلماء ، أبو بكر بن أبي تميمة كيسان العنزي أيوب السختياني رحمه الله تعالى ، كان يقوم الليل يخفي ذلك فإذا كان قبيل الصبح رفع صوته كأنه إنما قام تلك الساعة ، كان محباً ومتمسكاً بالسنة الشريفة ، قال عنه حماد بن زيد : أيوب عندي أفضل من جالسته وأشدُّ إتباعاً للسنة .(١)

وعن محمد بن عمر الباهلي قال :

سمعت ابن عيينة يقول : قال أيوب : إنه ليبلغني موت الرجل من أهل السنة فكأنما يسقط عضواً من أعضائي .(٢)

وقال حماد بن زيد : كان أيوب ربما حُدِّث فيرق ـ أي يصيبه شيء من الرقة ـ فيلتفت فيتمخط ويقول : ما أشد الزكام .(٣)

وعن إسحاق بن محمد قال : سمعت مالكاً يقول : كنا عند أيوب السختياني ، فإذا ذكرنا له حديث رسول الله ﷺ بكى حتى نرحمه .(٤)

وقال حماد بن سلمة : (كنا عند أيوب نسمع لغطاً ! فقال : ما هذا اللغط ؟!

أما بلغهم أن رفع الصوت عند الحديث عن رسول الله ﷺ كرفع الصوت عليه في

(١) سير أعلام النبلاء (٦ : ٢١) .
(٢) صفة الصفوة (٣ : ١٩٩) .
(٣) صفة الصفوة (٣ : ١٩٩) .
(٤) صفة الصفوة (٣ : ١٩٨) .

حياته ﷺ؟! (١)

وقال صالح بن أبي الأخضر : قلت لأيوب : أوصني ، قال : أقِلَّ الكلام .(٢)

وكان رحمه الله تعالى يكره الشهرة بين الناس ، متبعاً ما قاله أحد الصالحين ـ حُبُّ الظهور يكسر الظهور ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال حماد : قال أيوب : لأن يستر الرجل زهده ، خير له من أن يظهره .

وقال : كنت أمشي مع أيوب ، فيأخذ في طريق إني لأعجب له كيف يهتدي لها ، فراراً من الناس أن يقال : هذا أيوب . (٣)

وقال حماد بن زيد : غدا عليَّ ميمون أبو حمزة يوم الجمعة قبل الصلاة .

فقال : إني رأيت البارحة أبا بكر وعمر رضي الله عنهما في النوم ،

فقلت : ما جاء بكما ؟ قالوا : جئنا نصلي على أيوب السختياني ،

قال : ولم يكن عَلِمَ بموته ، فقلت له : قد مات أيوب البارحة ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين .(٤)

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي للخطيب (١ : ١٢٨) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٦ : ٢٢) .
(٣) مجمع الأحباب في مختصر حلية الأولياء (٢ : ٤٥٦) .
(٤) حلية الأولياء (٣ : ٥) ، وسير أعلام النبلاء (٦ : ٢٣) .

١٤

الإمـام الحسن بن أبي الحسن البصري

رحمه الله تعالى

وهذا الإمام الحسن بن أبي الحسن البصري رحمه الله تعالى سيد من سادات التابعين رضي الله تعالى عنهم أجمعين ولد في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وحنكه بيده ، وكانت أمه تخدم أم المؤمنين السيدة أم سلمة زوج النبي الكريم ﷺ ، ورضي الله تعالى عن أم المؤمنين ، فربما غابت أمه فتعطيه أم المؤمنين أم سلمة رضي الله تعالى عنها ثديها تعلله به إلى أن تجيء أمه فيدرّ عليه ثديها فيشربه . فكانوا يقولون : فصاحته من بركة ذلك .(١)

فكانت نشأته رحمه الله تعالى في بيوت الرسول الكريم ﷺ ، فأنعم بها من نشأةٍ مباركة، ظهر أثرها في حياة هذا الإمام المبارك رضي الله تعالى عنه .

وعن حريب بن السائب قال : حدثنا الحسن قال : كُنْت أدخل بيوت رسول الله ﷺ في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه أتناول سقفها بيدي وأنا غلام محتلمٌ يومئذ .(٢)

وقال يوسف بن أسباط : مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك وأربعين سنة لم يمزح .(٣)

وعن يحي بن مختار عن الحسن قال : إن المؤمن أسيرٌ في الدنيا يسعى في فكاك رقبته لا يأمن شيئاً حتى يلقى الله عزوجل يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه وبصره ولسانه وجوارحه.(٤)

---

(١) صفة الصفوة (٣ : ١٥٥) ، وسير أعلام النبلاء (٤ : ٥٦٤) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٤:٥٦٩)

(٣) صفة الصفوة (٣ : ١٥٦) .

(٤) المصدر السابق .

وعن مبارك بن فضالة قال : حدثنا الحسن عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جنب خشبة ، يَسْند ظهره إليها ، فلما كثر الناس ، قال : " ابنوا لي منبراً له عتبتان ".

فلما قام على المنبر يخطب حَنَّتْ الخشبة إلى رسول الله ﷺ ، قال : وأنا في المسجد، فسمعت الخشبة تحن حنين الواله فما زالت تحن حتى نزل إليها فأحتضنها فسكنتْ ."

فكان الحسن رحمه الله تعالى عنه إذا حدّث بهذا الحديث بكى ثم قال :

يا عباد الله ، الخشبة تحن إلى الرسول الكريم ﷺ شوقاً إليه ، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه ﷺ .[١]

وروى حوشب عن الحسن رحمه الله تعالى قال : يا ابن آدم ، والله إن قرأت القرآن ثم آمنت به ليطولن في الدنيا حزنك و ليشتدن في الدنيا خوفك وليكثرن في الدنيا بكاؤك .[٢]

وعن أبو طارق السعدي قال : شهدت الحسن عند موته يوصي فقال لكاتب :

أكتب هذا ما يشهد به الحسن بن أبي الحسن ، يشهد أن لا إله إلا الله ، وان محمداً رسول الله ، من شهد به صادقاً عند موته دخل الجنة ، يروى ذلك عن معاذ بن جبل أنه أوصى بذلك عند موته ، يُروى ذلك عن رسول الله ﷺ .[٣]

وكانت وفاته سنة عشر ومئة ، في أول شهر رجب رحمه الله تعالى .[٤]

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤ : ٥٧٠) ، وحديث الجذع في صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، حديث رقم (٣٥٨٣) فتح الباري (٦ : ٦٠١)

(٢) سير أعلام النبلاء (٤ : ٥٧٥) .

(٣) الطبقات لابن سعد (٧ : ١٧٤) .

(٤) سير أعلام النبلاء (٤ : ٥٨٧) وانظر صفة الصفوة (٣ : ١٥٧) .

١٥
الإمـــام الشـــافـــعـــي
رحمه الله تعالى

وهذا الإمام الكامل صاحب الشرف المنيف ، والخلق الظريف ، صاحب السخاء والكرم أبو عبد الله محمد إدريس بن العباس القُرشي المطلبي الشافعي ابن عم سيدنا رسول الله ﷺ ، يلتقي معه عليه الصلاة والسلام في عبد مناف، وكانت ولادته رحمه الله تعالى سنة خمسين ومائة من الهجرة المباركة .[١]

ولقد كان الإمام الشافعي رحمه الله تعالى مُحباً صادقاً في حبه للرسول الكريم ﷺ ، معظماً لحديثه ﷺ ، حافظاً لحقوق أصحابه رضي الله تعالى عنهم .

فمن قوله رحمه الله تعالى في تعظيم حديث الرسول الكريم ﷺ :" أي سَمَاءٍ تظلني، وأي أرضٍ تقلني إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثاً فلم أقل به ".[٢]

وقال رجل للإمام الشافعي رحمه الله تعالى : تأخذ بهذا الحديث يا أبا عبد الله ؟

فقال : متى رَوَيت عن رسول الله ﷺ حديثاً صحيحاً ولم آخذ به ، فأشهدكم أن عقلي قد ذهب .[٣]

وقال الحميدي : روى الشافعي يوماً حديثاً فقلت : أتأخذ به ؟!

فقال : رأيتني خرجت من كنيسة أو عليَّ زُنَّارٌ حتى إذا سمعت عن رسول الله ﷺ

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي (١ : ٤٤ . ٤٥) .
(٢) سير أعلام النبلاء (١٠ : ٣٥) ، (١٠ : ٣٤) .
(٣) سير أعلام النبلاء (١٠ : ٥٣) ، (١٠ : ٤٣) .

حديثاً لا أقول به ؟![١]

وقال رحمه الله تعالى : كل حديث عن النبي ﷺ فهو قولي وإن لم تسمعوه مني .[٢]

وقال الفُضيل بن زياد : قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : هذا الذي ترون كله أو عامته من الشافعي ما بت مدة أربعين سنة أو قال ثلاثين سنة إلا وأدعوا للشافعي وأستغفر له .

وفي رواية غير الفضيل :إني لأدعوا للشافعي في صلاتي من أربعين سنة أقول : اللّهم اغفر لي ولوالدي ولمحمد بن إدريس الشافعي ، فما كان فيهم أتبع لحديث رسول الله ﷺ منه.[٣]

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : لما قدم إلينا الشافعي من صنعاء سرنا على المحجة البيضاء ،وكانت أقفيتنا لأصحاب أبي حنيفة ، حتى رأينا الشافعي فكان أفقه الناس في كتاب الله عزوجل وسنة رسوله ﷺ .[٤]

وقال : لا يستغنى أو لا يشبع صاحب الحديث من كتب الشافعي ومن أقواله في إحترام صحابة الرسول الكريم ﷺ .

قال صالح جزرة : سمعت الربيع يقول ، قال الشافعي : يا ربيع أقبل مني ثلاثة : لا تخوضن في أصحاب رسول الله ﷺ فإن خصمك النبي ﷺ غداً ، ولا تشتغل بالكلام ، فإني قد اطلعت من أهل الكلام على التعطيل .

وزاد المزني : ولا تشتغل بالنجوم .[٥]

(١) سر أعلام النبلاء (١٠ : ٤٣) ، وحلية الأولياء (٩ : ١٠٦) .
(٢) سير أعلام النبلاء (١٠ : ٣٥) .
(٣) تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١٠ : ٦٠-٦١) .
(٤) المصدر السابق .
(٥) المصدر السابق (١٠ : ٢٨) .

وقال رحمه الله تعالى : إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فكأني رأيت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ ، جزاهم الله خيراً ،هم حفظوا لنا الأصل ، فلهم علينا الفضل .[١]

وقال الربيع : سمعت الشافعي يقول : إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ، فقولوا بسنة رسول الله ﷺودعوا ما قلت .[٢]

وعن زكريا بن أحمد البلخي القاضي : سمعت أبا جعفر بن محمد بن أحمد ابن نصر الترمذي ، يقول : رأيت في المنام النبي ﷺ في مسجده في المدينة ، فكأني جئت فسلمت عليه ، وقلت : يا رسول الله ، اكتب رأي مالك ؟ قال :" لا " .

قلت : اكتب رأي أبي حنيفة ؟ قال :" لا " .

قلت : اكتب رأي الشافعي ؟ فقال :" بيده هكذا ، كأنه انتهرني ، وقال :" تقول رأي الشافعي ! إنه ليس برأي ، ولكنه ردٌ على من خالف سنتي "[٣] - ﷺ -

وفي منثور من أحوال الشافعي رحمه الله تعالى قال الربيع ـ وهو خادمه وأقرب الناس إليه ـ سمعت الشافعي يقول : رأيت رسول الله ﷺ في المنام قبل حلمي ،

فقال لي :" يا غلام " .

فقلت : لبيك يا رسول الله ، قال :" ممن أنت ؟" .

قلت : من رهطك ، قال :" ادن مني " ، فدنوت منه ، ففتح فمي فأمرَّ من ريقه ﷺ على لساني وفمي وشفتي .

وقال :" امض بارك الله فيك "

(١) حلية الأولياء (٩ : ١٠٩) .
(٢) مناقب الإمام الشافعي ، للبيهقي (١ : ٤٧٢) .
(٣) حلية الأولياء (٩ : ١٠٠) ، وفي سير أعلام النبلاء (١٠ : ٤٣) .

فما أذكر أني لحنت في حديث بعد ذلك ولا شعر .(١)

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : ما رأيت أحداً أتبع للأثر من الشافعي .(٢)

وعن عبد الملك بن حبيب بن ميمون بن مهران قال : قال لي أحمد بن حنبل : مالك لا تنظر في كتب الشافعي ؟ فما من أحد وضع الكتب أتبع للسنة من الشافعي .(٣)

وعن محمد بن عبد الرحمن الدينوري قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : كانت أنفس أصحاب الحديث في أيدي أبو حنيفة ما تبرح ، حتى رأينا الشافعي وكان من أفقه الناس في كتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله ﷺ ، ما كان يكفيه قليل الطلب في الحديث .(٤)

وعن أبي الحسن علي بن أحمد الدينوري الزاهد قال : رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله...بقول من آخذ ؟

فأشار إلى علي بن أبي طالب ، قال :" خذ بيد هذا فأت به ابن عمنا الشافعي ، يعمل بمذهبه ، فيرشد ويبلغ الجنة " .

ثم قال الديْنوري بعد ذلك : الشافعي بين العلماء كالبدر بين الكواكب .(٥)

وقال الربيع : سمعت الشافعي يقول : رأيت في المنام كأن آتياً أتاني فحمل كتبي فبثها في الهواء ، فسألت بعض المعبرين فقال : إن صدقت رؤياك ، لم يبق بلد من الإسلام إلا ودخل علمك فيه .(٦)

وجاء عنه في تعظيم رسول ﷺ قوله : (يكره للرجل أن يقول : قال الرسول ﷺ ،

---

(١) تهذيب الأسماء للنووي (١ : ٥٦) ، وفي مجمع الأحباب للواسطي (٣ : ٢٧٦) .
(٢) حلية الأولياء (٩ : ١٠٠) .
(٣) حلية الأولياء (٩ : ١٠٠) .
(٤) حلية الأولياء (٩ : ٩٨) .
(٥) مجمع الأحباب للواسطي (٣ : ٢٧٦) .
(٦) تهذيب الأسماء للنووي (١ : ٦٦) .

ولكن يقول ، قال رسول الله ﷺ ، تعظيماً له ﷺ . (١)

وقال الربيع : سمعت الشافعي يقول : الإيمان قولٌ وعمل ، يزيد وينقص .

وقال : أحبُّ أن تكثروا الصلاة على رسول الله ﷺ .

وقال المزني : ما رأيت من العلماء من يُوجب للنبي ﷺ في كتبه ما يوجبه الشافعي لحسن ذكره رسول الله ﷺ . (٢)

وقال رحمه الله تعالى : إن الدعاء يتم بالصلاة على رسول الله ﷺ وتتمته بها .

وقال ابن بيان الأصفهاني : رأيت النبي ﷺ في المنام ، فقلت له : يا رسول الله...محمد بن إدريس ابن عمك هل خَصَصْتهُ بشيء ؟

قال :" نعم ، سألت ربي عزوجل أن لا يحاسبه " .

فقلت له : بماذا يا رسول الله ؟

فقال :" إنه كان يصلي عليَّ صلاة لم يصلِّ عليَّ بمثلها " .

فقلت : وما تلك الصلاة يا رسول الله ؟

قال :" كان يقول : اللّهم...صل على محمد وعلى آل محمد ، كلما ذكره الذاكرون ، وصل على محمد وعلى آل محمد ، كلما غفل عن ذكره الغافلون " (٣)

وعن إبراهيم بن محمد قال : ما رأيت أحداً أحسن صلاةً من الشافعي وذلك أنه أخذ من مسلم بن خالد الزنجي ، وأخذ مسلم من ابن جريح ، وأخذ ابن جريح من عطاء ، وأخذ عطاء من عبد الله بن الزبير ، وأخذ ابن الزبير من أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم ،

---

(١) تهذيب الأسماء االنووي (١ : ٦٦) .
(٢) تهذيب الأسماء للنووي (١ : ٦٦) .
(٣) صفو الصفوة (٢ : ١٧٠) .

وأخذ أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه من النبي ﷺ ، وأخذ النبي ﷺ من جبريل عليه الصلاة والسلام . [١]

ومن حسن كلامه ، وجميل شرحه ما جاء عنه رحمه الله تعالى في فقه حديث رسول الله ﷺ ، فعن إبراهيم بن محمد الشافعي ، قال : كنا في مجلس سفيان بن عيينه والشافعي حاضر ، فحدث ابن عينية عن الزهري عن علي بن الحسن رضي الله تعالى عنهم ، أن النبي ﷺ مرَّ به رجل في بعض الليل وهو مع إمرأته صفية .

فقال النبي ﷺ :" هذه صفية ".

فقال الرجل : سبحان الله يا رسول الله !

فقال النبي ﷺ :" إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم ".

فقال سفيان بن عينيه للشافعي : ما فقه هذا الحديث يا أبا عبد الله ؟

فقال الشافعي : إنما هذه من النبي ﷺ على وجه التعليم والتأدب لنا ، ولمن بعدنا، فكأن الرسول ﷺ قال : إذا كنتم هكذا...فأفعلوا هكذا ، حتى لا يظن السوء ، فهو على وجه التأديب .

فكأنه ﷺ يقول :" إذا مرَّ أحدكم على رجل يكلم إمرأة وهي منه بسبب...فليقل : إنها فلانة ومعاذ الله تعالى أن يُتهم النبي ﷺ وهو أمين الله تعالى في أرضه ، فإن القوم لم يتَّهِمُوه ، إذ لو أتهموه...لصاروا كفاراً بتهمتهم إياه ﷺ .

فقال ابن عينيه : جزاك الله تعالى عنَّا خيراً يا أبا عبد الله ، ما يجيئنا منك إلا كل خير وكل ما نحب .[٢]

---

(١) مجمع الأحباب في مختصر حلية الأولياء (٣ : ٣٠١) . الحديث بنحوه في صحيح البخاري ، كتاب الاعتكاف (٢٠٣٥) فتح الباري (٤ : ٢٧٨) ، ومعنى « يجري في الإنسان مجرى الدم» قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٤ : ٢٨٠) ، أن الله تعالى أقدره على ذلك ، وقيل هو على سبيل الاستعارة من كثرة إغوائه ، وكأنه لا يفارق كالدم فاشتركا في شدة الاتصال وعدم المفارقة ، وفيه بيان شفقته صلى لله عليه وسلم

(٢) مجمع الأحباب في مختصر حلية الأولياء (٣ : ٢٩٠) .

وأنشد الشعر حباً في آل البيت الطاهرين رضي الله تعالى عنهم ، الذي هو منهم رحمه الله تعالى ، فعن ربيع بن سليمان قال : حججنا مع الشافعي فما أرتقى شرفاً ولا هبط وادياً إلا وهو يبكي ، وينشد :

يا راكباً بالمحصَّب من منى ... واهتف بقاعد خيْفنا والنَّاهضِ

سَحَراً إذا فاض الحجيج إلى منى ... فيضاً كمُلتطم الفرات الفائضِ

إن كان رفضاً حُبَّ آل محمدٍ ... فليشهد الثقلان أني رافضي [١]

وكان الإمام الشافعي رحمه الله تعالى قد جزأ الليل إلى ثلاثة أجزاء ، الثلث الأول يكتب، والثلث الثاني يصلي ، والثلث الثالث ينام .[٢]

وقال رحمه الله تعالى : من نظف ثوبه قلَّ همه ، ومن طاب ريحه زاد عقله . [٣]

وقال رحمه الله تعالى : لم أر أنفع للوباء من التسبيح . [٤]

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمهما الله تعالى قال : قلت لأبي : أي رجل كان الشافعي ، فإني سمعتك تكثر من الدعاء له ؟ قال : يا بني ، كان كالشمس للدنيا ، وكالعافية للناس فهل لهذين من خلفٍ أو منهما عوِض ؟ [٥]

وعن المزني قال : دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه ، فقلت : يا أبا عبد الله كيف أصبحت ؟ فرفع رأسه ، وقال : أصبحت من الدنيا راحلاً ، ولإخواني مفارقاً ، ولسوء عملي ملاقياً ، وعلى الله وارداً ، ما أدري روحي تصير إلى جنةٍ فأهنيها ، أو إلى نارٍ فأعزيها ، ثم بكى وأنشأ يقول :

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت رجائي دون عفوك سُلماً

---

(١) سيراً أعلام النبلاء (١٠ : ٥٨) وفي المناقب البيهقي (٢ : ٧١) .
(٢) صفة الصفوة (٢ : ١٦٩).
(٣) المصدر السابق.
(٤) حلية الأولياء (٩ : ١٣٦) .
(٥) سير أعلام النبلاء (١٠ : ٤٥) .

تعــاظــمنــي ذنبــي فلمــا قرنتـه بعفــوك ربي كان عفـــوك أعظمــاً
وما زلت ذا عفوٍ عن الذنب لم تزل تجـــود وتعــفــو مِنـــةً وتكـرماً [1]

فرضي الله تعالى عنه وأرضاه وجمعنا به في جنات النعيم ، اللّهم آمين ...

(١) صفة الصفوة (٢ : ١٧١) .

١٦

الإمام خالد بن معدان ابن أبي كرب
رحمه الله تعالى

وهذا الإمام التابعي الجليل خالد بن معدان ابن أبي كرب ، شيخ أهل الشام أدرك سبعين من أصحاب النبي ﷺ [١] وكان يقول رحمه الله تعالى :

من قال : سبحان الله وبحمده ، من غير تعجب ، ولا سمعها منه أحد...جُعِلَ لها عينان وجناحان ، ثم صارت تسبح مع المسبحين .[٢]

وكان خالد بن معدان يُسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ من القرآن، فلما مات ، فوضع على سريره ليُغسل ، جعل بأصبعه كذا يحركها ـ يعني بالتسبيح ـ [٣]

وكان رحمه الله تعالى إذا أوى إلى فراش مقيله ... ذكر شوقه إلى رسول الله ﷺ ، وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار ، ثم يُسميهم ويقول :

هم أصلي وفصلي ، وإليهم يحن قلبي ، طال شوقي إليهم ، فَعَجِلْ ربي قبضي إليك ، حتى يغلبه النوم وهو في بعض ذلك . [٤]

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤ : ٥٣٦) .
(٢) مجمع الأحباب في مختصر حلية الأولياء (٣ : ٩٠) .
(٣) حلية الأولياء .
(٤) المصدر السابق .

١٧

الإمــــام عبد الله بن المبارك

رحمه الله تعالى

وهذا الإمام الجليل عبد الله بن المبارك ، شيخ الإسلام ، عالمُ زمانه ، وأمير الأتقياء في وقته، ولد سنة ١١٨ هـ ، دخل السجن وتحيَّل في ذلك حتى يلاقي أقدم شيخ له وهو الربيع بن أنس الخراساني فسمع منه نحو من أربعين حديثاً ، وأخذ عن بقايا التابعين ، عليهم رحمة الله تعالى .[١]

قال نعيم بن حماد : كان ابن المبارك يكثر الجلوس في بيته ، فقيل له : الا تستوحش ؟ فقال : كيف أستوحش وأنا مع النبي ﷺ وأصحابه رضي الله تعالى عنهم ؟! [١]

وعن حبان بن موسى قال : عوتب ابن المبارك فيما يُفرق من المال في البلدان دون بلده، وقال : إني مكان قوم لهم فضلٌ وصدق طلبوا الحديث ، فأحسنوا طلبه لحاجة الناس إليهم، احتاجوا فإن تركناهم ضاع علمهم ، وإن أعنَّاهم بثوا العلم لأمة نبينا محمد ﷺ، لا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم .[٢]

وقال القاسم بن محمد بن عبَّاد : سمعت سويد بن سعيد يقول : رأيت ابن المبارك بمكة أتى زمزم ، فاستقى شربةً ، ثم استقبل القبلة ، فقال : اللّهم إن ابن أبي الموال ، حدثنا عن محمد بن المنكر ، عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال :

« ماء زمزم لما شرب له » وهذا أشربه لعطش يوم القيامة ثم شربه .[٣]

وقال نعيم بن حماد : قال رجل لابن المبارك : قرأت البارحة القرآن في ركعة ، فقال ابن

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨ : ٣٧٨ . ٣٧٩) .

(٢) سي أعلام النبلاء (٨ : ٣٧٨ . ٣٧٩) .

(٣) تاريخ بغداد (١٠ : ١٦٠) .

المبارك : لكني أعرف رجلاً لم يزل البارحة يكرر ﴿ **أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ** ﴾ إلى الصبح ، ما قدر أن يتجاوزها ـ يعني نفسه ـ . [(١)]

وجاء أن ابن المبارك سُئل : من النَّاس ؟

فقال : العلماء ، قيل : فمن الملك ؟ قال : الزُّهاد ، قيل : فمن الغوغاء ؟ قال : خزيمة وأصحابه ـ يعني من أمراء الظلمة ـ ، قيل : فمن السفلة ؟ قال: الذين يعيشون بدينهم . [(٢)]

وقال شفيق البلخي : قيل لابن المبارك : إذا أنت صَلَّيْت لم لا تجلس معنا ؟

قال : أجلس مع الصحابة والتابعين ، أنظر في كتبهم وآثارهم ، فما أصنع معكم ؟ أنتم تغتابون الناس . [(٣)]

ولما بلغ الخليفة هارون الرشيد موت الإمام عبد الله بن المبارك قال : مات اليوم سيد العلماء . [(٤)]

وكانت وفاته رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومئة . [(٥)]

وقال العباس بن محمد النَّسفي : سمعت أبا حاتم الفربري يقول : رأيت ابن المبارك واقفاً على باب الجنة بيده المفتاح ، فقلت : ما يوقفك ههنا ؟

قال : هذا مفتاح الجنة ، دفعه إليَّ رسول الله ﷺ ، وقال : حتى أزور الرب عزوجل ، فكن أميني في السماء ، كما كنت أميني في الأرض . [(٦)]

ومن جميل كلامه رحمه الله تعالى ، ما كان يقوله إذا خرج إلى مكة :

بغضُ الحياة وخوف الله أخرجني ... وبيعُ نفسي بما ليست له ثمناً
إني وزنت الذي يبقى ليعدله ... ما ليس يبقى فلا والله ما أتَّزنَا [(٧)]

---

(١) تاريخ بغداد (١٠ : ١٦٦) ، والحديث أخرجه الإمام أحمد (٢ : ٣٥٧) ،وابن ماجة (٣٠٦٢) ، وله شاهد في صحيح مسلم (٢٤٧٣)

(٢) سير أعلام النبلاء (٨ : ٣٩٧)

(٣) سير أعلام النبلاء (٨ : ٣٩٨) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) سير أعلام النبلاء (٨ : ٤١٩) .

(٦) المصدر السابق .

(٧) تاريخ بغداد (١٠ : ١٦٦) .

١٨

الإمـــام أحمد بن حنبل

رحمه الله تعالى

وهذا الإمام حقاً ، وشيخ الإسلام حقاً ، أبو عبد الله أحمد بن حنبل ، أحد أئمة الأعلام، رحمه الله تعالى .(١)

ولد في بغداد في ربيع الأول سنة أربع وستين ومئة ، ودخل مكة المكرمة ، والمدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - والشام ، واليمن ، والكوفة ، والبصرة ، والجزيرة ، لطلب العلم .(٢)

وقال الإمام المروزي رحمه الله تعالى عنه : كان مقصراً عن أهل الدنيا ، وكان فيه حُلم ، ولم يكن بالعجول وكان كثير التواضع ، تعلوه السكينة والوقار ، وإذا جلس في مجلسه بعد العصر للفتيا لا يتكلم حتى يُسأل ، وإذا خرج إلى مسجده لم يتصدر .(٣)

وكان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى متمسكاً بالسنة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

وفي ذلك يقول الإمام المروزي رحمه الله تعالى : قال لي أحمد : ما كتبت حديثاً إلا وقد عملت به ، حتى مرَّ بي أن النبي ﷺ ، احتجم وأعطى أبا طيبة ديناراً فأعطيت الحجام ديناراً حين احتجمت .(٤)

وقال رحمه الله تعالى : من رد حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة .(٥)

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١ : ١٧٧) .
(٢) مجمع الأحباب في مختصر حلية الأولياء (٣ : ٣٤٥) .
(٣) سير أعلام والنبلاء (١١ : ٢١٨) .
(٤) سير أعلام النبلاء (١١ : ٢١٣) ، والحديث في الموطأ (٢ : ٩٧٤) .
(٥) المصدر السابق (١١ : ٢٩٧) ز

جاء عن كتابه المسند ، أن ابن السماك قال : حدثنا أحمد بن حنبل ، قال : جمعنا أحمد بن حنبل ، أنا وصالح وعبد الله وقرأ علينا " المسند " ما سمعه غيرنا ، وقال :هذا كتاب جمعته وانتقيته من أكثر من سبع مئة ألف وخمسين ألفاً ، فما اختلف فيه المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه ، فإن وجدتموه فيه وإلا فليس بحجة .(١)

ومرت بالإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ، محنة خلق القرآن ، فوقف أمامها بثباتٍ، وعزيمة وتضحية ، منكراً خلق القرآن ، إنما هو كلام الله تعالى ، منزلٌ من عنده سبحانه عزوجل .(٢)

وبدأت فتنة خلق القرآن الكريم في عهد الخليفة المأمون بن هارون الرشيد وضُرب فيها الإمام رحمه الله تعالى وسُجن عدة مرات ، وهو ثابتٌ على موقفه في القرآن الكريم كلام الله تعالى وغير مخلوق .

ومما حصل له في إحدى مناظراته مع الخليفة المعتصم وممن يقولون بأن القرآن مخلوق ، أن قال له المعتصم :

وقرابتي من رسول الله ﷺ لا رفعت السوط حتى تقول : القرآن مخلوق .

ثم قال : عليَّ بالعُقابين (٣) والسياط ، قال الإمام أحمد : وكان عندي شَعرٌ من شَعرِ النبي ﷺ ، وجاء بعض القوم إلى قميصي ليحرقه ، فقال لهم الخليفة : لا تحرقوه ، انزعوه عنه، وإنما درئ عن القميص الحرق ببركة شعر النبي ﷺ لكونه فيه .(٤)

ومن جملة ما جاء من تادبه رحمه الله تعالى مع آثار النبي الكريم ﷺ ما روي فعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : رأيت أبي يأخذ شَعَرةً من شعر النبي ﷺ ، فيضعها على

---

(١) المصدر السابق (١١ : ٣٢٩) .

(٢) أنظر أحداث محنة الخلق القرآن التي ابتلي بها الإمام أحمد رحمه لله تعالى في سير أعلام النبلاء (١١ : ٢٨١) ، حلية الأولياء (٩ : ١٦١) ، مجمع الأحباب في مختصر حلية الأولياء (٣ : ٣٧١) .

(٣) العُقابين خشبتان تغرزان بالأرض بينهما جلد يُلقى عليه الرجل المضروب ممدوداً .

(٤) مجمع الأحباب في مختصر حلية الأولياء (٤ : ٣٧٣ـ٣٨٣) . سير أعلام النبلاء (١١ : ٢١٢) .

فيه يقبلها وأحسب إني رأيته يضعها على عينه ، ويغمسها في الماء ويشربه يستشفى به .[١]

وقال : ورأيته أخذ قصعة النبي ﷺ فغسلها في حُبَّ الماء ، ثم شرب فيها ، ورأيته يشرب من ماء زمزم يستشفى به ، ويمسح به يديه ووجهه .

قلت ـ الكلام هنا للمحققين رحمهما الله تعالى ـ أين المتنطع المنكر على أحمد ، وقد ثبت أن عبد الله سأل أباه عمن يلمس رُمّانه منبر النبي ﷺ ويمس الحجرة النبوية ، فقال: لا أرى بذلك بأساً .[٢]

وقال الخلال : أخبرني عصمة بن عصام ، حدثنا حنبل ، قال : أعطى بعض ولد الفضل بن الربيع أبا عبد الله ـ الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ـ وهو في الحبس ثلاث شعرات، فقال : هذه من شعر النبي ﷺ ، فأوصى أبو عبد الله عند موته أن يجعل على كل عين شعرةٌ ، وشعر على لسانه ، ففعل ذلك به عند موته . [٣]

وحضر جنازته رحمه الله تعالى خلقٌ كثير ، حيث أمر الخليفة المتوكل أن يُمسح الموضع الذي وقف عليه الناس ، حيث صلي على الإمام أحمد ، فبلغ مقام ألفي ألف وخمس مئة ألف ، وقيل : اتفقوا على سَبْع مئة ألف نَفْس .[٤]

وجاء عن أبا سهيل بن زياد يقول : سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول : سمعت أبي يقول : قولوا لأهل البدع : بيننا وبينكم يوم الجنائز . [٥]

رحم الله الإمام أحمد بن حنبل وجمعنا الله عزوجل بهذه الصفوة المباركة في جنات الفردوس الأعلى اللّهم آمين...

---

(١) سيرة أعلام النبلاء (١١ : ٢١٢)
(٢) سير أعلام النبلاء (١١ : ٢١٢) .
(٣) المصدر السابق (١١ : ٣٣٧) .
(٤) المصدر السابق (١١ : ٣٤٠) .
(٥) المصدر السابق

١٩

الإمـــام أبو حنيفــة النعمـــان

رحمه الله تعالى

وهذا الإمام الفقيه ، عالم العراق ، الإمام أبو حنيفة النعمان رحمه الله تعالى ، أخذ الفقه من حماد بن أبي سليمان ، قال : وكان في زمنه أربعة من الصحابة الكرام ، أنس بن مالك ، وعبد الله بن أبي أوفى ، وسهل بن سعد ، وأبو الطفيل رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، وكان رحمه الله تعالى حسن الوجه ، حسن الثياب ، حسن المجلس، كثير الكلام ، من أحسن الناس منطقاً ، حسن المواساة لإخوانه .(١)

وعن شعيب بن أبي أيوب قال : حدثنا أبو يحي الحمَّاني ، سمعت أبا حنيفة يقول : رأيت رؤية أفزعتني ، رأيت كأني أنبش قبر النبي ﷺ ، فأتيت البصرة ، فأمرت رجلاً أن يسأل محمد بن سيرين فسأله ، فقال هذا رجل نبش أخبار رسول الله ﷺ.(٢)

وروى نوح الجامع عن أبي حنيفة أنه قال : ما جاء عن رسول ﷺ ، فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم اخترنا ، وما كان من غير ذلك ، فهم رجال ونحن رجال .(٣)

وقال محمد بن سعد العوفي ، سمعت يحي بن معين يقول : كان أبو حنيفة ثقة لا يحدث بالحديث إلا بما يحفظه ، ولا يحدث بما لا يحفظ .(٤)

وعن عبد العزيز الدراوردي ابن أبي سلمة قال : رأيت أبا حنيفة ، ومالكاً بعد صلاة العشاء الآخرة في مسجد رسول الله ﷺ وهما يتذاكران ويتدارسان ، حتى إذا وقف أحدهما على القول الذي قال به : أمْسَكَ الآخر من غير تعنيف ، ولا تخطئة حتى يُصليا الغداة في

---

(١) مجمع الأحباب في مختصر حلية الأولياء (٣ : ٣٢٢. ٣٢٥) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٦ : ٣٩٨) .

(٣) المصدر السابق (٦ : ٤٠١) .

(٤) المصدر السابق (٦ : ٤٩٥) .

مجلسهما ذلك .[١]

وروى بشر بن الوليد ، عن القاضي أبي يوسف قال : بينما أنا أمشي مع أبي حنيفة إذ سمعت رجلاً يقول لآخر : هذا أبو حنيفة لا ينام الليل ، فقال أبو حنيفة : والله لا يتحدث الناس عني بما لم أفعل ، فكان يُحيي الليل صلاةً وتضرعاً ودعاء .[٢]

وعن محمد بن الحسن ، عن قاسم بن معن ، أن أبا حنيفة قام ليلةً يُردد قوله تعالى :

﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴾ سورة القمر ، الآية (٤٦) . ويبكي ويتضرع إلى الفجر .[٣]

وقال علي بن الحسن المؤذن : رأيت أبا حنيفة من وراء باب المسجد بعد العشاء الآخرة وقد قام وأخذ بلحيته ، وهو يقول : يا من يجزي بمثقال ذرة خيراً خيراً...ويا من يجزي بمثقال ذرة شراً شراً...تغمد النعمان بعفوك ، واجعل زلَلَهُ في سعة رحمتك يا أرحم الراحمين .

قال : فلم يزل يرددها حتى طلع الفجر وهو على تلك الحالة يبكي .[٤]

وعن ابن المبارك قال : قلت لسفيان الثوري : ما أبعد أبا حنيفة من الغيبة ، ما سمعته يغتاب عدواً له قط ، فقال : هو والله أعقل من أن يُسلط على حسناته من يذهب بها . [٥]

وقال رجلٌ لأبي حنيفة رحمه الله تعالى : اتق الله ، فانتفض أبو حنيفة إنتفاض رجل كأنه قد صرع ، وأصفر لونه ، وطأطأ رأسه ، وقال : يا أخي نعم...جزاك الله تعالى خيراً ، فهكذا قل لي ، ما أحوج الناس إلى من يقول لهم في كل وقتٍ مثل هذا . [٦]

رحم الله تعالى الإمام أبو حنيفة الإمام الورع وجمعنا الله عزوجل بهم في جنات النعيم، اللّهم آمين يا رب العالمين ...

---

(١) مجمع الأحباب في مختصر حلية الأولياء (٣ : ٣٤٧) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٦ : ٣٩٩)
(٣) المصدر السابق (٦ : ٤٠١) ز
(٤) مجمع الأحباب في مختصر حلية الأولياء (٣ : ٣٤٤) .
(٥) المصدر السابق (٣ : ٣٤١) .
(٦) المصدر السابق (٣ : ٣٤٤) .

٢٠

التابعي الجليل وهب بن منبِّه
رحمه الله تعالى

وهذا التابعي الجليل ، وهب بن منبِّه رحمه الله تعالى ، من ذمار وهي قرية على مرحلتين من صنعاء باليمن ، تابعي جليل مشهور بمعرفة الكتب الماضية ، وسمع من الصحابة الكرام جابر بن عبد الله ، والصحابي الجليل عبد الله بن عباس والصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص والصحابي الجليل أبا سعيد الخدري ، والصحابي الجليل أبا هريرة ، والصحابي الجليل أنس بن مالك ، والصحابي الجليل النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهم أجمعين وجمعنا بهم في دار كرامته ، اللّهم آمين ...[١]

وعن محمد بن داود عن أبيه داود بن قيس الصنعاني قال : سمعت وهب بن منبه يقول : لقد قرأت اثنين وتسعين كتاباً كلها أُنزلت من السماء ، اثنان وسبعون منها في الكنائس وفي أيدي الناس ، وعشرون لا يعلمه إلا قليل ، وجدت في كلها : إن من أضاف إلى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر .

وقال : لقد قرأت ثلاثين كتاباً نزل على ثلاثين نبياً عليهم السلام .[٢]

وقال سليم بن ميمون الخواص ، عن مسلم الزنجي ، قال : لبث وهب ابن منبه أربعين سنة لا يرقد على فراش ، وعشرين سنة لم يجعل بين العتمة والُصبح وضوءاً .[٣]

وقال وهب بن منبه رحمه الله تعالى : قرأت واحداً وسبعين كتاباً ، فوجدت في جميعها

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢ : ١٤٩) .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٥ : ٥٤٣) .
(٣) تاريخ ابن عساكر (١٧ : ١٤٧٧) .

أن الله عزوجل لم يُعط جميع الناس ـ من بدء الدنيا إلى إنقضائها ـ من العقل في جنب عقل نبينا محمد ﷺ ، إلا كحبة رملٍ من بين جميع رمال الدنيا ، وأن نبينا محمد ﷺ أرجح الناس عقلاً ، وأفضلهم رأياً ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ [1]

وقال وهب بن منبه رحمه الله تعالى : كان في بني إسرائيل رجل عصى الله عزوجل مئتي سنه ، ثم مات فأخذوا برجله ، وألقوه على مزبلة ، فأوحى الله عزوجل إلى موسى عليه الصلاة والسلام : أن أخرج فصلِّ عليه ، فقال : يا رب . . بنو إسرائيل شهدوا أنه عصاك مئتي سنة .

فأوحى الله عزوجل إليه : هكذا كان إلا أنه كان كلما نشر التوراة ونظر إلى اسم محمد ﷺ قبّله ، ووضعه على عينيه ، وصلى عليه ، فشكرت له ذلك ، وغفرت له ذنوبه ، وزوجته سبعين حوراء .[2]

(اللّهم صلي وسلم على حبيبك وصفوة خلقك ، النبي الأمي ، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، عدد خلقك ورضا نفسك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ، يا من لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير ، والحمد لله رب العالمين مثل ذلك) .

وكانت وفاة وهب بن منبه رحمه الله تعالى سنة مائة وأربع عشرة في شهر محرم ، غفر الله تعالى لنا وله وجمعنا بهم في جنات النعيم .[3]

---

(١) مجمع الأحباب في مختصر حلية الأولياء (٢ : ٤٦٢) .
(٢) مجمع الأحباب في مختصر حلية الأولياء (٢ : ٤٦٦) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٤ : ٥٥٦)

٢١

التابعي الجليل قتادة بن دعامة

رحمه الله تعالى

وهذا الإمام التابعي الحافظ الواعظ أبو الخطاب قتادة بن دعامة رحمه الله تعالى، وكان يقول : ما سمعت أذناي قط شيئاً إلا وعاه قلبي .

وقال عنه بكر بن عبد الله المزني : من أراد أن ينظر إلى أحفظ أهل زمانه...فلينظر إلى قتادة ، فما أدركنا أحفظ منه .(١)

وعن سلام بن أبي مطيع عن قتادة : أنه كان يختم القرآن في كل سبع ليالٍ مرة ، فإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ليالٍ مرة ، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلةٍ مرة .(٢)

وعن روح بن قاسم ، عن مطر قال : كان قتادة إذا سمع الحديث يختطفه اختطافاً ، يأخذه العويل والزويل ـ القلق والانزعاج ـ حتى يحفظه .(٣)

وقال قتادة رحمه الله تعالى : يُستحب أن لا تقرأ أحاديث رسول الله ﷺ إلا على طهور.(٤)

وعن عبد الرزاق عن معمر ، عن قتادة قال : تكرير الحديث في المجلس ، يذهب نوره، وما قلت لأحدٍ قط : أعِدْ عليَّ .(٥)

وقال رحمه الله تعالى : إن الذنب الصغير يجتمع إلى مثله ، فيهلك صاحبه ، إنَّ أهْيبكم

---

(١) مجمع الأحباب في حلية الأولياء (٢ : ٣٤٢) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٥: ٢٧٦) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٥ : ٢٧٢) .
(٤) مجمع الأحباب في حلية الأولياء (٢ : ٣٤٢) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٥ : ٢٧٤) .

للذنب الصغير...أورعكم عن الكبير ،ثم قرأ قوله تعالى :

﴿ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ ﴾ سورة البقرة ، الآية (٢٠٠)

رحم الله تعالى التابعي الجليل قتادة أبو الخطاب وجمعنا بهم في جنات النعيم ، آمين يا رب العالمين .[١]

(١) مجمع الأحباب (٢ : ٣٤٢) .

٢٢

الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله

رحمه الله تعالى

وهذا الإمام التابعي الحافظ أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله ثقة ،ديِّناً ورعاً كبير الشأن ، واشتغل بتأليف الكتب ، ومنها كتاب الأمثال ، وكتاب الأموال في الفقه وهو من أحسن ما صنف في الفقه وأجوده ، وكتاب غريب الحديث ، ذكره بأسانيده ، فرغب فيه أهل الحديث ، وكتاب معاني القرآن . (١)

وكان رحمه الله تعالى يُقسّم الليل أثلاثاً ، فيصلي ثلثه ، وينام ثلثه ، ويصنف الكتب ثلثه(٢).

وعن علي بن عبد العزيز قال : سمعت أبو عبيد يقول : المتَّبع للسُّنة ، كالقابض على الجمر، هو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله . (٣)

وكانت وفاته سنة أربع وعشرين ومئتين من الهجرة بمكة ، رحمه الله تعالى . (٤)

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠ : ٤٩١) .
(٢) تاريخ بغداد (١٢ : ٤٠٨) .
(٣) طبقات الحنابلة (١ : ٢٦٢) . وسير أعلام النبلاء (١٠ : ٤٩٩) .
(٤) الطبقات لابن سعد (٧ : ٣٥٥) .

٢٣

الإمام وكيع بن الجراح
رحمه الله تعالى

وهذا الإمام التابعي الجليل وكيع بن الجراح رحمه الله تعالى ، الإمام في الحديث وغيره، وهو من تابعي التابعين، سمع خلائق من التابعين ، وروى عنه الخلائق وأجمعوا على جلالته، ووفور علمه ، وحفظه ، وإتقانه ، وورعه وصلاحه ، وعبادته وتوثيقه وإعتماده. (١)

كان رحمه الله تعالى شديد الحفظ ، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : ما رأيت أحداً أوعى للعلم ، ولا أحفظ من وكيع ، وكان يعظّمه ويفخمه . (٢)

وكان يقول رحمه الله تعالى : من طلب الحديث كما جاء فهو صاحب سنَّة ، ومن طلبه ليُقوى به رأيه فهو صاحب بدعة . (٣)

وعن مجلسه عند قراءة الحديث ، فقد جاء وصفه عن أحمد بن سنان قال : كان عبد الرحمن بن مهدي لا يتحدث في مجلسه ، ولا يقوم أحد ، ولا يبري فيه قلم ، وكان وكيع يكونون في مجلسه كأنهم في الصلاة ، فإن أنكر من أمرهم شيئاً انتعل ودخل ـ أي أخذ نعليه ودخل بيته ـ وكان ابن نمير يغضب ويصيح وإن رأى من يبري قلماً تغير وجهه غضباً .(٤)

قلت : (هذا هو التأدب المطلوب أن يكون عند قراءة حديث الرسول الكريم ﷺ ، عند طلاب العلم اليوم ، وينبغي أن يبين لهم هذا المنهج المبارك من حياة السلف الصالح رحمهم الله تعالى ، وحسن تأدبهم ، وجميل أحوالهم عند طلب العلم) .

---

(١) مجمع الأحباب في حلية الأولياء (٤ : ٢١١)

(٢) المصدر السابق

(٣) سير أعلام النبلاء (٩ : ١٤٤) .

(٤) سير أعلام النبلاء (٩ : ١٥٤) .

وقال علي بن خشرم : ما رأيت بيد وكيع كتاباً قط ، إنما هو حفظ ، فسألته عن ادوية الحفظ ، فقال : إن علمتك الدواء استعملته ؟

قلت : إي والله ، قال : ترك المعاصي ، ما جربت مثله للحفظ .(١)

وقال محمد بن أحمد : أغلظ رجل على وكيع القول ، فدخل وكيع بيتاً وعَفَر وجهه في التراب ، ثم خرج إلى الرجل وقال : زد وكيعاً بذنبه ، فلولاه...ما سلطت عليه . (٢)

وحدَّث بعض أصحاب وكيع رحمه الله تعالى : أن وكيعاً كان لا ينام حتى يقرأ جزءه من كل ليلة ثلث القرآن ، ثم يقوم في آخر الليل ، فيقرأ المفصَّل ثم يجلس ، فيأخذ في الإستغفار حتى يطلع الفجر . (٣)

وحدَّث إبراهيم بن وكيع قال : كان أبي يصلي ، فلا يبقى في دارنا أحدٌ إلا صلى ، حتى جاريةٌ لنا سوداء .(٤)

محنة الإمام وكيع بن الجراح رحمه لله تعالى :

وهي غريبة ، تورط فيها ، ولم يرد إلا خيراً ، ولكن فاتته سكتة ، وقد قال النبي الكريم ﷺ :" كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع ، فليتق عبدٌ ربه ولا يخافن إلا ذنبه " (٥)

قال علي بن خشرم : حدثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الله بن البهي ، ان أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، جاء إلى النبي ﷺ بعد وفاته ، فأكبَّ عليه ، فقبله وقال : بأبي وأمي ما أطيب حياتك وميْتتك .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩ : ١٥١) .

(٢) مجمع الأحباب في حلية الأولياء (٤ : ٢١٠) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٩ : ١٥٤) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) الحديث أخرجه أبو داود (٤٩٩٢) .

ثم قال البهي : وكان ترك يوماً وليلة ـ يقصد رسول الله ﷺ ـ حتى ربا بطنه ، وانثنت خنصراه .

قال ابن خشرم : فلما قال وكيع بهذا بمكة اجتمعت قريش ، وأرادوا صلب وكيع ، ونصبوا خشبةً لصلبه ، فجاء سفيان بن عيينه ، فقال لهم : الله الله ! هذا فقيه أهل العراق، وابن فقيهه ، وهذا حديث معروف .

قال سفيان : ولم اكن سمعته إلا إني أردت تخليص وكيع .

قال علي بن خشرم : سمعت الحديث من وكيع بعد ما أرادوا صلبه ، فتحججت من جسارته ، وأخبرت ان وكيعاً احتج فقال : إن عدةً من أصحاب رسول الله ﷺ ، منهم عمر رضي الله تعالى عنه قالوا : لم يمت رسول الله ﷺ ، فأراد الله تعالى أن يريهم آية الموت .

رواها أحمد بن محمد بن علي بن رزين الباشاني قال : حدثنا علي ابن خشرم ، وروى الحديث عن وكيع ،قُتيبة بن سعد .(١)

فهذه زلة عالم ، فما لوكيع ولرواية هذا الخبر المنكر المنقطع الإسناد ! كادت نفسه أن تذهب غلطاً ، والقائمون عليه معذورون ، بل مأجورون ، فإنهم تخيلوا من إشاعة هذا الخبر المردود غضاً ما لمنصب النبوة الشريف ، وهو في بادئ الرأي يوهم ذلك ، ولكن إذا تأملته ، فلا بأس إن شاء الله بذلك ، فإن الحي قد يرْبو جوفه ، وتسترخي مفاصله ، وذلك تفرع من الأمراض ، " وأشدُّ الناس بلاءً الأنبياء " .

إنما المحذور أن تجوّز عليه ﷺ تغير سائر موتى الآدميين ورائحتهم ، وأكل الأرض أجسادهم ، والنبي ﷺ فمفارق لسائر أمته في ذلك ، فلا يبلى ، ولا تأكل الأرض جسده، ولا يتغير ريحه ﷺ ، بل هو الآن وما زال أطيب ريحاً من المسك وهو حيٌ في لحده ﷺ حياةٌ مثله في البرزخ ، التي هي أكمل من حياة سائر النبيين ، وحياتهم بلا ريب أتم وأشرف من حياة الشهداء الذين هم بنص القرآن الكريم .

(١) الكامل لابن عدي (ص٦٥٤) .

﴿ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ سورة آل عمران الآية (١٦٩) .

وهؤلاء حياتهم الآن التي في عالم البرزخ حق ، ولكن ليست هي حياة الدنيا من كل وجه ولا حياة أهل الجنة من كل وجه ، ولهم شبهٌ بحياة أهل الكهف ، ومن ذلك :

اجتماع آدم وموسى عليهما السلام ، لما احتج عليه موسى عليه السلام ، وحجة آدم عليه السلام بالعلم السابق ، كان اجتماعهما حقاً ، وهما في عالم البرزخ .

وكذلك النبي ﷺ أخبر أنه رأى في السماوات آدم وموسى وإبراهيم وإدريس وعيسى عليهم السلام ، وسلَّم عليهم ، وطالت محاورته ﷺ مع موسى عليه السلام ، هذا كله حق .

والذي لم يذق منهم الموت ، هو عيسى عليه السلام .

فقد تبرهن لك أن نبينا محمد ﷺ ما زال طيباً مطيباً ، وأن الأرض محرمٌ عليها أكل أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وهذا الشيء سبيله التوقيف ، وما عنَّف النبي الكريم ﷺ الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، لما قالوا له ﷺ بلا علمٍ : وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ ـ يعني بليت ـ

فقال ﷺ :" إن الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء " (١)

ومات وكيع بن الجراح رحمه الله تعالى سنة ست وتسعين ومائة من الهجرة رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته .(٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩ : ١٥٩ ـ ١٦٢) ، وأنظر: الكامل لابن عدي (ص٦٥٤) ، والحديث أخرجه الإمام أحمد (٤ : ٨) وأبو داود (١٠٤٧) ، وابن ماجه (١٠٨٥) و (١٦٣٦) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٩ : ١٦٦) .

٢٤

الإمام أبو بسطام شعبة بن الحجاج

رحمه الله تعالى

وهذا الإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث أبو بسطام شعبة بن الحجاج رحمه الله تعالى، عالم أهل البصرة وشيخها ، ولد في مهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان سنة ثمانين ، وهو أول من اشتغل بالجرح والتعديل .

وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يخضع له ويجله ، ويقول : شعبة أمير المؤمنين في الحديث .

وقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : لولا شعبة لما عُرف الحديث بالعراق . [١]

وكان رحمه الله تعالى من أرقِّ الناس ، يعطي السائل ما أمكنه ، كثير الصلاة سخياً ، إذا حكَّ جسمه انتثر منه التراب. [٢]

وكان حريصاً على حديث سيدنا رسول الله ﷺ من أن يُدلَّس ـ والتدليس : هو رواية المحدث عمن لقيه ما لم يسمعه منه ، موهماً أنه سمعه منه ، أو عمن عاصره ، ولم يلقه ، موهماً انه قد لقيه وسمعه منه ، ويسمى هذا تدليس الإسناد ، وهو مكروه جداً ، والإمام شعبة بن الحجاج رحمه الله تعالى عنه من أشد الناس ذماً للتدليس ، فقد سأل رجلاً الإمام شعبة عن حرف في حديث ، فقال رحمه الله تعالى :

لأن أخِرَّ من السماء إلى الأرض . . أحبُّ إليَّ من أن أدلس .

(١) سير أعلام النبلاء (٧ : ٢٠٤-٢٠٦) .
(٢) المصدر السابق .

وعن حماد بن زيد قال : لقيني شعبة بن الحجاج ، فقلت : يا أبا بسطام...أين تريد ؟ قال: إلى أبان بن عيَّاش أدعوه إلى القاضي ، فإنه يكذب على رسول الله ﷺ ، فقلت له : إني أخاف عليك عبد القيس ، وكلمته في ذلك فانصرف .

قال حماد : فبينا أنا في يوم مطر...إذا شعبة يخوض الماء ، ثم نادى : يا أبا إسماعيل مرتين، فأجبته ، فقال : إني أمضي الآن أستعدي على أبان ، فقلت : ألم تضمن لنا أنك تمسك عنه ؟ فقال : لا أُصبر ، لا أصبر ، ثم مضى .

وكان يقول رحمه الله تعالى : لا يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يطلب الإسناد ، (معرفة سلسلة الرجال وهم رواة الحديث إلى المتن ـ الحديث ـ) .

وعن وكيع بن الجراح ـ رحمه الله تعالى ـ قال : إني لأرجو أن يرفع الله تعالى لشعبه درجاتٍ في الجنة بذبِّه ـ أي بالدفاع ـ عن رسول ﷺ .

وروى عن عبد القدوس بن محمد الحجابي : سمعت أبي يقول : لما مات شعبة أُرَيْته بعد سبعة أيام ، وهو آخذٌ بيد مِسْعَر وعليهما قميصاً من نور ، فقلت : يا أبا بسطام ! ما فعل الله تعالى بك ؟

قال : غفر لي ، قلت : بماذا ؟ قال : بصدقي في رواية الحديث ونشري له وأدائي الأمانة فيه ، ثم أنشأ يقول :

حباني إلهي في الجنان بقبةٍ ... لها ألف بابٍ من لجين وجوهرِ
شرابي رحيق في الجنان وحليتي ... من الذهب الإبريز والتاج أزهرِ
ونقلي لثام الحور والله خصني ... بقصرٍ عقيقٍ تربة القصر عنبرِ
وقال لي الرحمن يا شعبة الذي ... تبَحَّرَ في جمع العلوم فأكثرِ
تنعَّم بقربي إنني عنك راضي ... وعن عبدي القوَّام بالليل مِسْعَرَ
كفى مِسْعراً عزًّا بأن سيزورني ... فأكشِفْ حَجُبي ثم أُدنيه ينظُرُ [١]

(١) سير أعلام النبلاء (٧ : ٢١٩) .

وكانت وفاته رحمه الله تعالى سنة ستين ومائة في شهر رجب .[١]

وقال ابن المبارك : كنت عند سفيان إذ جاءه موت شعبة بن الحجاج ، فقال : مات الحديث .[٢]

رحم الله تعالى أمير المؤمنين في الحديث الشريف شعبة بن الحجاج رحمة واسعة ، وجمعنا بهم في جنات النعيم ، اللّهم آمين ...

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق (٧ : ٢٢٧) . صفة الصفوة (٣ : ٢١٢) .

٢٤

الإمـام ابن قيـم الجـوزية

رحمه الله تعالى

وهذا الإمام العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المفسر النحوي ، المتكلم، الشهير بابن قيم الجوزية .

وكان مولده سنة إحدى وتسعين وستمائة من الهجرة ، وكان ملازماً للشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وأخذ عنه ، وتفنن في كافة العلوم الإسلامية ، وحج مرات كثيرة ، وجاور مكة شرفها الله تعالى ، وكان كثير الطواف والعبادة . [١]

وقال الإمام ابن القيِّم رحمه الله تعالى :

ومن الأدب معه ﷺ ألا يستشكل قوله عليه الصلاة والسلام ، بل تستشكل الأراء لقوله ﷺ ، ولا يعارض نصه بقياس ، ولا يحرف كلامه ﷺ عن حقيقته لخيال يسميه أصحابه معقولاً ، نعم ! هو مجهول ، وعن الصواب معزول ، ولا يوقف قبول ما جاء به ﷺ على موافقة أحد ، فكان هذا من قلة الأدب معه ﷺ ، بل هو عين الجرأة . [٢]

ويقول الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى :

« فحال النبي ﷺ ، وحال أصحابه رضي الله تعالى عنهم محك الأحوال ، وميزانها ، بها يعلم صحيحها من سقيمها ، فإن هِمَمَهُمْ كانت في التوكل أعلى من هِمَمِ من بعدهم ". [٣]

رحم الله تعالى الإمام ابن القيم الجوزية وأسكنه فسيح جناته ، اللّهم آمين ...

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٢ : ٤٤٨) ، والأعلام (٦ : ١٢٩) ، وفي كتاب ابن قيم الجوزية حياته وآثاره للشيخ بكر أبو زيد (ص١٨-٢٠)

(٢) مدارج السالكين (٢ : ٤٠٦) .

(٣) المصدر السابق (٢ : ٣٩١) .

رابعاً

صور من تأدب الدوّاب بأنواعها مع الرسول الكريم

صلى الله عليه وسلم

١

البـراق

فمن مظاهر المحبة وتعظيم وتوقير الرسول الكريم ﷺ ، هو حسن التأدب والسكون، والطاعة له ﷺ ، وهذه بعضاً من صور التأدب لبعض الدوَّاب " الحيوانات " مع خير خلق الله تعالى أجمعين ، الرحمة المهداة ﷺ .

تأدب البراق معه ﷺ :

جاء الكلام عن البراق في حديث الإسراء والمعراج ، وجاءت هذه المعجزة المباركة ـ هي حادثة الإسراء والمعراج ـ تكريماً وتثبيتاً للرسول الكريم ﷺ ، وكانت بعد وفاة عمه أبو طالب ، الذي كان يدافع عنه ﷺ من أذى قريش ويحميه من شرهم وكيدهم ، وبعد وفاة زوجته الطاهرة السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها ، التي كانت تواسيه وتسانده وكانت خير عون له ﷺ بعد الله تعالى .

فبعد عودته من الطائف إلى مكة ، أُسري به ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في فلسطين .

قال تعالى :﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير** ﴾ سورة الإسراء ، الآية (١).

ثم عُرج بالنبي الكريم ﷺ من هناك إلى السموات ليرى من آيات ربه الكبرى سبحانه وتعالى ، وفرضت عليه ﷺ الصلوات الخمس ، خمسين صلاة ، ثم خففت إلى خمس بأجر

خمسين صلاة ، فكانت قرة عين ﷺ ، وفيها تسمى الصحابي الجليل أبو بكر بالصديق رضي الله تعالى عنه ، لأن الرسول الكريم ﷺ كان كل ما اخبره عن شيء من أحوال الإسراء والمعراج ، كان سيدنا أبو بكر رضي الله تعالى عنه يقول للنبي الكريم ﷺ : صدقت ، فَسُمي بذلك الصديق رضي الله تعالى عنه .

إذاً الإسراء : من سرى أي سار بالليل ، والمقصود : هو رحلة سيدنا رسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .

والمعراج : من عَرج أي صعد ووقى وارتفع ، ويقصد به صعود النبي الكريم ﷺ للسماوات السبع ، وقيل كان ذلك في شهر رجب قبل الهجرة بثلاث سنين ، وقيل غير ذلك.[١]

وكان الإسراء والمعراج برفقة الملك الأمين سيدنا جبريل عليه السلام على دابة مباركة البراق ، وهذا بعض ما ورد في شأن تأدب البراق عند ركوب سيدنا رسول الله ﷺ وما جاء في ذلك .

لقد جاء ذكر البراق في حديث الإسراء والمعراج الطويل فعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال :" أتيت بالبراق وهو دابةٌ أبيض فوق الحمار ودون البغل يضعُ حافره عند مَنْتهى طرفه ، فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس ، فربطت الدابة بالحلقة التي يربط فيها الأنبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين " الحديث [٢]

وجاء عن الصحابي الجليل أنس بن مالك عن مالك بن صَعْصَعَة رضي الله تعالى عنهما « أن نبي الله ﷺ حدثه عن ليلة أُسري به ، قال بينما أنا في الحطيم ـ وربما قال في الحجر ـ مضطجعاً ، إذ أتاني آتٍ.... إلى قوله ﷺ .....ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض» .

---

(١) حديث الإسراء والمعراج في (صحيح البخاري مع فتح الباري (٧ : ١٩٦) ، الكامل في تاريخ لابن الأثير (٢ : ٣٣) ، الطبقات لابن سعد (١ : ٢١٤) ، شرح صحيح مسلم للنووي (٢ : ٢٠٩) ، الشفا للقاضي عياض (١ : ٢٥٥) ، السير النبوية لابن هشام (١ : ٣٩٦

(٢) وغير ذلك من المصادر والتفاسير.

فقال له الجارود : هو البراق يا أبا حمزة ؟ قال أنس : نعم ـ يضع خطوةٌ عند أقصى طرفه، فحملت عليه ، فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا..." الحديث [١]

قال الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى : قيل الحكمة في الإسراء به راكباً مع القدرة على طي الأرض له ﷺ إشارة إلى أن ذلك وقع تأنيساً له ﷺ بالعادة في مقام خرق العادة ، لأن العادة جرت بأن الملك إذا استدعى من يختص به يبعث إليه بما يركبه . [٢]

والبُّراق بضم الباء الموحدة وتخفيف الراء ، مشتق من البريق ، فقد جاء في لونه أنه أبيض ، أو من البرق لأنه وصفه بسرعة السير .

وعن الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه " أن رسول الله ﷺ ليلة أُسري به أتي بالبراق مسرجاً ملجماً فاستصعب عليه ، فقال له جبريل : ما حملك على هذا ؟ فو الله ما ركبك خلقٌ قط أكرم على الله منه ، قال فارفض عرقاً ". [٣]

وذكر ابن إسحاق عن قتادة أنه قال : حدثت رسول الله ﷺ قال :" لما دنوت منه لأركبه شمس [٤] ، فوضع جبريل يده على معرفته [٥] ، ثم قال : ألا تستحي يا براق مما تصنع، فو الله ما ركبك عبدٌ لله قبل محمد أكرم عليه منه " - ﷺ - .

قال : فاستحيا حتى ارفض عرقاً ، ثم قرَّ حتى ركبه ﷺ . [٦]

قال ابن المنير : إنما استصعب البراق تيْهاً وزهواً بركوب النبي ﷺ عليه ، وأراد جبريل عليه السلام استنطاقه فلذلك خجل ، وارفض عرقاً من ذلك ، وقريب من ذلك رجفة الجبل به ﷺ حتى قال له :" اثبت فإنما عليك نبي وصديقٌ وشهيد " فإنها هزة الطرب لا هزة

(١) صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار ، حديث (٣٨٨٧) ، فتح الباري (٧ : ٢٠١) .
(٢) فتح الباري (٧: ٢٠٦) .
(٣) مسند الإمام أحمد (٣ : ١٦٤) .
(٤) شمس : إذا لم يمكن أحداً من الركوب على ظهره ، أو وضع السُرج عليه
(٥) معرفته : المعرفة : اللحم الذي ينبت عليه شعر العُرف .
(٦) السيرة النبوية لابن هشام (١ : ٣٩٨) .

الغضب .(١)

وقال ابن دحية : إنما استصعب تيهاً وزهواً بركوب النبي ﷺ ، وأراد جبريل عليه السلام بقوله : أبمحمد - ﷺ - تستصعب ؟ إستنطاقه بلسان الحال إذ إنه لم يقصد الصعوبة ، وإنما تاه الإستصعاب ، وعرق من خجل العتاب (٢)

وجاء من حديث الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في صفة البراق قال : قال رسول الله ﷺ :" بينا أنا نائم في الحجر إذ آتاني آتٍ فحركني برجله فاتبعت الشخص فإذا هو جبريل عليه السلام قائم على باب المسجد معه دابة دون البغل وفوق الحمار وجهها وجه إنسان ، وخُفّها خّفّ حافر ، وذنبها ذنب ثور ، وعُرفها عُرف الفرس ، فلما أدناها مني جبريل عليه السلام نفرت ، ونفشت عرفها ، فمسحها جبريل عليه السلام وقال : يا بُرقة لا تنفري من محمد ﷺ فو الله ما ركبك ملك مقربٌ ، ولا نبيٌ مرسل ، أفضل من محمدٍ ﷺ ، ولا أكرم على الله منه .

قالت : قد علمت أنه كذلك ، وانه صاحب الشفاعة وإني أحب أن أكون في شفاعته ﷺ .فقلت :"أنت في شفاعتي إن شاء الله تعالى ". (٣)

اللّهم يا كريم يا جواد ، يا أرحم الراحمين ، كما أكرمت هذا البراق الذي تجمل بالأدب مع رسولك الكريم ﷺ بشفاعة نبيك ﷺ، فارزقنا يا الله يا الله حُسن التأدب مع الرسول الكريم ﷺ ، ومرافقته في جنات النعيم ، دون سابقة عذاب ، أو مناقشة حساب، إنك على كل شيء قدير ، اللّهم آمين ....

---

(١) فتح الباري (٧ : ٣٠٧) .

(٢) سُبُل الهدى والرشاد للصالحي (٣ : ١٠٣) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) (١٠ : ١٣٦) تفسير سورة الإسراء .

٢

الجمــل

عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها : أن رسول الله ﷺ كان في نفر من المهاجرين والأنصار فجاء بعيرٌ فسجد له ، فقال أصحابه : يا رسول الله سجدت لك البهائم والشجر ، فنحن أحق أن نسجد لك ، قال :" اعبدوا ربكم وأكرموا أخاكم ، فإنه لا ينبغي لأحدٍ أن يسجد لأحد ، ولو كنت آمراً أحد أن يسجد لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، ولو أمرها أن تنقل من جبلٍ أصفر إلى جبلٍ أسود ، ومن جبلٍ أسود إلى جبلٍ أبيض،كان ينبغي لها أن تفعل » .(١)

وعن ثعلبة بن أبي مالك قال : اشترى إنسان من بني سلمة بعيراً ينضح عليه ، فأدخله المربد(٢) ، فحرب الجمل (٣) ، فلا يقدر أحدٌ أن يدخل عليه إلا تخبطه ، فجاء رسول الله ﷺ وذكر ذلك له .

فقال ﷺ :" افتحوا عنه " فقالوا : إنا نخشى عليك يا رسول الله .

فقال ﷺ :" افتحوا عنه " ففتحوا عنه ، فلما رآه الجمل خرَّ ساجداً ، فقال القوم : يا رسول الله ، كنا أحق أن نسجد لك من هذه البهيمة .

قال ﷺ :" كلا لو انبغى لشيءٍ من الخَلْق أن يسجد لشيء من دون الله عزوجل لانبغى للمرأة أن تسجد لزوجها " . (٤)

---

(١) الحديث في مسند الإمام احمد (٦ : ٧٦) ، وذكره أبو نعيم في دلائل (٢٧٨) مختصراً ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ : ٣١٠) واللفظ له.

(٢) المربد : مكان إقامة الجمل .

(٣) حرب الجمل : أشتد غضبه.

(٤) رواه أبو نعيم في الدلائل (٢٨٢) وقال الأجري صحيح ـ إسناده مرسل صحيح ـ الشريعة (٢ : ٣٤٧) .

وعن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من سفرٍ حتى إذا دفعنا إلى حائط [(١)] من حيطان بني النجار إذا فيه جمل عظيمٌ قطيم ـ يعني هائجاً ـ لا يدخل الحائط رجلٌ إذا شدَّ عليه ، قال : فجاء رسول الله ﷺ حتى أتى الحائط فدعاه فجاءه واضعاً مِشْفرهُ في الأرض [(٢)]، حتى برك بين يديه فقال النبي ﷺ : " هاتوا خطامه " فخطمه ودفعه إلى أصحابه .

ثم التفت إلى الناس فقال : " إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا ويعلم أني رسول الله ﷺ ، غير عاصي الجن والإنس ". [(٣)]

وعن يعلى بن مُرة الثقفي قال : ثلاثة أشياء رأيتهن من رسول الله ﷺ ، بينا نحن نسير معه ﷺ إذ مررنا ببعير يسني عليه [(٤)]، فلما رآه البعير جَرْجَرَ [(٥)]، ووضع جرانه[(٦)]، فوقف عليه رسول الله ﷺ .

فقال :" أين صاحب هذا البعير ؟ " فجاء فقال :" بعنيه ".

فقال : لا بل أهبه لك ، فقال ﷺ :" لا ، بل بعنيه".

قال : بل نهبه لك وإنه لأهل بيت ما لهم معيشةٌ غيره ، فقال ﷺ :" أما إذْ ذكرت هذا من أمره فإنه شكَا كثرة العمل وقلة العَلف فأحسنوا إليه ". [(٧)]

وعن الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : كان أهل بيتٍ من الأنصار، وإنه كان لهم جمل يسنون [(٨)] عليه ، وإن الجمل استصعب عليهم ومنعهم ظهره، فجاء

---

(١) الحائط : البستان .

(٢) المشفر : الشفة وخص بذلك البعير .

(٣) الحديث اخرجه الإمام أحمد في المسند (٣ : ٣١٠) ، وابن أبي شيبة في المصنف (١١ : ٤٧٣) ، والدارمي برقم (١٨) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ : ٧) أخرجه أحمد ورجاله ثقات وفي بعضهم ضعف .

(٤) يُسني عليه : يستقي عليه الماء .

(٥) جرجر : ردد صوته في حنجرته .

(٦) جرانه : مقدم عنقه .

(٧) رواه الإمام أحمد (٤ : ١٧٣) وقال الهيثمي في المجمع (٩ : ٦) رواه أحمد والطبراني وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح .

(٨) يسنون عليه : يستقون عليه الماء من بئر .

الأنصار إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله كان لنا جمل نُسني عليه وإنه قد استصعب علينا ، وقد منعنا ظهره ، وقد يبس النخل والزرع .

فقال رسول الله ﷺ لأصحابه :" قوموا " فقاموا معه ، فجاء الحائط والجمل قائم في ناحية ، فجاء يمشي نحوه ، فقالوا : يا رسول الله إنه قد صار مثل الكلب ، وإنا نخاف عليك صولته .

قال ﷺ :" ليس عليَّ منه بأس " فجاء الجمل يمشي حتى خرَّ ساجداً بين يديه ﷺ، فقال أصحابه هذه بهيمة لا تعقل ونحن نعْقِل ، فنحن أحق أن نسجد لك .

فقال رسول الله ﷺ :" إنه لا يصلح لبشرٍ أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشرٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ، والذي نفسي بيده لو كان من قدمِهِ إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقيح والصَّديد (١) ، ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه " . (٢)

وفي رواية أخرى : "أن رسول الله ﷺدخل حائطاً (٣) من حوائط الأنصار فإذا فيه جملان يضربان ويرعدان ، فاقترب رسول الله ﷺ منها فوضعا جرانهما بالأرض . (٤) فقال من معه :" نسجد لك ؟"

فقل النبي ﷺ :" ما ينبغي لأحدٍ أن يسجد لأحد ، ولو كان أحد ينبغي له أن يسجد لأحد ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، لما عظم الله عليها من حقه " (٥)

وهذه صور أخرى في تأدب البعير مع النبي الكريم ﷺ وهي قصة البعير المتخلف عن

---

(١) تنبجس : تنفجر وتنبع .

(٢) الحديث في مسند الإمام أحمد (٣ : ١٥٨) ، وإسناده جيد ، ورواته ثقات مشهورون ، والحديث في صحيح الترغيب والتذهيب للشيخ الألباني برقم (١٩٣٦) في (٢ : ٤١٤) .

(٣) الحائط : البستان .

(٤) جرانهما بالأرض : مقدم عنقها ، وفيه دلالةٌ على السجود والخضوع لرسول لله صلى لله عليه وسلم .

(٥) الحديث أخرجه الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٧ : ٤٥) برقم (١٩٩٨) وقال : إسناده حسن .

الركب للصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله تعالى عنه ، وفي ذلك يقول سيدنا جابر رضي الله عنه : كنت مع رسول الله ﷺ في سفرٍ ، وكنت على جمل ثفال [١] إنما هو في آخر القوم ، فمر بي النبي ﷺ، فقال :» من هذا ؟» قلت جابر بن عبد الله ، قال :» ما لك ؟» قلت : إني على جمل ثفَال ، قال :» أمعك قضيب ؟» قلت : نعم ، قال :» أعطينيه « فأعطيته فضربه وزجره ، فكان من ذلك المكان في أول القوم .

قال :» بعنيه « فقلت : بل هو لك يا رسول الله ﷺ ، قال :" بل بعنيه ، قد أخذته بأربعة دنانير ولك ظهره إلى المدينة " فلما دنونا من المدينة أخذت أرْتحلْ .

قال :" أين تريد ؟" قلت : تزوجت امرأة قد خلا منها .

قال :" فهلاً جارية تلاعبها وتلاعبك ؟"

قلت : إن أبي توفي وترك بنات ، فأردت أن أنكح امرأةً قد جربت وخلا منها .

قال :" فذلك " قال : فلما قدمنا المدينة قال :" يا بلال اقضه ، وزده "
فأعطاه أربعة دنانير وزاده قيراطاً .

قال جابر : لا تفارقني زيادة الرسول الله ﷺ ، فلم يكن القيراط يفارق قِراب جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه. [٢]

وعن هذه الزيادة في الثمن من الرسول الكريم ﷺ ، سيد الكرماء عليه أفضل الصلاة والسلام يقول الإمام ابن الجوزي : هذا من أحسن التكرم ، لأن من باع شيئاً فهو في الغالب محتاج ، فإذا تعوض من الثمن ، بقي في قلبه من المبيع أسف على فراقه كما يقول :

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك ... نفائس من ربٍّ بهن ضنين

فإذا رد عليه المبيع مع ثمنه ذهب الهم عنه ، وثبت فرحه وقضيت حاجته فكيف مع ما

(١) ثفال : بفتح الباء : هو البعير البطيء السير .
(٢) صحيح البخاري : كتاب الوكالة « حديث رقم (٢٣٠٩) فتح الباري (٤ : ٤٨٥) .

انضم إلى ذلك مع الزيادة في الثمن . [١]

وفي رواية أخرى يقول الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه :

غزوت مع النبي ﷺ على ناضحٍ لنا [٢] ، فأزحف الجملُ فتخلف فوكزه النبي ﷺ من خَلفِه قال : بعينهِ ولكَ ظهرُهُ إلى المدينة . فلما دَنَونا استأذنتُ قلتُ : يا رسول الله إني حديثُ عهدٍ بعُرس قال ﷺ فما تزوجتَ ، بِكراً أم ثيبا ؟ قلتُ : ثيباً ، أُصيب عبد الله وتَرَكَ جواري فتزوجتُ ثيباً تُعلمهنَ و تُؤدبهنَ . ثم قال : ائْتِ أهلَكَ .

فقدمتُ فأخبرتُ خالي ببيع الجمل فلامني ، فأخبرته بإعياء الجمل ، وبالذي كَان مع النبي ﷺ ووكزه إياه .

فلما قَدِمَ النبي ﷺ غدَوت إليهِ بالجمل ، فأعطاني ثَمَنَ الجمل والجملَ وسَهْمى معَ القوم ". [٣]

وفي رواية أخرى : أنه كان يسير على جملٍ له قد أعيى ، فمر به النبي ﷺ ، فضربه ودعا له ، فسار بسيرٍ ليس يسير مثله..." الحديث [٤]

وفي رواية أخرى عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ ، في غزاة ، فلما أقبلنا تعجلت على بعيرٍ لي قطوف [٥] فلحقني راكبٌ من خلفي فَنَخَسَ بعيري بعنزةٍ كانت معه ، فانطلق بعيري كأجود ما أنت راءٍ من الإبل ، فالتفت ، فإذا أنا برسول الله ﷺ..." الحديث [٦]

وفي رواية عن الشعبي عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال :

---

(١) جامع الأصول في أحاديث الرسول لله صلى لله عليه وسلم لابن الجزري (١ : ٥١٠) .

(٢) ناضح : الناضح هو البعير يُتخذ لنزح الماء من البئر .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الاستقراض. حديث (٢٤٠٦) فتح الباري(٥:٦٧)

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الشروط ، حديث (٢٧١٨) فتح الباري (٥ : ٣١٤) .

(٥) قطوف : بطيء .

(٦) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، حديث (٥٠٧٩) ، فتح الباري (٩: ١٢١) .

كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة وأنا على بعير لي قطوفٍ فمرَّ بي النبي ﷺ ، فغمز بعيري بعصا في يده فإذا هو في أول الركاب..." الحديث .[١]

وفي رواية أخرى قال سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه : سافرت معه في بعض أسفاره ، قال أبو المتوكل : لا أدري غزوة أو عمرة ـ فلما أن أقبلنا قال النبي ﷺ: " من أحبَّ أن يتعجل إلى أهله فليتعجل " قال جابر : فأقبلنا ، وأنا على جمل لي أرمل ، ليس فيه شيَّةٌ [٢] والناس خلفي ، فبينما أنا كذلك إذ قام عليَّ فقال النبي ﷺ :" يا جابر استمسك" .

فضربه بسوطه ، فوثب البعير مكانه..." الحديث .[٣]

وعن الصحابي الجليل عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما قال: ركب رسول الله ﷺ بغلته وأردفني خلفه ، وكان رسول الله إذا تبرز كان أحبَّ ما تبرز فيه هدف يستتر به ، أو حائش نخل ، فدخل حائطاً من الأنصار ، فإذا فيه ناضحٌ له ، فلما رأى النبي ﷺ حنَّ وزرفت عيناه ، فنزل رسول الله ﷺ فمسح ذَفْراه وسراته فسكن .

فقال : " منْ رَبُّ هذا الجمل ؟" فجاء شابٌ من الأنصار فقال : أنا ، فقال : " ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ؟ فإنه شكاك إليَّ ، وزعم أنك تجيعه وَتُدْئِبُهُ ". [٤]

وعن عبد الله بن قرط ، عن النبي ﷺ قال :" إن أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى يوم النَّحر ، ثم يوم القرَّ [٥]".

قال عيسى : قال ثور : وهو اليوم الثاني .

---

(١) الحديث مختصراً من دلائل النبوة للأصبهاني (٢ : ٤٣٨) برقم (٣٥٠) .

(٢) ليس فيه شية : أي لا لون فيه يخالف كدرته .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب المظالم ، حديث (٢٤٧٠) فتح الباري (٥ : ١١٧) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد (١٧٥٩) بلفظه ، وفي (١٧٤٥) بنحوه ، وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح .

(٥) يم القرّ : هو اليوم الذي يلي يوم النحر ، وهو أول أيام التشريق ، وسُمي بيوم القر لأن الناس يقرون فيه بمنى .

وقال : وقُرِّب لرسول الله ﷺ بدنات خمس أو ست ، فطفقن يزدلفن إليه بأَيَّتُهُنَّ يَبْدأ، فلما وجبت جنوبها ، قال : فتكلم بكلمةٍ خفيفةٍ لم أفهمها فقلت : ما قال ؟

قال :" من شاء اقتطع " [١] (أي أن الجمال الخمْس أو السِّتْ كُنَّ يتقرَّبْنَ إلى رسول الله ﷺ ويُسارعن إليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ لينلن شرف النَّحر على يده ﷺ).

وعن الحكم بن حارث السلمي قال : بعثني رسول الله ﷺ في السلب ، فمرَّ بي رسول الله ﷺ وقد حلت لي ناقتي وأنا أضربها .

فقال :" لا تضربها " وقال ﷺ :" حُلَّ " فقامت فسارت مع الناس . [٢]

(١) مسند الإمام أحمد (٤ : ٣٥٠) وأخرجه أبو داود (١٧٦٥) واللفظ له .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير برقم (٣١٧٠) والهيثمي في الزوائد (٩ : ١١) وقال : رجاله ثقات .

٣

الخيـــل

عن الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : فزع الناس فركب النبي ﷺ فرساً لأبي طلحة بطيئاً ، ثم خرج يركض وحده ، فركب الناس يركضون خلفه ، فقال :" لن تراعوا إنه لبحر ". فو الله ما سبق بعد ذلك اليوم . (١)

ففي هذا الحديث الشريف صورٌ من دلائل نبوته ﷺ، وشجاعته عليه الصلاة والسلام، وتأدب الدواب معه ﷺ ، واستجابتها للموقف الذي فيه رسول الله ﷺ ، حيث أسرعت به عليه الصلاة والسلام مع أن صفتها (الفرس) البطء ، ولكنه التأدب الذي جُبلتْ عليه المخلوقات عندما تكون بين يدي النبي الكريم ﷺ .

وقوله ﷺ :"...إنه لبحر " ـ أي واسع الجري ـ . (٢)

وعن الصحابي الجليل جُعيل الأشجعي رضي الله تعالى عنه قال :" غزوت مع النبي ﷺ في بعض غزواته ، وأنا على فرس لي جعفاء ضعيفة .

قال : فكنت في أُخريات الناس ، فلحقني رسول الله ﷺ فقال:"سِرْ يا صاحب الفرس ". فقلت : يا رسول الله ! جعفاء ضعيفة ، قال : فرفع رسول الله ﷺ مخفقةً معه فضربها بها فقال :" اللّهم بارك له فيها ".

قال : فلقد رأيتني ما أمسك رأسه إنْ تقدم الناس .

وقال : لقد بعت من بطنها باثني عشر ألفاً . (٣)

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٦ : ١٥٢) والحديث في صحيح البخاري برقم (٢٨٢٠) ، فتح الباري (٦ : ٣٥) .

(٢) فتح الباري (٦ : ٣٥) .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي (٦ : ١٥٣) والحديث في السنن الكبرى للنسائي ، وفي تحفة الأشراف (٢ : ٤٣٧) . والإمام البخاري في التاريخ الكبير (٢ : ٢٤٩)

٤

الأســـد

لقد سخَّر الله تعالى الأسد للصحابي الجليل سفينة ـ وهو مولى لرسول الله ﷺ ، وكان عبداً لأم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله عنها ، فأعتقته وشرطت عليه خدمة سيدنا رسول الله ﷺ ما عاش ، وسفينة لقبٌ له رضي الله تعالى عنه ، واسمه مهران وقيل غير ذلك ـ وتسخير الأسد للصحابي الجليل سفينة رضي الله تعالى عنه كرامةً للنبي الكريم ﷺ، وحُسن تأدب الأسد عندما علم بأنه مولى الرسول الكريم ﷺ، فما أجمل التأدب مع النبي الكريم ﷺ وأصحابه - رضي الله تعالى عنهم -.

فعن محمد بن المنكدر عن سيدنا سفينة رضي الله تعالى عنه قال : (ركبت سفينة في البحر ، فانكسرت ، فركبت لوحاً منها فأخرجني إلى أجمة [١] فيها الأسد ، إذ أقبل الأسد فلما رأيته قلت : يا أبا الحارث [٢] ! أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ، فأقبل نحوي حتى ضربني بمنكبه ، ثم مشى معي حتى أقامني على الطريق .

ثم همهم [٣] ساعة وضربني بذنبه ، فرأيت أنه يودعني) [٤] وعن سعيد بن جمهان قال: سألت سفينة عن اسمه فقال : سماني رسول الله ﷺ سفينة ، قلت : لما سماك سفينة ؟

قال : خرج رسول الله ﷺ مع أصحابه فثقل عليهم متاعهم ، فقال لي :" ابسط كساءك " فبسطته ، فجعلوا فيه متاعهم ، ثم حملوه عليّ ، فقال رسول الله ﷺ:" احمل فإنما أنت

(١) أجمة : مكان الذي فيه شجر مجتمع كثيف مثل الغابة .
(٢) أبا الحارث : إسم من أسماء الأسد . (أبو الحارث) .
(٣) همهم : ردد زئير في صدره .
(٤) دلائل أبي نعيم (٢ : ٥٨٣) وفي حلية الأولياء (١ : ٣٦٩) والطالب العالية (٤ : ١٢٥) . وفي دلائل البيهقي (٦ : ٤٥) . وفي المستدرك (٢ : ٦٧٥) .

سفينة فَلَوْ حَملت يومئذٍ وَقْر بعيرٍ أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما ثَقُل عليَّ " .(١)

وعن محمد بن المنكدر قال : أن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال : ركبت البحر ، فانكسرت سفينتي التي كنت فيها ، فركبت لوحاً من ألواحها ، فطرحني في أجمة فيها أسد فأقبل إليَّ يريدني .

فقلت : يا أبا الحارث ، أنا مولى رسول الله ﷺ، فطأطأ رأسه وأقبل إليَّ فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأجمة ووضعني على الطريق وهمهم ، فظننت أنه يودعني ، فكان ذلك آخر عهدي به .(٢)

وعن سعدة بنت عمير بن طلحة المسيب بن سفينة مولى النبي ﷺ قالت :

رأيت جدة أبي أمة الرحمن تذكر أنها أدركت جدها سفينة رضي الله تعالى عنه وهو شيخ كبير قد ربط على عينيه خرقة ، وقال : دعا لي النبي ﷺ فقال :

« عصمك الله ، وعصم ولدك من الشيطان »

وكان اسمي عبساً ، فسماني النبي ﷺ سفينة .(٣)

وقيل في اسمه واحد وعشرون قولاً ، وأصله من بلاد فارس ، رضي الله تعالى عنه وأرضاه.(٤)

وقد خدم الرسول الكريم ﷺ عشر سنوات .(٥)

وهذه صور أخرى تتجلى فيها مكانة وعظمة النبي الكريم ﷺ ، فلقد سخر الله تعالى

---

(١) أسد الغابة) ٢ : ٤١١) ، والحديث أخرجه الإمام أحمد (٥ : ١٢١) ، والحاكم في المستدرك (٣ : ٦٠٦) وصححه الذهبي .

(٢) أسد الغابة (٢ : ٤١١) ، وأخرجه الطبراني في الكبير (٧ : ٩٤) برقم (٦٤٣٢) ، وفي دلائل البيهقي (٦ : ٤٦) ، وفي سير أعلام النبلاء للذهبي (٣ : ١٧٣) .

(٣) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣ : ١٣٩٢) .

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٣ : ١٠٩) .

(٥) تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي (١ : ٢٢٦) .

الأسد بأن يأخذ بثأر نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام ، من عتبة بن أبي لهب لما نال من الحبيب المصطفى ﷺ .

فعن أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه قال : كان لهب بن أبي لهب يسُب النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ:" اللّهم سَلِطَ عليه كلبك". [١]

والصواب هو عتيبة بن أبي لهب ـ بالتصغير ـ

فعن قتادة بن دعامة قال : تزوج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ عتيبة بن أبي لهب وكانت رقية عند أخيه عتبة بن أبي لهب ، فلم يَبْنِ بها حتى بُعث النبي ﷺ ، فلما نزل قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ قال أبو لهب لإبنيه عتبة وعتيبة : رأسي في رؤوسكما حرام إن لم تطلقا ابنتي محمد ﷺ .

وقالت أمهما بنت حرب بن أمية ـ وهي حمالة الحطب ـ : طلقاهما يا بني فإنما صبأتا فطلقاهما ، ولما طلق عتيبة أم كلثوم رضي الله تعالى عنهما جاء إلى النبي ﷺحين فارقها، فقال : كفرت بدينك أو فارقت ابنتك لا تحبني ولا أحبك [٢]، ثم سطا عليه ، فشقَّ قميص النبي ﷺ وهو خارجٌ إلى بلاد الشام تاجراً .

فقال النبي ﷺ :" أما أني أسأل الله : أن يُسلط عليك كلبه ".

فخرج في تجْرٍ ـ تجارة ـ من قريش حتى نزلوا بمكان من الشام يُقال له الزرقاء ليلاً ، فأطاف بهم الأسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول : وَيْل أمي ، هذا والله آكلي ، كما قال محمد ﷺ ، قاتلي ابن أبي كبشة ، وهو بمكة وأنا بالشام ، فعدا عليه الأسد من بين القوم فأخذ برأسه فضغمه [٣] ضغمةً فقتله .

---

(١) أخرجه الحاكم المستدرك (٢ : ٥٣٩) برقم (٣٩٨٤) ، وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي والحارث في مسنده (٢ : ٥٦٢) برقم (٥١١) ورجاله ثقات .

(٢) في الأصل : لا تجيئني ولا أجيئك .

(٣) هو العض الشديد .

قال زهير بن العلاء : فحدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه : أن الأسد لما أطاف بهم تلك الليلة، انْصَرفَ فناموا ، وجُعل عتيبة وسطهم ، فأقبل السَّبْع يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة ففدغه [١] ، وخَلَفَ سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بعد رقية على أم كلثوم رضوان عليهم أجمعين . [٢] - فتزوجها رضي الله تعالى عنه - .

(١) فدغه : الشق اليسير .

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٢٢ : ٤٣٦) والحديث في مجمع الهيثمي (٦ : ١٩) واللفظ له .

٥

الـذئـب

عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال : بينا راعٍ يرعى بالحرة ، إذ عرض ذئبٌ لشاةٍ من شياهه ، فجاءه الراعي يسعى ، فانتزعها منه ، فقال الذئب للراعي: الا تتقي الله ! تحول بيني وبين رزقٍ ساقه الله تعالى إليَّ ؟

فقال الراعي : العجب من ذئبٍ مُقعٍ على ذنبه يتكلم بكلام الناس .

فقال الذئب : ألا أحدثك بأعجب مني ، رسول الله ﷺ بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ماقد سبق ، فساق الراعي غنمهٍ حتى أتى المدينة ، فزوى إلى زواية من زواياها ، ثم دخل على النبي ﷺ ، فحدثه بحديث الذئب ، فخرج رسول الله ﷺ إلى الناس فقال للراعي:" قم فأخبرهم " .

قال : فأخبر الناس بما قال الذئب ، فقال رسول الله ﷺ :" صَدَق الرَّاعي أَلا إنَّهُ منْ أشْراطِ السَّاعة كَلام السِّباع للإنْس ، والذِّي نَفْسي بيدِه لاَ تَقُوم السَّاعة حتَى تُكلم السِّباع الإنْس ، ويُكلِّمَ الرَّجُلُ شِرَاكَ نَعْلِه ، وَعَذَبةُ سَوْطِهِ ، ويُخْبِرَهٌ فَخِذُه بِمَا أَحْدَثَ أَهْلَهُ بَعْدَه"[1] ثم جاءت الذئاب تشكوا الحاجة إلى رسول الله ﷺ وإيمانهم بنبوته عليه الصلاة والسلام ، فأخبر أصحابه رضي الله تعالى عنهم ، وأرشدهم إلى الصلح بينهم وبين الذئاب وذلك بأن يقسم الصحابة للذئاب من الطعام ما يكفيهم ، ثم يأمنوهم بعد ذلك .

فعن شمر بن عطية ، عن رجل من مزينة ، أو جهينة قال : (صلى بنا رسول الله ﷺ

---

(١) دلائل البيهقي (٦ : ٤١ ـ ٤٢) والحديث أخرج بعضه الترمذي في كتاب الفتن (٤ : ٤٧٦) ، وقال : حسن غريب وذكره أبو نعيم في الدلائل (٢ : ٣٧٣) .

الفجر ، فإذا هو قرب من مائة ذئب ، قد أقعين قعود الذياب ، فقال لهم رسول الله ﷺ « تَرْضَخُوا لهم شيئاً من طَعامكم ، وتأْمنون على ما سوَى ذلك "

فشكوا إلى رسول الله ﷺ الحاجة ، قال :" فأذنوهن " .

قال : فخرجن ولهن عواء .[١]

وعن رجل من بني الحرث بن كعب يقال له : أبو الأدبر ، قال : كنت قاعداً عند أبي هريرة...فذكر قصة ثم أنشأ يحدث قال : كان رسول الله ﷺ يوماً جالساً وجاء ونحن عنده إذْ جاءه الذئب حتى أقعى بين يديه ، ثم بصبص بذنبه ، فقال رسول الله ﷺ :

" هذا الذئب وهذا وافد الذئاب ، فما ترون ؟ أتجْعلون له في أموالكم شيئاً ؟"

فقال الراعي : لا والله يا رسول الله ، لا نجعل له من أموالنا شيئاً ، فقام إليه رجلاً من الناس فرماه بحجر فأدبر وله عواء ، قال رسول الله ﷺ :" الذئب وما الذئب " ثلاث مرات وقد روى ابن وهب مثل هذا أنه جرى لأبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية مع ذئب وجداه أخذ ظبياً ، فدخل الظبي الحرم ، فانصرف الذئب عنه ، فعجبا من ذلك .

فقال الذئب : أعجب من ذلك محمد بن عبد الله ﷺ بالمدينة يدعوكم إلى الجنة ، وتدعونه إلى النار .

فقال أبو سفيان : واللات والعزى ، لئن ذكرت هذا بمكة ، لتتركنا خُلوفاً ـ بضم الخاء المعجمة ـ أي فاسدة متغيرة ، يعني : يقع الفساد والتغير في أهلها .[٢]

وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى : وفي بعض الطرق عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : فقال الذئب : أنت أعجب مني ، واقفاً على غنمك وتركت نبياً لم يبعث الله قط أعظم منه عنده قدراً ، وقد فُتحت له أبواب الجنة ، وأشرف أهلُها على أصحابه ينظرون قتالهم ، وما

---

(١) سنن الدارمي (٢٢) باب ما أكرم لله تعالى به نبيه صلى لله عليه وسلم ، وأخرجه البزار برقم (٢٤٣٢) .

(٢) المواهب اللدنية بشرح الزرقاني (٦ : ٥٥٠ . ٥٥١) . وفي إمتاع الإسماع للمقريزي (٥ : ٢٢٧) .

بينك وبينه إلا هذا الشعب ، فتصير من جنود الله .

قال الراعي : من لي بغنمي ؟ قال الذئب : أنا أرعاها حتى ترجع ، فأسلم الرجل إليه غنمه ومضى ، وذكر قصته وإسلامه ووجوده للنبي ﷺ يقاتل ، فقال له النبي ﷺ :" عُدْ إلى غنمك تجدها بوفرها " فوجدها كذلك وذبح للذئب شاةً منها .(١)

(١) الشفا في تعريف حقوق المصطفى صلى لله عليه وسلم (١ : ٢٠٤ـ ٢٠٥) فصل :الآيات في ضروب الحيوانات .

٦
الحمـــــار

الحمار - أكرم الله القارئ والسامع - ركبه المصطفى ﷺ ، وكان يتنقل عليه - عليه أفضل الصلاة والسلام - فعن الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : كان النبي ﷺ يوم خيبر ويوم النضير على حمار عليه إكاف مخطوم بحَبْل من ليف .(١) (٢)

وهذا من عظيم تواضعه ﷺ ، وبساطة حياته المباركة عليه أفضل الصلاة والسلام .

وعن بريدة رضي الله تعالى عنه قال : بينا رسول الله ﷺ يمشي إذ جاء رجل معه حمار فقال : يا رسول الله اركب ، فتأخر الرجل ، فقال رسول الله ﷺ :" لا " أنت أحق بصَدْرِ دابتك مني إلا أن تجعله لي " . قال : فإني قد جعلته لك ، قال : فركب ﷺ .(٣)

وكان له ﷺ إثنان من الحمير - وقيل أربعة - وهما : عفير ويعفور ، وقيل أن يعفور هو ولد الظبي ، ويسمى به تشبيهاً في عدوه ، والعفير من الظباء التي يعلو بياضها حُمرة وهو أضعف الظباء عدواً ، ويعفور أهداه له ﷺ فروة ابن عمرو الجذامي رضي الله تعالى عنه ، لما أتاه كتاب سيدنا رسول الله ﷺ ، يدعوه إلى الإسلام ، والحمار عفير فأهداه له المقوقس حاكم مصر ولكنه لم يُسلم .

وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى :...ونفق الحمار منصرفه من حجة الوداع - ﷺ - وبقيتْ البغلة التي أُرسلها هدية مع الحمار وتسمى دلدل ، إلى زمن معاوية رضي الله تعالى عنهما (٤) ، وأما الحمار يعفور ، فيقال أنه طرح نفسه في بئرٍ يوم مات النبي ﷺ فمات .(٥)

---

(١) إكاف مخطوم : الإكاف : ما يسمى البردعة من جلد أو قماش على ظهر الدابة ، ومخطوم : أي الحبل وهو الخطام ويوضع في حلق الدابة

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ : ٤٦٦) وابن ماجة في السنة (٤١٧٨) والترمذي في السنن (١٠١٧) .

(٣) مسند الإمام أحمد (٥ : ٣٥٣) .

(٤) الوفا بأحوال المصطفى صلى اله عليه وسلم لابن الجوزي (ص ٧٣٥ . ٧٥٦) .

(٥) سبل الهدى والرشاد للصالحي (٧ : ٤٠٥ . ٤٠٦) .

٧

الظبيـــة

عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه قال : كنت مع النبي ﷺ في بعض سكك المدينة ، فمررنا بخباء أعرابي فإذا ظبية مشدودة إلى الخباء ، فقالت : يا رسول الله ! إن هذا الأعرابي صادني ولي حشفان [١] في البّرية ، وقد انعقد هذا اللبن في أخلافي [٢]، فلا هو يذبحني فأستريح، ولا يدعني فأرجع إلى خشْفي في البرّية .

فقال لها رسول الله ﷺ :" إن تركتك ترجعين ؟"

قالت : نعم وإلا عذبني الله عذاب العشّار ، فأطلقها رسول الله ﷺ ، فلم يلبث أن جاءت تلمظ [٣] فشدها رسول الله ﷺ إلى الخباء ، فأقبل الأعرابي ومعه قربة ، فقال له رسول الله ﷺ :" أتبيعنيها ؟" قال : هي لك يا رسول الله ، فأطلقها رسول الله ﷺ .

قال زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه : فأنا والله رأيتها تسيح في البرية ، وتقول :

(لا إله إلا الله محمد رسول الله) ﷺ . [٤]

ولقد وردت هذه الحادثة في كتب السير ، بروايات متقاربة ، في عدة أحاديث ، يتقوى بعضها ببعض ، وصدق الحق سبحانه وتعالى ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين** ﴾

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال :قال رسول الله ﷺ :

" إنما أنا رحمة مهداة " . [٥]

---

(١) الحشف : ولد الغزال أو ظبي ، أول ما يولد .

(٢) أخلافي : مفردها خِلف ، بكسر الخاء ، وهو حلمة الثدي .

(٣) تلمظ :أخرج لسانه بعد الأكل أو الشرب فسح به شفتيه .

(٤) دلائل النبوة للبيهقي (٦ : ١٤٨) وفي الخصائص للسيوطي (٢ : ٦١) .

(٥) البغوي في شرح السنة (١٣ : ٢١٣)

٨

الحُمَّـــرَة

الحُمَّرَة : (هي طائر صغير مثل العصفور) :

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه قال : كنا مع النبي ﷺ في سفرٍ فمررنا بشجرةٍ فيها مزخا حُمَّرة ، فأخذناهما . قال : فجاءت الحمرة إلى النبي ﷺ وهي تُعرِّض [١] ، فقال ﷺ :" من فجع هذه بفرخيها ؟"

قال : فقلنا : نحن ، قال :" رُدُّوهُما "

قال فرددناهما إلى مواضعهما . [٢]

وفي رواية : ...فجاءت ترفرف على رأس رسول الله ﷺ ، فقال :" أيكم فجع هذه ببيضتها ؟" فقال رجل : أنا يا رسول الله أخذت بيضتها ،

فقال النبي ﷺ :" أردده رحمة لها " . [٣]

---

(١) تعرض : كأنها ترفرف بجناحيها .

(٢) دلائل البيهقي (٦ : ٣٢) .

(٣) صحيح سنن أبي داود ـــ ٢ : ٥٠٨) برقم (٢٦٧٥) .

٩

الشــاة والغنــم

كانت لسيدنا رسول الله ﷺ من الغنم مائة ، وكان له منائح [١] سبعة ، وقيل عشر ، وهذه المنائح هي : عُجوة ' وزمزم ، وسقيا ، وبركة ، وورسة ، وإطراف، وإطلال .[٢]

وكان له ﷺ شاه يَختَصُّ بشرب لبنها تدعى غيثة ، وقيل غَوْثة .[٣]

وجاء عن إخبار الشاة المصلية للرسول ﷺ أنها مسمومة ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن يهودية أهدت شاة إلى رسول الله ﷺ سمطياً ، فلما بسط القوم أيديهم قال لهم ﷺ :" كفوا أيديكم ، فإن عُضواً من أعضائها يخبرني أنها مسمومة "

قال : فأرسل ﷺ إلى صاحبتها ، فقال :" أسممت طعامك هذا ؟"

قالت : نعم ، أحببت إن كنت كاذباً أن أُريح الناس منك وإن كنت صادقاً علمت أن الله سيطلعك عليه ، فقال رسول الله ﷺ :" اذكروا اسم الله ، وكلوا " فأكلنا فلم يضر أحداً منّا شيء .[٤]

وأما عن سجود الغنم لسيدنا رسول الله ﷺ ، فعن أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس ، عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : دخل النبي ﷺ حائطاً للأنصار ، ومعه أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ، في رجال من الأنصار ، وفي الحائط ـ البستان ـ غنمٌ ،

---

(١) منائح :وهي ما يعطى للغير يحتلبها ثم يردها (لسان العرب (٢ :٧٢٠))

(٢) الطبقات لابن سعد (١ : ٩٥) .

(٣) عيون الأثر (٢ : ٤٢٣) .

(٤) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٤ : ١٠٩) برقم (٧٠٩٠) وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي ، وفي المعجم الكبير للطبراني (٢ : ١٢٠٢) ، وفي كشف الأستار (٢٤٢٣) .

فَسَجَدْنَّ له ﷺ ، فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه :

(يا رسول الله كنا نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم) .

فقال ﷺ :" إنه لا ينبغي من أمتي أن يسجد أحدٌ لأحد ، لو كان ينبغي أن يسجد أحدٌ لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها". [١]

وسخر الله تعالى لنبيه الكريم ﷺ الشاة التي لم يطرقها فحل وليس بها لبن فيمسح ضرعها فينزل اللبن .

فعن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال " كنت أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط ، فمر بي رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله تعالى عنه ،

فقال :" هل من لبن ؟"

قلت : نعم ، لكني مؤتمن ، قال :" فهل من شاة لم يَنْزِ عليها الفحل "

فأتيته بشاةٍ فمسح ضرعها ، فنزل لبن فحلبه في إناء ، ثم قال للضرع :

« اقلص » فقلص . [٢]

وهذا من عظيم دلائل نبوته ﷺ ، وتأدب الشاة معه ﷺ ، بفضل الله تعالى وتوفيقه .

وعن حماد بن سلمة قال : سمعت شيخاً من قيس يحدث عن أبيه أنه قال : جاءنا النبي ﷺ وعندنا بكرة صعبة لا يقدر عليها ، قال : فدنا منها رسول الله ﷺ ، فمسح

---

(١) انفرد به أبو نعيم في دلائل النبوة (٢ : ٣٧٩) برقم (١٧٦) وعنه نقله ابن كثير في البداية والنهاية (٦ : ١٥٨) والقاضي عياض في الشفا (١ : ٢٠٦) . وفي إمتاع الإسماع (٥ : ٢٤٧) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٣٥٩٨ ، ٣٥٩٩ ، ٤٤١٢) وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند ، وعند الطيالسي (٢ : ١٢٤) وابن أبي شيبة (١١ : ٥١) وأبو يعلى (٤٩٦٤) .

ضرعها، فحفل فاحتلب .[١]

وعن أبي رافع رضي الله تعالى عنه قال : صُنع لرسول الله ، شاةً مصْلية ، فـأتى بها ، فقال:" يا أبا رافع ! ناولني الذراع "

فناولته ، فقال :" يا أبا رافع ! ناولني الذراع " فناولته ،

ثم قال :" يا أبا رافع ! ناولني الذراع " فقلت : يا رسول الله ! وهل للشاة إلا ذراعان ؟

فقال :" لو سكتَّ لناولتني منها ما دعوت به " .

قال : وكان رسول الله ﷺ يحب الذراع .[٢]

وهذا عبد الله بن قمئة ، رجل من هذيل ، هو الذي أدمى وجه سيدنا رسول الله ﷺ في يوم أُحد ، فسلط الله تعالى عليه تيساً فنطحه حتى مات .[٣]

وكان لآل رسول الله ﷺ وحشٌ ، فكان إذا خرج رسول الله ﷺ اشتد ولعب في البيت، فإذا دخل رسول الله ﷺ سكن فلم يتحرك كراهية أن يؤذي رسول الله ﷺ .[٤]

وفي ذلك يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في البداية والنهاية :

(قصة الوحش الذي كان في بيت النبي ﷺ ، وكان يحترمه ﷺ ،ويوقره ويجله).[٥]

والحديث أخرجه البيهقي في الدلائل (عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان لأهل رسول الله ﷺ وحشٌ ، فإذا خرج رسول الله ﷺ أقبل وأدبر ، وإذا أحسَّ برسول الله ﷺ ربض فلم يترمرم) ـ فلم يترمرم : أي سكن ولم يتحرك ـ .

---

(١) مسند الإمام أحمد (٥ : ٩٣) وفي مسند الحارث (١ : ٣٦٨) برقم (٢٦٨) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٦ : ٣٩٢٨) والهيثمي في المجمع (٨ : ٣١٤) ، وجاءت القصة عن بي هريرة رضي لله تعالى عنه .

(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم (٢ : ٤٨٨) برقم (٤٢٤) ، وفي الخصائص الكبرى للسيوطي (١ : ٣٦١) .

(٤) مسند الإمام أحمد (٦ : ٢ز٩) وفي مسند أبي يعلى (٤٤٢٤) (٤٦٤١) ، والهيثمي في المجمع (٩ : ٦) وقال : ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٥) البداية والنهاية لابن كثير (٦ : ١٦٢) .

وفي هذا إجلالاً وتأدباً مع رسول الله ﷺ .[١]

وفي رواية أخرى :

(كان لآل رسول الله ﷺ وحشٌ ، فإذا خرج رسول الله ﷺ لعب وذهب وجاء ، فإذا جاء رسول الله ﷺ ربض فلم يترمرم مادام رسول الله ﷺ في البيت).[٢]

وهذا شأن المحب عدم إزعاج محبوبه ، فكيف الحال إذا كان المحبوب هو سيدنا رسول الله ﷺ .

وفيه صورة لسلوك التأدب مع هذا النبي الكريم ﷺ .

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٦ : ٣١) ، وفي دلائل أبي نعيم (٢ : ٣٨٠) .
(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٦ : ٣١) ودلائل أبي نعيم (٢ : ٣٨٠) .

١٠
الحمـــام والعنكبـــوت

سخّر الله تعالى للنبي الكريم ﷺ الإنسان والحيوان والشجر والحجر ، فكان من أمر الحمام والعنكبوت في أيام الهجرة الشريفة ، وكان في ذلك عصمةً للنبي الكريم ﷺ ، ومن دلائل النبوة الصادقة له عليه الصلاة والسلام .

وفيه صورة من حسن التأدب والطاعة والدفاع عن هذا الرسول الكريم ﷺ .

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر أخبرني عثمان بن عفان الجذري أن مقسماً مولى ابن عباس أخبره عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ **وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ** ﴾ سورة الأنفال ، الآية (٣٠).

قال :تشاورت قريش ليلةً بمكة ، فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ، وقال بعضهم: بل أخرجوه ، فأطلع الله عزوجل نبيه - ﷺ - على ذلك ، فبات عليٌّ على فراش النبي ﷺ تلك الليلة ، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار .

وبات المشركون يحرسون علياً ، يحسبونه النبي ﷺ ، فلما أصبحوا ثابوا إليه ، فلما رأوا علياً ، رد الله مكرهم .

فقالوا : أين صاحبك هذا ؟

قال : لا أدري ، فأقتصوا أثره ، فلما بلغوا الجبل خلط عليهم ، فصعدوا في الجبل ، فمروا بالغار ، فرأو وعلى بابه نسج العنكبوت .

فقالوا : لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه ، فمكث فيه ثلاث ليال .[١]

وذكر الإمام البيهقي رحمه الله تعالى في الدلائل عن عون بن عمرو بن عون القَيْسي : قال سمعت أبا مصعب المكي قال : أدركت أنس بن مالك ، وزيد بن أرقم ، والمغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنهم ، فسمعتهم يتحدثون : أن النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله عزوجل بشجرةٍ فنبتت في وجه النبي ﷺ فسترته وأَمَرالعنكبوت فنسجت في وجه النبي ﷺ فسترته ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار .

وأقبل فتيان قريش من كل بطن رجل ، بعصيهم وهراويهم ، وسيوفهم ، حتى إذا كانوا من النبي ﷺ بقدر أربعين ذراعاً . فجعل رجل منهم لينظر في الغار فرأى حمامتين بفم الغار ، فرجع إلى أصحابه ، فقالوا له مالك لم تنظر في الغار ؟

فقال : رأيت حمامتين بفم الغار ، فعلمت أنه ليس فيه أحد فسمع النبي ﷺ ما قال، فعرف أن الله عزوجل قد درأ عنه بهما ، فدعاهن النبي ﷺ فسمت[٢] عليهن وفرض جزاءهن وانْحَدَرْنَ في الحرم .[٣]

وذكر ابن سعد في خروج سيدنا رسول الله ﷺ وأبي بكر ، إلى المدينة للهجرة فقال :

...وصار رسول الله ﷺ إلى منزل أبي بكر ، فكان فيه إلى الليل ، ثم خرج هو وأبو بكر فمضيا إلى غار ثور فدخلاه ، وضرب العنكبوت على بابه بعشاش بعضها على بعض ، وطلبت قريش رسول الله ﷺ أشد الطلب ، حتى انتهوا إلى باب الغار ، فقال بعضهم : إن عليه العنكبوت قبل ميلاد محمد ﷺ ، فانصرفوا .[٤]

---

(١) مسند الإمام أحمد (١ : ٣٤٨) وعبد الرزاق في مسنده برقم (٩٧٤٣) والهيثمي في المجمع (٧ : ٢٧) وفي البداية والنهاية لابن كثير (٣ : ١٧٨) وقال فيه : وهذا إسناد حسن وهو من أجود ما روي في قصة نسبح العنكبوت فم الغار وذلك من حماية لله تعالى رسوله صلى لله عليه وسلم .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٢ : ٤٨١) وأخرجه ابن سعد في الطبقات (١ : ٢٢٩) ، وأبونعيم في الدلائل (٢ : ٣٢٥) برقم (٢٢٩).

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (١ : ٢٢٨) .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (١ : ٢٢٨) .

١١

الحيّـــة

سلطها الله تعالى على من تجرأ بالكذب على النبي الكريم ﷺ ، فعن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى ، قال : جاء رجل إلى قريةٍ من قرى الأنصار فقال : أن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم وأمركم ان تزوجوني فلانة ، فقال رجل من أهلها : جاءنا هذا بشيء ما نعرفه من رسول الله ﷺ ، أنزلوا الرجل وأكرموه حتى آتيكم بخبر ذلك ، فأتى النبي ﷺ ،فذكر ذلك له ' فأرسل النبي ﷺ علياً والزبير رضي الله تعالى عنهما فقال :

« اذهبا فإن أدركتماه فاقتلاه ، ولا أراكما تدركاه ».

قال : فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته ، فرجعا إلى النبي ﷺ فأخبراه .

فقال النبي ﷺ :" من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار " (١)

وفي مسير الرسول الكريم ﷺ في غزوة تبوك وقفت الحية وسلَّمت على النبي الكريم ﷺ ، قال الواقدي في كتاب المغازي ـ وقد ذكر غزوة تبوك ـ قالوا : وعارض الناس في مسيرهم حيَّة ذكر من عظمها وخلقها وانصاع الناس عنها ، فأقبلت حتى وافقت رسول الله ﷺ وهو على راحلته طويلاً والناس ينظرون إليها ، ثم التوت حتى اعتزلت الطريق ، فقامت قائمة ، فأقبل الناس حتى لحقوا برسول الله ﷺفقال :" هل تدرون من هذا ؟"

قالوا " الله ورسوله أعلم ؟

---

(١) الحديث أخرجه عبد الرزاق في مصنفة (١١ : ٢٦١) برقم (٢٠٤٩٥) بلفظه مختصراً و والطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين (٢٩١) والهيثمي في المجمع (١ : ١٤٥ ، وذكره الحافظ في الإصابة (١ : ٢٢٨) وسمى الرجل " جَدّ جَدّ الجندعي " .

قال :" فإن هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا يستمعون القرآن ، فرأى من الحق حين ألَمَّ رسول الله ﷺ عليه ببلده أنْ يُسَلِّمَ عليه وها هو ذا يقرئكم السلام فسلموا عليه " .

فقال الناس جميعاً وعليه السلام ورحمة الله . [1]

(١) مغازي الواقدي (٣ : ١٠١٥) ، وأنظر: إمتاع الإسماع للمقريزي (٥ : ٢٧٣) .

١١

الـــغـــراب

وتشرف الغراب بخدمة الرسول الكريم ﷺ وذلك بفضل الله تعالى وتوفيقه له .

فعن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال :

دعا رسول الله بخفيه يلبسهما فلبس إحداهما ، ثم جاء غراب فاحتمل الأخرى فرمى بها فخرجت منها حيَّة .

فقال النبي ﷺ :" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما".(١)

(١) أخرجه الطبراني: قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ : ١٤٣) ، رواه الطبراني وفيه هاشم بن عمرو ولم أعرفه إلا أن ابن حبان ذكر الثقات هاشم بن عمرو في طبقته ورواته ثقات وهو صحيح إن شاء الله تعالى.

خامساً

صور من تأدب الشجر مع الرسول الكريم

صلى الله عليه وسلم

عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال :

سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا وادياً أفيح ، فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته، فاتبعته بإدواة من ماء ، فنظر رسول الله ﷺ فلم ير شيئاً يستتر به ، فإذا شجرتان بشاطئ الوادي ، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما ، فأخذ بغصن من أغصانها فقال :

« انقادي عليَّ بإذن الله »

فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يُصانع قائده ، حتى أتى الشجرة الأخرى ، فأخذ بغصن من أغصانها فقال :" انقادي عليَّ بإذن الله " .

فانقادت الأخرى معه كذلك ، حتى إذا كان بالمنتصف ما بينهما ، لام بينهما ـ يعني جمعهما ـ .

فقال : " ألْتِئما عليَّ بإذن الله " فالْتأمتا .[١]

وعن الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه قال :

جاء رجل من بني عامر إلى النبي ﷺ ، كأنه يداوي ويعالج ، فقال : يا محمد ﷺ ، إنك تقول أشياء هل لك أن أداويك ؟ قال : فدعاه رسول الله ﷺ إلى الله تعالى ثم قال :

« هل لك أن أريك آية ؟ » وعنده نخل وشجر ، فدعا رسول الله ﷺ عذقاً منها ، فأقبل إليه وهو يسجد ويرفع رأسه ويسجد ويرفع رأسه ، حتى انتهى إليه ﷺ فقام بين يديه .

ثم قال له رسول الله ﷺ:" ارجع إلى مكانك " فرجع إلى مكانه .

فقال العامري : والله لا أكذبك بشيء تقوله أبداً ، ثم قال : يا آل عامر ابن صعصعة ، والله لا أكذبه بشيء يقوله ؟

---

(١) الحديث صحيح مسلم بشرح النووي (١٨ : ٣٥١ . ٣٥٢) ، كتاب الزهد الرقائق باب (١٨) ضمن حديث طويل ،دلائل أبي نعيم (٢ : ٣٩٢) .

قال : والعذق النخلة .[١]

وعن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال :

جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال : بم أعرف أنك نبي ؟

قال ﷺ :" إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله ؟"

فدعاه رسول الله ﷺ فجعل ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي ﷺ ، ثم قال " ارجِعْ " فعاد فأسلم الأعرابي .[٢]

وعن الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فأقبل أعرابي ، لما دنا قال له رسول الله ﷺ :" تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ؟"

قال : ومن يشهد على ما تقول ؟

قال ﷺ :" هذه السلمة "[٣]

فدعاها رسول الله ﷺ وهو بشاطئ الوادي فأقبلت تخد الأرض[٤] حتى قامت بين يديه ، فأسْتَشْهَدَهَا ثلاثاً فشهدت ثلاثاً أنه كما قال ، ثم رجعت إلى منبتها .[٥]

وعن يعلى بن مرة الثقفي : ثلاثة أشياء رأيتها من رسول الله ﷺ ، بينما نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يُسنى عليه ، فلما رآه البعير جرجر[٦] ، فوضع جرانه فوقف عليه النبي ﷺ فقال :" أين صاحب هذا البعير ؟"

---

(١) الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢١١١) بلفظه ، والإمام أحمد في المسند برقم (١٩٥٤) وصححه أحمد شاكر في حاشيته على المسند ، وصححه وأخرجه الترمذي مختصراً (٢٨٦٨) وصححه وفي مجمع الزوائد (٩: ١٠) .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٢٨) وقال : حسن غريب صحيح ، والحاكم في المستدرك (٢ : ٦٢٠) وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

(٣) السلم : شجرة في البادية .

(٤) تخد الأرض : أي تشقها أحدوداً .

(٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٥١٩) وفي موارد الظمآن (٢١١٠)

(٦) ردد صوته في حنجرته . والهيثمي في المجمع (٥ : ٢٩٥) ، رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

فجاءه فقال :" بعنيه " فقال : بل نهبه لك يا رسول الله ، وإنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره ، فقال ﷺ :" أما إذا ذكرت هذا من أمره ، فإنه شكا كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا إليه ".

ثم سرنا حتى نزلنا منزلاً ، فنام النبي ﷺ فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيته ، ثم رجعت إلى مكانها .

فلما استيقظ رسول الله ﷺ ذكرت له ذلك فقال :" هي شجرة اسْتأْذنتْ ربها في أن تسلم على رسول الله ﷺ فأذن لها ".

قال : ثم سرنا ، فمررْنا بماءٍ ، فأتته امرأة بابن لها به جنة ، فأخذ النبي ﷺ بمنخره، ثم قال :" اخرج إني محمد رسول الله " ثم سرنا فلما رجعنا مررنا بذلك الماء فسألها عن الصبي ، فقالت : والذي بعثك بالحق ، ما رأينا منه ريْباً بعدك . (١)

ومن حديث حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن أبي رافع ، وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ كان بالحجون (٢)، وهوكئيب (حزين) لما آذاه المشركون فقال :" اللّهم أرني اليَوْم آيةً لا أبُالي مَنْ كذبني بَعْد هذاَ مِنْ قَوْمي" .

قال : فأمر فنادى شجرة من قبل عقبه ، فأقبلت تخد الأرض حتى انتهت إليه ، فسلمت عليه ، قال ثم أمرها فرجعت إلى موضعها ، فقال ﷺ :" ما أبالي من كذبني بعد هذا من قومي". (٣)

وفي رواية : فنادى شجرة من جانب الوادي فأقبلت تخد الأرض خداً حتى وقفت بين يديه ﷺ . (٤)

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤ : ١٧٠ ـ ١٧٣) والبيهقي في الدلائل (٦ : ٢٣) والبغوي في شرح السنة (١٣ : ٢٩٥) .

(٢) الحجون : موضع بأعلى مكة .

(٣) دلائل أبي نعيم (٢ : ٣٨٩) حديث رقم (٢٩٠) وفي الخصائص (١ : ٣٠٢) وفي دلائل البيهقي (٦ : ١٣) .

(٤) الشفا بتعريف الحقوق المصطفى صلى لله عليه وسلم (١ : ١٩٨) وفي إمتاع الأسماع للمقريزي (٥ : ٣٤ ـ ٣٥) .

وعن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال : كنا مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا معه في بعض نواحيها فمررنا بين الجبال والشجر ، فلم نمر بشجرةٍ ولا جبلٍ إلا قال :

(السلام عليك يا رسول الله) ﷺ .[١]

وذكر الإمام أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى : أن النبي ﷺ كان يسير ليلاً في غزوة الطائف وهو وَسِن ـ أي به سِنَةُ نوم ـ فأعترضته شجرة سدر ، فانفرجت له نصفين ، حتى مر بينهما ، قال : وبقيت على ساقين إلى وقتنا هذا ، قال : وهي هناك معروفة .[٢]

حديث الجذع:

معجزة نبوية كريمة لرسول الله ﷺ ، وهي من خصائصه عليه الصلاة و السلام ، التي اختصه بها الله عزوجل ، وهي أظهر في الإعجاز من معجزة نبي الله تعالى سيدنا عيسى عليه السلام في إحياء الموتى .

فإحياء الموتى إعادتهم إلى الحياة وما كان عليه ، ولكن حنين الجذع أكبر من ذلك لأنه جماد، وإدراك الجماد أبلغ وأعظم وأكبر من إدراك إحياء الإنسان .

وفي ذلك أيضاً صورة من صور الحب المتبادل بين الرسول الكريم ﷺ وكل ما يحيط به من مخلوقات ، فهذا الجذع وهو من نبات حنَّ إلى رسول الله ﷺ لما فارقه ، وذلك من أول جمعة يرتقي فيها المصطفى ﷺ المنبر الذي صُنع له ، بعد أن ترك ذلك الجذع الذي كان يقف عليه ﷺ خطيباً في أصحابه ، أو يضع يده الشريفة ﷺ ، فلما خرج ﷺ من بيته الطاهر وتجاوز الجذع إلى المنبر حنَّ الجذع لرسول الله ﷺ ، فكان الصوت الذي صدر منه أنيناً ، وحنيناً وحزناً على فراق الحبيب المصطفى ﷺ ، حتى تشقق ، فنزل ﷺ ووضع

(١) أخرجه الدارمي في سننه (٢١) والحاكم في المستدرك (٢ : ٢٦) وصححه ووافقه الذهبي والترمذي في سننه (٣٦٣٠) .
(٢) ذكره القاضي عياض في الشفاء (١ : ٣٠٢) وابن الربيع الشيباني في حدائق الأنوار (١ : ٢٢٤) .

يده الشريفة الحانية على الجذع فهدأ وسكن ، ثم مسحه وضمَّه والتزمه ، وقال ﷺ : "...لو لم أحتضنه لحنَّ إلى يوم القيامة " .

ثم خيّره ﷺ من أن يزرعه في حائطه ـ بستانه ـ أو أن يدفن فيكون في الجنة ، فتشرب عروقه من مياهها ويأكل المؤمنون في الجنة من ثمره ، فاختار ذلك الجذع المحب المتأدب صاحب الشوق العظيم أن يدفن ليكون مع الرسول الكريم ﷺ في الجنة ، ومكان الجذع على يمين محراب الرسول الكريم ﷺ ، وتسمى ب " الأسطوانة الحنَّانة " .

فعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : كان النبي ﷺ يخطب إلى جذعٍ ، فلما اتخذ المنبر تحول إليه ، فحنَّ الجذع فأتاه فمسح يده عليه .[١]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما : أن النبي ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة .

فقالت امرأة من الأنصار ـ أو رجل ـ : يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً؟

قال : " إن شئتم " .

فجعلوا له منبراً فلما كان يوم الجمعة دُفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي ، ثم نزل ﷺ فضمه إليه ، يئن أنين الصبي الذي يُسكن .

قال : كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها .[٢]

وفي دلائل النبوة لأبي نعيم قال جابر :

وأنا شاهد حين حنَّ ، ثم قال رسول الله ﷺ :" لو لم أحتضنه لَحَنَّ إلى يوم القيامة".[٣]

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، حديث (٣٥٨٣) فتح الباري (٦ : ٦٠١) .
(٢) صحيح البخاري ، حديث (٣٥٨٤) فتح الباري (٦ : ٦٠٢) .
(٣) صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، حديث (٣٥٨٥) فتح الباري (٦ : ٦٠٢) .

وعن حفص بن عبد الله بن أنس بن مالك انه سمع جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما يقول : " كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل ، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذعٍ منها ، فلما صنع له المنبر فكان عليه فسمعنا بذلك الجذع صوتاً كصوت العشار ، حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها ، فسكنتْ ".(١)

والمراد بصوت العشار : الناقة التي انتهت بحملها إلى عشرة أشهر .

وعند النسائي في الكبير عن جابر رضي الله تعالى عنه : " اضطربت تلك السارية كحنين الناقة التي انتزع منها ولدها ".

وقد نقل ابن أبي حاتم في " مناقب الشافعي " عن أبيه عن عمرو بن سواد عن الشافعي قال : (ما أعطى الله نبياً ما أعطى نبينا محمداً ﷺ، فقلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، قال : أعطى نبينا محمداً حنين الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك). (٢)

وعن الحسن رحمه الله تعالى عن الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جنب خشبةٍ يسند ظهره إليها فلما كثر الناس قال :" ابنوا لي منبراً " فبنوا له عتبتين ، فلما قام على المنبر يخطب حنَّت الخشبة إلى رسول الله ﷺ .

قال أنس رضي الله تعالى عنه : وأنا في المسجد فسمعت الخشبة تحن حنين الواله فما زالت تحن حتى نزل إليها فأحتضنها فسكنت.

فكان الحسن إذا حدَّث بهذا بكى ثم قال : يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه لمكانه من الله عزوجل ، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه .(٣)

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم (٢ : ٢٩٩) برقم (٣٠٢) .
(٢) فتح الباري (٦ : ٦٠٣) .
(٣) رواه الإمام أحمد في المسند(٣ : ٢٢٦) ورواه الترمذي (٣٦٣١) وصححه ، ابن خزيمة في صحيحه (١٧٧٧) ، وابن حبان في موارد الظمآن (٥٧٤) والشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢١٧٤) في (٥ : ٢٠٦) .

وعن المبارك بن فضالة ، عن الحسن رحمه الله تعالى قال : حدثني أنس بن مالك : أن رسول الله ﷺ كان يخطب يوم الجمعة ويسند ظهره إلى خشبةٍ ، فلما كثر الناس قال :

« ابنوا لي منبراً »

فبنوا له منبراً ، إنما كانت عتبتين فتحول من الخشبة إلى المنبر ، فحنَّت والله الخشبة حنين الواله .

قال : فقال أنس :" فأنا و الله في هذا المسجد أسمع ذلك ، فو الله ما زالت تحن حتى نزل رسول الله ﷺ من المنبر فمشى إليها فأحْتَضَنها فسكنتْ ، فبكى الحسن وقال : يا مَعْشَر المسلمين الخشب يحن إلى رسول الله ﷺ ، أفليس الرجال الذين يرجون لقاءه أحق أن يشتاقوا إليه ؟" [١] - عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام -.

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند(٣ : ٢٢٦) ورواه الترمذي (٣٦٣١) وصححه ، ابن خزيمة في صحيحه (١٧٧٧) ، وابن حبان في موارد الظمآن (٥٧٤) والشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢١٧٤) في (٥ : ٢٠٦) .

سادساً
صور من تأدب
الجمادات مع الرسول الكريم
ﷺ

١

الجبــال

لما وقف الرسول الكريم ﷺ على جبل أحد تحرك الجبل ـ فرحاً وسروراً وتشرف بوقوف سيد ولد آدم ﷺ عليه فكان تعبير الفرح عنده أن رجف وتحرك برسول الله ﷺ ومن معه من الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم .

فعن الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ، أن النبي ﷺ صعد أحُداً وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، فرجف بهم ، فقال :

« اثبت أحد فإنما عليك نبي ، وصديق ، وشهيدان ». [(١)]

وعن الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله تعالى عنه ، أن النبي ﷺ كان على حراء هو، وأبو بكر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، فتحركت الصخرة فقال رسول الله ﷺ :" اهدأ فما عليك إلا نبي ، أو صديق ، أو شهيد". [(٢)]

وعن ثمامة بن حزن القشيري قال : شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان رضي الله تعالى عنه فقال : (أنشدكم بالله والإسلام ، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على ثبير مكة ، ومعه أبو بكر وعمر وأنا ، فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض .

فركضه ﷺ برجله فقال :" اسكن ثبير ، فإنما عليك نبي وصديق وشهيد " قالوا : اللّهم نعم . [(٣)]

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الفضائل الصحابة ، حديث (٣٦٧٥) فتح الباري (٧ : ٢٢) .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٩٦)وقال هذا حديث صحيح .

(٣) أخرجه الترمذي ، (٣٧٨٧) وقال : حديث حسن .

ومما جاء في محبة الرسول الكريم ﷺ لجبل أحد ، عن قتادة قال : سمعت أنساً رضي الله تعالى عنه " أن النبي ﷺ قال :" هذا جبل يحبنا ونحبه " [١].

وعن سيدنا أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ طلع له أحد فقال : هذا جبل يحبنا ونحبه ، اللّهم إن إبراهيم حرم مكة ، وإني حرمت ما بين لا بتيها "[٢].

جبال تحركت تحت أقدام النبي الكريم ﷺ ، ومعه شيوخ الإسلام رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

وقف هذا الجمع المبارك على جمادات ثابتةٌ راسية ، فعبرت تلك الجمادات عن حبها وحسن تأدبها ، واهتزت طرباً بوجود الرحمة المهداة ﷺعليها ، فكان التعبير بالفرح والسرور والانتعاش .

لقد وقف على جبل أحد وعلى غيره من الجبال أسياد الدنيا ، سيد الأنبياء ، وسيد ولد آدم ﷺ ، وسيد الصحابة الكرام ، ورفيق سيدنا رسول الله ﷺ في الغار ، الصديق رضي الله تعالى عنه ، وسيد الشهداء من الصحابة رضي الله تعالى عنهم .

واهتز الجبل طرباً وفرحاً ، فأخبره رسول الله ﷺ بمن يقف عليه ، وأمره ﷺ :

" اثبت أحد " .

إنه الحب المتبادل بين الحبيب المصطفى ﷺ وبين كل ما في المدينة المنورة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ فقد أحب الرسول ﷺ المدينة وأهلها الأنصار رضي الله تعالى عنهم ، أحب جبالها ونباتها ، وترابها ، ومائها ، وأوصى بأهلها ومن يسكنها خيراً ، وحذر ﷺ من إيذائهم أو الإساءة لهم ، إنه الحب المتبادل ، فكما أحبه أهل المدينة وجبالها وكل ما فيها ، كان الوفاء من سيد الأوفياء ﷺ .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب المغازي حديث (٤٠٨٣) ، فتح الباري (٧ : ٣٧٧) .
(٢) المصدر السابق (٣٠٨٤) .

فعن أبي حميد الساعدي رضي الله تعالى عنه قال : غزونا مع النبي ﷺ غزوة تبوك، ...الحديث بطوله ، وفيه : فقال النبي ﷺ :" إني متعجلٌ إلى المدينة فمن أراد منكم أن يتعجل معي فليتعجل .

فلما ـ قال ابن بكار كلمةً معناها ـ أشرف على المدينة قال : هذه طابة ، فلما رأى أُحداً قال: هذا جَبَلٌ يحبنا ونحبه..." الحديث.[1]

وفي سياق الحديث عن محبة الرسول الكريم ﷺ لجبل أُحد قال العلماء في هذا الحديث الشريف عدة أقوال منها :

١ـ أنه جاء على حذف مضاف والتقدير أهل أحد ، والمراد بهم الأنصار رضي لله تعالى عنهم لأنهم جيرانه .

٢ ـ أنه ﷺ قال ذلك للمسرة بلسان الحال إذا قدم عليه الصلاة والسلام من سفر ، لقربه من أهله ولقيامهم ، وذلك فعل من يحب بمن يحب .

٣ ـ أن الحب من الجانبين على حقيقته وظاهره لكون أحد من جبال الجنة كما ثبت في حديث أبي عبس بن جبر مرفوعاً « جبل أحد يحبنا ونحبه وهو من جبال الجنة » أخرجه أحمد

قال السُهَيْلي : كان ﷺ يحب الفأل الحسن والاسم الحسن ولا اسمٌ أحْسَنَ من اسْمٍ مشتقٌ من الأحدية ، وحركات حروفه الرفع ، وذلك يشعر بارتفاع دين الأحد وعلوه ، فتعلق الحب من النبي ﷺ به لفظاً ومعنى فَخُصَّ من الجبال بذلك .[2]

(١) صحيح البخاري ، كتاب الزكاة (١٤٨١) ، فتح الباري (٣ : ٣٤٣) .

(٢) فتح الباري (٧ : ٣٧٨) .

٢

الصخــرة

ومن صور تأدب الصخّر للرسول الكريم ﷺ ، ما كان في يوم الخندق ، ويوم الهجرة، كانت هناك صور متنوعة ، ظهرت فيها دلائل نبوته ﷺ ، مُقْترنةً بتأدُبِ الصَّخر الجَمَاد الصَّم للرسول الكريم ﷺ ، فأصبح الصخر أمام معول ومسحاة النبي الكريم ﷺ رملاً سائلاً ، يسيل ولا يتماسك .

فعن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه كان يحدث أنه اشتد عليهم في بعض الخندق كُدْية [١] شديدة ، فشكوها إلى رسول الله ﷺ، فدعا بإناء من ماء ، فتفل فيه ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ، ثم نضح ذلك الماء على تلك الكُدْيَةَ فيقول من حضرها: فو الذي بعثه بالحق نبياً ، لانهالت [٢] حتى عادت كالكثيب ، لا ترد فأساً ولا مسحاة . [٣]

وعن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال : أمر رسول الله ﷺ بحفر الخندق ، قال: عرضتْ لنا صخرة لا تأخذ فيها المعاول ، فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ ، قال : فأخذ المعول قال : وأحسبه ، قال : ووضع ثوبه فضرب ضربةً وقال :" بسم الله " فكسرت الصخرة ، ثم قال :" الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام ، إني لأنظر إلى قصورها الحمر من مكاني هذا " ، ثم قال :"بسم الله " وضرب أخرى فكسَرَ ثلثها وقال :" الله أكبر ، أعطيت مفاتيح فارس ، والله لأني أنظر إلى المدائن وقصرها الأبيض من مكاني هذا " .

---

(١) كُدْية : الصخرة العظيمة الصلبة .

(٢) أنهالت : تفتت .

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٤ : ٣٠٣) وأبو يعلى (٢ : ٢٨٨ / ١٦٨١) ، وقال الهيثمي في المجمع (٨ : ١٣) رواه أحمد وفيه ميمون أبو عبد الله ، وثقه ابن حبان ، وضعفه جماعة ، وبقية رجاله ثقات ، ولم ينسب إلى أبي يعلى وروى قريباً منه ابن هشام في السيرة (٣ : ١٧٣) وفي الدلائل البيهقي (٣ : ٤١٥)واللفظ له .

ثم قال :" بسم الله " وضرب أخرى ، فكسر بقية الحجر .

وقال :" الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة".(١)
ثم كان تسليم الحجر على رسول الله ﷺ ، وحدث له ذلك وهو في مكة قبل الهجرة .

فعن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال :" إن بمكة لحجراً كان يُسلم عليَّ ليال بُعثت، إني لأعرفه الآن " (٢).

وقال ﷺ :" إني لأعرف حجراً كان يسلم علي قبل أن أُبعث إني لأعرفه". (٣)

وفي يوم الفتح العظيم ، يوم فتح مكة شرفها الله تعالى ، يوم دخل المسجد الحرام ، وحول الكعبة الأصنام التي كانت يعبدها كفار قريش وغيرهم ، في ذلك اليوم سقطت الأصنام على وجهها أمام إشارةٍ من يد رسول الله ﷺ .

فعن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما ، قال : " دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وعلى الكعبة ثلاثمائة صنم ، فأخذ قضَيبهُ فجعل يهوي به إلى الصنم وهو يهوي ، حتى مرَّ عليها كُلها ". (٤)

وفي رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : إن رسول الله ﷺ لما دخل مكة وجد بها ثلاثمائة وستين صنماً فأشار إلى كل صنمٍ بعصا وقال :

﴿ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ سورة الإسراء ، الآية (٨١).

فكان ﷺ لا يشير إلى صنمٍ إلا ويسْقُط من غيرِ أنْ يمسه بعصا .(٥)

ـ وصلـى الله علـى سيدنـا محمـد وعلـى آلـه وصحبـه وسلـم ـ

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٣ : ٤١٥) وفي مسند الإمام احمد (٣ : ٣٠٠) ، وفي السيرة النبوية لابن هشام (٣ : ٢١٧) .

(٢) في كتاب الفضائل .

(٣) سنن الترمذي في المناقب برقم (٣٦٢٨) وابن أبي شيبة برقم (١١٧٥١) .

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل (٥ : ٧٢) والهيثمي في مجمع الزوائد (٦ : ١٧٦) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

(٥) أخرجه البيهقي (٥ : ٧٢) وقال : هذا الإسناد وإن كان ضعيفاً يشهد له ما قبله ، وقال الهيثمي (٦ : ١٧٦) ، رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه.

٣

تسبيح الحصى

عن الزهري عن رجل يقال له : سويد بن يزيد السُّلَمي ، قال : سمعت أبا ذر يقول : لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شيء رأيته ، كنت رجلاً أتبع خلوات رسول الله ﷺ، فرأيته يوماً جالساً وحده ، فأغتنمت خلوته ، فجئت حتى جلست إليه ، فجاء أبو بكر فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله ﷺ ، ثم جاء عمر فسلم فجلس عن يمين أبو بكر ، ثم جاء عثمان فسلم ثم جلس عن يمين عمر - رضي اللّه عنهم أجمعين - .

وبين يدي رسول الله ﷺ سبع حصيات ، أو قال : تسع حصيات ، فأخذهن فوضعهن في يد أبو بكر فسبَّحْن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسَّبحْنَ حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسَّبحْنَ حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن .

فقال رسول الله ﷺ :" هذه خلافة النبوة ". (١)

وفي هذه المعجزة النبوية الظاهرة وهي من علامات النبوة المباركة لسيدنا محمد ﷺ ، وقد جاءت وصدرت من الحصى الجماد الصامت ، وفي يده عليه الصلاة والسلام ، ثم في يد أصحابه رضي الله تعالى عنهم شيوخ الإسلام ، قال تعالى :

﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ سورة ص الآية (١٨)

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٦ : ٦٤) والخبر ذكره ابن كثير (٦ : ١٣٢) عن المصنف والسيوطي في الخصائص الكبرى (٢ : ٧٤) ، وفي فتح الباري (٦ : ٥٩٢) ، والبزار في كشف الأستار (٢٤١٣) .

وقال سبحانه :

﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ سورة الأنبياء الآية (٩٧)

وهذه معجزة نبوية كريمة كانت لسيدنا داود عليه السلام .

ولكن معجزة نبينا الكريم ﷺ أبلغ و أوضح دلالة .

قال الحافظ ابن كثير : (ولا شك أن صدور التسبيح من الحصى الصغار الصُّم التي لا تجاويف فيها أعجب من صدور ذلك من الجبال ، لما فيها من التجاويف والكهوف ، فإنها وما شاكلها تردد صدى الأصوات العالية غالباً.

كما أن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما ، كان إذا خطب وهو أمير المدينة بالحرم الشريف ، تجاوبه الجبال : أبو قبيس وَزَدُوهْ ولكن من غير تسبيح ، فإن ذلك من معجزات داود عليه السلام ، ومع هذا كان تسبيح الحصى في كف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان أعجب) . انتهى كلام الحافظ ابن كثير .(١)

وفي ذلك يقول الشيخ جمال الدين أبو زكريا يحي بن يوسف الصرصري حيث قال في قصيدة طويلة منها :

لـئـن سبـحـت صُـمُّ الجبـــال مُجيبةٌ	لـداود أو لان الحـديـد المصَّـفـــح
فــإن الصخــور الصُّـم لانـت بكفــــه	وإن الـحصـى فـــي كـفـه ليسبـــحُ
وإن كان مـوسى أنبـع الماء من العصـا	فمـن كفه قد أصبح الماء يَطْفَـحُ (٢)

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٦ : ٢٨٦) .

(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢ : ٥٤٣) برقم (٤٩٤) .

سابعاً

صور من تأدب الغمام مع الرسول الكريم ﷺ

صور من تأدب الغمام مع النبي الكريم صلى الله عليه وسلم

جاء تظليل الغمام لرسول الله ﷺ تكريماً وتأدبا ومحبةً لهذا الرسول الكريم ﷺ .

وفي صورة أخرى من مظاهر تأدب الغيم للنبي الكريم ﷺ في استجابته لأمر سيدنا رسول الله ﷺ لما أشار له بيده الشريفة عليه الصلاة والسلام .

وصورة من الحب المتبادل بين الجمادات والرحمة المهداة من رب العالمين ﷺ .

فهذه صورةٌ من حياته ـ ﷺ ـ في بني سعد ـ قرب الطائف ـ أيام طفولته ـ ﷺ ،

فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، قال : خرجت حليمة تطلب النبي ﷺ ، وقد وجدت البُهُم تقيل ، فوجدته مع أخته ، فقالت : في هذا الحر .

فقالت أخته : يا أمه ، ما وجد أخي حراً ، رأيت غمامة تظل عليه إذا وقف ، وإذا سار سارت معه ، حتى انتهى إلى هذا الموضع . (١)

وذكر ذلك ابن سعد رحمه الله تعالى من حديث السيدة حليمة السعدية رضي الله تعالى عنها ، عند خروجها برسول الله ﷺإلى بني سعد.

قالت : ثم رجعت به أيضاً فكان عندها سنة أو نحوها لا تدعه يذهب مكاناً بعيداً ، ثم رأت غمامة تظله إذا وقف وقفت ، وإذا سار سارت فأفزعها ذلك أيضاً من أمره ، فقدمت به ﷺ إلى أمه لترده وهو ابن خمس سنين عليه الصلاة والسلام . (٢)

---

(١) أخرجه ابن عساكر (٤ : ٤٦٠) تاريخ دمشق ، وفي البداية والنهاية (٢ : ٢٧٥) .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (١ : ١١٢) وفي الخصائص للسيوطي (١ : ١٠٠) .

وجاء في السيرة النبوية لابن هشام في قصة نزول ركب قريش التجاري المتوجه إلى بلاد الشام ، وكان فيه الرسول الكريم ﷺ برفقة عمه أبو طالب .

قال ابن اسحاق : (ثم إن أبا طالب خرج في ركبٍ تاجراً إلى الشام فلما تهيأ للرحيل ، وأجمع المسير صبَّ به رسول الله ﷺ ـ أي تعلق به وأستمسك به رغبة في مرافقته ـ فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرى في صومعةٍ له ..)

الحديث بطوله ، و فيه : حتى كان ذلك العام ، فلما نزلوا به قريباً من صومعته صنع لهم طعاماً كثيراً ، وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته .

يزعمون أنه رأى رسول الله ﷺ، وهو في صومعته ، في الركب حين أقبلوا ، وغمامة تظله من بين القوم .

قال : ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرةٍ قريباً منه ، فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة ، ومالت أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ حتى استظل بها تحتها ، فلما رأى ذلك بحيرى نزل من صومعته ، ثم أرْسَلَ إليهم ، وصنع لهم طعاماً...) . [١]

وذكر ابن سعد رحمه الله تعالى ، خروج رسول الله ﷺ ، إلى الشام في المرة الثانية ، لما بلغ ﷺ خمساً وعشرين سنة في تجارة للسيدة خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها ـ أي يُتاجر بمالها ـ ويرافقه في هذه الرحلة غلام السيدة خديجة رضي الله تعالى عنها وإسمه ميسرة ، وفيه : قال أبو طالب لرسول الله ﷺ : هذا رزق قد ساقه الله إليك ، فخرج مع غلامها ميسرة ، وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدما بُصرى من الشام ، فنزلا في ظل شجرة فقال نَسْطُور الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي ، ثم قال لميسرة: أفي عينيه حمرة ؟ قال : نعم لا تفارقه .

قال : هو نبي وهو آخر الأنبياء ، ثم باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاحٍ فقال له :

(١) السيرة النبوية لابن هشام (١ : ١٨٠) قصة بحيرى الراهب ، بتصرف بسيط .

احْلِفْ باللات والعزى ، فقال رسول الله ﷺ :" ما حلفت بها قط وإني لأَمرُ فأعرض عنهما ".

فقال الرجل : القول قولك ، ثم قال لميسرة : هذا والله نبي تجده أحبارنا منعوتاً في كتبهم.

وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة وأشتد الحر يرى ملكين يُظلان رسول الله ﷺ من الشمس ، فوعى ذلك كله ميسرة .

وكان الله قد ألقى عليه المحبة من ميسرة ، فكان كأنه عبدٌ له ، وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون ، فلما رجعوا فكانوا بمر الظهران ـ ويعرف اليوم بوادي فاطمة أو الجموم ـ قال ميسرة : يا محمد - ﷺ - انطلق إلى خديجة رضي الله تعالى عنها فأخبرها بما صنع الله لها على وجهك ، فإنها تَعْرف لك ذلك ، فتقدم رسول الله ﷺ في ساعة الظهيرة، والسيدة خديجة في عليَّة لها ـ أي كانت تجلس في مكان مرتفع في بيتها ـ فرأت رسول الله ﷺ ، وهو على بعيره ، وملكان يظلان عليه ، فأرته نساءها فعجبن لذلك ، ودخل عليها رسول الله ، فخبرها بما ربحوا في وجههم فسرت بذلك .(١)

وفي الحديث الشريف من صحيح البخاري رحمه الله تعالى ، وفيه استجابة الغيم لإشارته ﷺ، فما كان يشير ﷺ بيده الشريفة إلى جهة من الجهات للغيم إلا واستجاب وتأدب معه ﷺ مطيعاً متمثلاً لأمره عليه الصلاة والسلام . وجاء الحديث الشريف في روايات متعددة كلها تشير لإستجابة السحاب وتكونه واجتماعه بأمر الله تعالى .

وفي ذلك تعبيراً عن السرور والطاعة لأمر الرسول الكريم ﷺ وفي ذلك يقول الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى : وفيه علم من أعلام النبوة (في الحديث الشريف) في إجابة الله عزوجل دعاء نبيه ﷺ عقبه أو معه ابتداء في الإسْتِسْقاء وإنتهاءً في الإستصحاء وامتثال السحاب أمره ﷺ بمجرد الإشارة . وفيه الأدب في الدعاء حيث لم يدع ﷺ برفع المطر

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١ : ١٣١) وفي الخصائص للسيوطي (١ : ٢٢٦) .

مطلقاً لإحتمال الإحتياج إلى إستمراره .(١)

فعن الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال :" أصابت الناس سنةٌ على عهد رسول الله ﷺ ، فبينا رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعة قام أعرابي فقال : يا رسول الله ، هلك المال ، وجاع العيال ، فادع الله لنا أن يسقينا .

قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه وما في السماء قَزْعةٌ . قال : فثار سحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته ﷺ ، قال فمطرنا يومنا ذلك وفي الغد ومن بعد الغد والذي يليه إلى الجمعة الأخرى .

فقام ذلك الأعرابي أو رجلٌ غيره فقال : يا رسول الله ، تَهدم البناء ، وغَرق المال ، فادع الله لنا ، فرفع رسول الله يديه وقال :" اللّهم حوالينا ولا علينا « ، قال : فما جعل يشير -ﷺ- بيده إلى ناحية من السماء إلا تفرجت ، حتى صارت المدينة في مثل الجوبة ، حتى سال الوادي ـ وادي قناة ـ شهراً .

قال : فلم يجيء أحد من ناحية إلا حدَّث بالجود ". (٢)

وعن الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما ، قال : أنه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : حدثنا عن شأن ساعة العسرة ، فقال عمر رضي الله تعالى عنه: خرجنا إلى تبوك في قيظٍ شديد ، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع، حتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ، ويجعل مابقي على كبده .

فقال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه : يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع له فقال ﷺ :" أتحب ذلك ؟" قال : نعم ، فرفع يديه ، فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت ، فملأوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت العسكر. (٣)

---

(١) فتح الباري (٣ : ٥٠٧) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الاستسقاء ، حديث (١٠٣٣) فتح الباري (٢ : ٥١٩) .

(٣) المربد : مفردها مربد ، وهوما يجمع فيه التمر .

وعن أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري قال :

(استسقى رسول الله ﷺ يوم جمعة وقال :" اللّهم اسقنا !! فقام أبو لبابة فقال : يا رسول الله ﷺ إن التمر في المرابد [١] ، وما في السماء من سحاب نراه ، فقال رسول الله ﷺ :" اللّهم اسقنا ! حتى يقوم أبو لبابة عرياناً يَسدُّ ثعلب[٢] مربده بإزاره "

فاستهلت السماء ومطرت وصلى بنا رسول الله ﷺ ، فأتى القوم أبا لبابة يقولون له: يا أبا لبابة ! إن السماء والله لن تقلع حتى تقوم عرياناً ، فتسد ثعلب مربدك بإزارك كما قال رسول الله ﷺ، فقام أبو لبابة عرياناً يسد ثعلب مربده بإزاره ، فأقلعت السماء .[٣]

ومما جاء في استجابة البرق لرسول الله ﷺ ما جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ، قال : هاجت السماء من تلك الليلة ، فلما خرج النبي ﷺ لصلاة العشاء الآخرة برقت برقة ، فرأى قتادة بن النعمان ، فقال :" ما السّري يا قتادة ؟"

قال : علمت يا رسول الله أن شاهد الصلاة قليل ، فأحْبَبْتُ أن أشهدها .

قال :" خذ هذا فسيضيء أمامك عشراً ، وخلفك عشراً ، فإذا دخلت البيت وتراءيت سواداً في زاوية البيت ، فأضربه قبل أن تتكلم ، فإنه شيطان " .

قال : ففعل [٤].

وقوله ﷺ :" ما السّري " ما سبب مجيئك هذا الوقت .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : بينما نحن نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء، فكان إذا سجد وثب الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما على ظهره ، فإذا أراد أن يركع

---

(١) ثعلب مربده : مكان خروج الماء منه مثل التصريف .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٦ : ١٤٥) وابن كثير في البداية والنهاية (٦ : ٢٩) ، وقال : وهذا إسناد حسن ، وفي دلائل أبو نعيم برقم (٣٧٢) .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (٣٨٦) وفي مجمع الزوائد (٢ : ٢١٥)

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٣ : ٥٦) ضمن حديث طويل في الساعة التي ترجى في الجمعة ، والبزار (١ : ٢٩٦) ، برقم (٦٢٠) في كشف الأستار ورجالهما رجال الصحيح ، وفي مجمع الهيثمي (٢ : ١٦٧) و (٩ : ٣٢٢) .

أخذهما بيده أخذاً رقيقاً حتى يضعهما على الأرض ،فإذا عاد عادا ، حتى قضى صلاته وانصرف ، ووضعهما على فخذيه .

قال أبو هريرة : فقمت إليه فقلت : يا رسول الله ، أذهب بهما ؟

قال :" لا" فبرقت فقال :" الحقا بأمكما " فلم يزالا في ضوئها حتى دخلا ". [١]

(فبرقت : أضاء البرق لهما الطريق) .

قلت : ويُقصد بالحسن والحسين - رضي الله تعالى عنهما - ابني سيدنا علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - وأمهما البتول الطاهرة بنت سيدنا رسول الله ﷺ السيدة فاطمة الزهراء - رضي الله تعالى عنها - وهما سيّدا شباب أهل الجنة ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة"[٢] - رضي الله تعالى عنهما - .

يامن شفاعته تنجي العصاة غداً	من العذاب الأليم الرائع الشرر
أنت النبي الشفيع المستضاء به	يوم القيامة يوم الروع والحذر
فاشفع لنا عند رب العرش خالقنا	يا سيد الخلق من أنثى ومن ذكر

- صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم -

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢ : ٥١٣) والبزار برقم (٢٦٢٩) في (٣ : ٢٢٧) والهيثمي (٩ : ٨١) والحاكم في المستدرك (٣ : ١٨٣) برقم (٤٧٨٢) ، وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .
(٢) سنن الترمذي (٣٧٦٨)

الخاتمة

الخاتمة

أحسن الله تعالى خاتمتنا على ما يحب ويرضى

هذه بعض الأمور أختم بها ما كُتب في وجوب التأدب مع النبي محمد ﷺ :

أولاً :

من أحب الرسول الكريم ﷺ ، وجب عليه اتباع منهج القرآن الكريم وما كان عليه السلف الصالح من الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم ، فقد سطرت كتب الحديث والتراجم والآثار وغيرها كثيراً من صور الحب والفداء من الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، وأمامَ هذه الصور الرائعة كان الرضى من الحبيب المصطفى ﷺ ، ولم يستنكره أبداً عليه الصلاة والسلام .

وكانت صور هذا الحب المقدس ، والتنافس العظيم لنيل رضا الرسول الكريم ﷺ، لم يتعدى مرحلة الاتباع المشروع ، مهما تعددت صوره ، أو تنوعت ، ولم يكن حباً يتجاوز معايير الحب المعروفة ، بل كان حباً صادقاً مقدساً ، تنوعت صوره ، وتوحدت غاياته وهي رضاء الله تعالى ورضاء رسوله الكريم ﷺ .

وكان هذا الحب داخل دائرة الأدب الإنساني الجميل ، بل كان هذا الحب وهذه التضحية في إطار حُسْن التأدب مع رسول الله ﷺ ، وكشف ذلك كله جميل الفعال ، وحُسْن المقال، فدرجة التعظيم وتوقير الرسول الكريم ﷺ أعلى من درجة المحبة ، لأن المحب مطيع ، ومن تأدب وعظم فقد أحب وأخلص وأطاع ، ومن شأن المحب عدم إزعاج محبوبه أبداً ، كما أن من شأنه التعظيم والتوقير والإحترام وذلك حسن التأدب الذي كانت صوره في هذا الكتاب فيما سبق ، من الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم أو من الدواب أو الجماد .

فلقد كانت صور الحب والتعظيم ، والتوقير ، فيما سبق هي دلائل على عظيم نبوته ﷺ ، جاءت في إطار حسن التأدب مع نبينا محمد ﷺ .

في صوره الثلاثة : تأدب القلب ، وتأدب اللسان ، وتأدب الجوارح .

فهذا سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، يأتي بيت النبوة الطاهر ويطرق الباب بأظافره ، خوفاً من إزعاج المصطفى ﷺ ، وهذا سيدنا بلال بن رباح رضي الله تعالى عنه، مؤذن الرسول الكريم ﷺ يأتي لإخبار النبي الكريم ﷺ عن صلاة الفجر ، فيقول وهو بجوار الحجرة النبوية الشريفة : (الصلاة خير من النوم) .

وهناك الكثير من الآثار في ذلك ، وكان التعامل فيها بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم والرسول الكريم ﷺ في إطار ودوائر ومحيط قمة حسن التأدب معه ﷺ .

شعارهم ونبراسهم في ذلك (التوقير والاحترام والعمل على راحته ﷺ ، وعدم إزعاجه عليه الصلاة والسلام ، وإدخال السرور على قلبه ﷺ) .

وهذا شأن ومقصد ومراد كل مسلمٍ محبٍ صادقٍ في حبه ، أن يتأدب مع خير الخلق ، ورسول الحق ، الرحمة المهداة ﷺ .

ثــانيــاً :

لقد كان حسن التأدب ، في القول والعمل في السر والعلانية ، وفي المنشط والمكره وفي كل حالٍ من أحوال حياة النبي المصطفى ﷺ، لقد كان ﷺ في حفظ الله تعالى من كل وازعٍ يدعوا إلى الشر ، ومن ذميم الأخلاق ، وسيء الخصال ، وأكرمه الله تعالى ، بالخلق الحميد ، في مكارم الأخلاق ، وكمال الإيمان ، فكان ﷺ بشهادة الحق سبحانه وتعالى صاحب الخلق العظيم : قال سبحانه وتعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ .

وقال سبحانه وتعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ .

وقال ﷺ : " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين "(١)

وقال ﷺ :" أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً " (٢)

وقال ﷺ :" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "(٣)

وقال ﷺ :" إنَّ من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً "(٤)

وجاء في الحديث الشريف :" إن الله إذا أحبَّ عبداً دعا جبريل فقال :" إني أحبُّ فلاناً فأحبه ، قال : فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول : إن الله يحب فلاناً فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، قال : ثم يوضع له القبول في الأرض "(٥)

وقال عليه الصلاة والسلام :" بلغوا عني ولو آية " (٦)

والآيات القرآنية الكريمة كثيرة جداً في هذا المجال ، والأحاديث والشواهد بين أيدينا كثيرة ومتنوعة ، وجميعها في اتجاه واحد ، نحو منظومة متكاملة ، تجسد الحياة السعيدة للمسلم والداعية ، ألا وهي الإقتداء بالحبيب المصطفى ﷺ في أفعاله وأقواله ليجد المسلم حلاوة الإيمان ويكتمل بذلك إيمانه .

فلابد على كل مسلمٍ أن يتحلى ويتأسى برسول الله ﷺ ومصداق ذلك ودليله محبة الخلق والتأدب معهم في معاملتهم بالإحسان وحسن الخلق .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، حديث (١٥) فتح الباري (١ : ٥٨) .
(٢) سنن الترمذي برقم (١١٦٢) وقال : حديث حسن صحيح
(٣) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، حديث (١٣) فتح الباري (١ : ٥٧) .
(٤) رواه الترمذي (٢٠١٨) وقال حديث حسن .
(٥) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، حديث (٧٤٨٥) فتح الباري (١٣ : ٤٦١) .
(٦) صحيح البخاري كتاب التوحيد حديث (٧٤٨٥) فتح الباري (١٣ : ٤٦١) .

ويتحلى بالفضيلة ويبتعد عن الرذيلة وكل ما يُوصِل إليها .

فمن طلب حياة الأبطال في العفو وحُسن الخلق ، وجد ذلك في سيرة الرسول الكريم ﷺ ومن طلب حياة الصالحين والدعاة والصابرين وجد ذلك في سيرة النبي الكريم ﷺفهو قدوة الصالحين والدعاة والصابرين ، ومن طلب حياة اليتيم الصابر، والشباب الطَّاهر ، والإنسان المُكَافحْ بصدْقٍ وعزيمة ونجاح ، وجد ذلك في سيرة سيد الأيتام ، وسيد الشباب وسيد التجار الصادقين الحبيب المصطفى ﷺ.

فمهما طرقت باباً من أبواب الحياة ، وجدت النبي المصطفى ﷺ ، سيداً وأسوةٌ لنا عليه الصلاة والسلام، والقرآن مأدبة الله تعالى فلْنَتَعلمٌ من مأدبته عزوجل .[1]

فهذا القرآن العظيم وما فيه من الخير والنور والهداية هو تجسيد ودليل على خلق سيدنا رسول الله ﷺ ، والخلق الحسن هو ما يأخذ به الإنسان نفسه من الأدب حتى يصير كالخلقة فيه ، فسمي ذلك خلقاً .

ثـــالثـــاً :

ما جاء في هذا الكتاب من ذكر الشواهد والدلائل والمعجزات على نبوته ﷺ :

من شكوى الذئاب الجوع للنبي الكريم ﷺ، والظبية التي حبست عن ولدها ، وإخبارها للرسول الكريم ﷺ بحاجتها إلى الذهاب لإرضاعهما ، وشهادتها له ﷺ بالنبُوة، وشهادة البعير بحضرة النبي الكريم ﷺ ، وسجود الجمل وشكواه عن أحواله مع أصحابه وما يجده من المشقة .

وذلك الحجر الجماد المُسلِّم على النبي الكريم ﷺ ، وما في ذلك من التأدب عند

(١) المصباح المنير (ص١٢) .

السلام (السلام عليك يا رسول الله) .

وسجود الغنم له ـ ﷺ ـ ، وتسابق البُدن ـ الجمال ـ في حجة الوداع ، كي تنال شرف النحر من يده الشريفة ﷺ .

وتسْبيح الحصى والطعام ، واستجابة الغمام عند إشارته له ﷺ .

وغير ذلك مما كتب عنه ، كان صورةً من صور السمع والطاعة للنبي الكريم ﷺ، وهما دليل التعظيم والتصديق وفيها شواهد التأدب مع الرسول الكريم ﷺ ، فذلك الجذع الذي كان يخطب عليه النبي الكريم ﷺ عَبَّر عن شوقه وحنينه في ابتعاد الرسول الكريم ﷺ عنه عند خروجه عليه الصلاة والسلام من بيته الطاهر والذهاب إلى ذلك المنبر ليخطب عليه بصوت الحنين والأنين الصادر منه.

فجاشت العواطف ، وأشتد الحنين لرسول الله ﷺ فكان صوت الفراق على بعد الحبيب وأيُّ حبيب إنه الحبيب المصطفى ﷺ ـ رحمة الله تعالى للعالمين .

حتى سمع الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم ذلك الصوت في آخر مسجد رسول الله ﷺ.

وهذا الأسد وهو كما يقال عنه ملك الغابة ، وقد أصبح عبداً مطيعاً ، وخادماً ودليلاً ، وحيواناً أليفاً ، عندما علم أنَّ الذي يقف أمامه في تلك الغابة الموحشة هو الصحابي الجليل سفينة - رضي الله تعالى عنه - خادم سيدنا رسول الله ﷺ ، فكان من التعبير عن الحب والتعظيم والتوقير للرسول الكريم ﷺ ، أن سخر الأسد نفسه لخدمة الصحابي الجليل سفينة رضي الله تعالى وأخذ يُهمْهِمْ ، ويدفعه يميناً وشمالاً ، ليد له على الطريق الصحيح حتى يخرج من الغابة .

هذا مع أحد أصحاب النبي المصطفى ﷺ ، فكيف يكون حال هذا الأسد لو كان أمام حضرة الرسول الكريم ﷺ ، فما هو بفاعل من التوقير وحسن الأدب ؟

وهذا أدب آخر وصورة للتعظيم والتوقير والسمع والطاعة لسيدنا رسول الله ﷺ .

عندما اهتز جبل أُحد تحت أقدام الرسول الكريم ﷺ ، ثم سكن وهدأ بأمره عليه الصلاة والسلام . لقد عبر الجبل عن فرحه ونشوته ، ثم أطاع واستجاب ، والاستجابة فرعٌ من المحبة ، فالمحب لمن أحب مطيع .

وتعظيم هذا الرسول الكريم وتوقيره ﷺ بأمر الله عزوجل مثبتٌ في الكتاب العزيز :

﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ الفتح (٩)

وما سبق ذكره من الصور المشرفة في حسن تأدب وتعظيم كل ما أحاط به عليه الصلاة والسلام ، بيانٌ على دلائل نبوته وعظيم قدره ﷺ .

رابعـــاً :

من عظيم دلائل محبته ﷺ ، محبة كل ما يتصل به عليه الصلاة والسلام ، ولأن القلوب جُبلت على حب من أحسن إليها ، وبذل الفضل لأهل الفضل ، هو إعتراف بالفضل ، ولقد كان الرسول الكريم ﷺ سيد الأوفياء ، أحب من حوله من الناس ، والدواب والجماد وأحسن إليهم .

فمن أحب الرسول الكريم ﷺ وتمكن ذلك الحب في قلبه فعليه إستثمار ذلك الحب في محبة كل ما يتصلُ به ﷺ ، وكل ما كان يأنس به عليه الصلاة والسلام .

لذلك كان جوهر الحب هو الإتباع والإنقياد والطاعة ، ودليل ذلك حسن التأدب بالقلب واللسان والجوارح .

قال تعالى :﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ**

غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ آل عمران (٣١)

لذلك فإن محبة الرسول الكريم سيدنا ونبينا محمد ﷺ ، وتعظيمه عليه الصلاة والسلام ، من شرط إيمان العبد ، وفي ذلك يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

(إن قيام المدحة والثناء عليه والتعظيم والتوقير له ﷺ قيام الدين كله ، وسقوط ذلك سقوط الدين كله) (١)

فما أجمل التأدب مع النبي المصطفى ﷺ .

والتعظيم معناه في اللغة : التبجيل ، وقد جمعت التعظيم والتوقير والتبجيل في لفظ التأدب ، وحُسن التأدب مع النبي الكريم ﷺ، راجياً من الله تعالى أن لا أكون قد أنقصت من قدره العظيم ومقامه الشريف ، ومكانته العالية فهو سيد ولد آدم ﷺ تسليماً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، كلما ذكره الذاكرون و غفل عن ذكره الغافلون . وجعلت مسمى هذا الكتاب بـ { ما أجمل التأدب مع النبي الكريم ﷺ } . قاصداً بذلك مخاطبة كل مسلم ومسلمة ، بقدر ما أكرمه الله تعالى من الفهم والعلم ومعرفة حقوق النبي الكريم ﷺ على أمته .

سائلاً الله عزوجل التوفيق لما يحبه ويرضاه ، فإن كان ما ذكرته صواباً فمنه سبحانه عزوجل وإن كانت الأخرى فمن الشيطان ومني ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

خامساً :

ما أجمل التأدب مع النبي الكريم ﷺ ، عند ذكره عليه الصلاة والسلام ، بل يوصف بشرف النبوة ، فهو نبينا محمد ﷺ ، أو بشرف الرسالة ، فهو رسولنا محمد ﷺ، أو

(١) الصارم المسلول .(ص٢١١)

بشرف السيادة ، فهو سيدنا محمد ﷺ .

وهذا الأدب كان عليه الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم أجمعين عند ندائه عليه الصلاة والسلام ، وهو أدب خاص لهم ولمن جاء بعدهم .

وما أجمل التأدب مع النبي الكريم ﷺ ، وذلك بالإكثار من ذكره ﷺ ، وبيان فضائله وخصائصه وشمائله عليه الصلاة والسلام ، والتعريف بسنته الشريفة ، وتعليمها للناس وذكر صفاته الخَلقية والخُلقية ﷺ .

فمن جميل التأدب معه ﷺ أن ندرس سيرته الشريفة من مولده المبارك إلى وفاته عليه الصلاة والسلام ، فما أجمل أن يطلع المحب ويتعرف على كل صغيرة وكبيرة ، وكل حدث كان في حياة محبوبه ﷺ .

وما أجمل التأدب والتوقير عند قراءة الحديث الشريف وكل أثرٍ جاءنا عن الصادق المصدوق عليه أفضل الصلاة و أزكى السلام .

والتأدب الكامل في مسجده الشريف وعند الوقوف أمام القبر الشريف ، وحفظ حرمة بلده المدينة المنورة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ .

سادساً :

ومن جميل التأدب مع النبي الكريم ﷺ الإكثار من الثناء عليه ﷺ بما هو أهله، وأعظم الثناء عليه ﷺ ما جاء عن الله تبارك وتعالى ، وهو الصلاة والسلام عليه ، قال سبحانه وتعالى في الكتاب العزيز :﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ سورة الأحزاب ب(٥٦) .

وفي هذه الآية جاء الأمر الذي يقتضي الوجوب بالصلاة والسلام عليه (ﷺ) ، ولهذا قال

النبي الكريم ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ :

" البخيل من ذُكرت عنده فلم يُصلّ عليَّ "[١]

وقال ﷺ :" رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يُصلِّ عليَّ " [٢]

وأفضل صيغ الصلاة على النبي الكريم ﷺ ما علمه لأصحابه رضي الله تعالى عنهم حين قالوا :" أما السلام عليك فقد عرفناه ، فكيف الصلاة عليك ؟

قال :" قولوا : اللّهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، اللّهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد " [٣]

وفي ذلك يقول الإمام أبي عبد الله الحسين بن الحسن الحُلِيمِي ،رحمه الله تعالى :

(فيدل على أنَّ قولنا : اللّهم صل على محمد صلاةً منَّا عليه إنا لا نملك إيصال ما يعظم به أمره ، ويعلو به قدره إليه ، وإنما ذلك على الله تعالى ، فيصح أن صلاتنا عليه الدعاء له ﷺ ، بذلك وإبتغاؤه من الله عزوجل) [٤]

وأختم بهذه الكلمات الجميلة في جمال التأدب مع الحبيب المصطفى نبينا محمد ﷺ :

(من تعظيم القلب إستشعاره لهيبة النبي ﷺ وجلالة قدره وعظيم شأنه ﷺ ، واستحضاره لمحاسنه ومكانته ومنزلته ﷺ ، والمعاني الجالبة لحبه وإجلاله ﷺ وكل ما من شأنه أن يجعل القلب ذاكراً لحقه من التوقير والتعزير ، ومعترفاً به ومذعناً له .

فالقلب ملك الأعضاء وهي له جند وتبع ، فمتى ما كان تعظيم النبي ﷺ مستقراً في القلب مسطوراً فيه على تعاقب الأحوال ، فإن آثار ذلك ستظهر على الجوارح ، وحينئذ

(١) سنن الترمذي ، رقم (٣٥٤٦) وفي سنن المستدرك (٥٤٩:١)

(٢) الحديث أخرجه الترمذي (٥ : ٥٥١) برقم (٣٥٤٦) وفي مسند الإمام أحمد (١ : ٢٠١) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٢ : ٢٥٤) والإمام البخاري في الأدب المفرد ص ٢٢ برقم (٢١) والترمذي (٥ : ٥٥٠) برقم(٣٥٤٥) .

(٤) المنهاج في شعب الإيمان (٢ : ١٣٤)

سترى اللسان يجري بمدحه والثناء عليه وذكر محاسنه ﷺ ، وترى باقي الجوارح ممتثلة لما جاء به ومتبعةً لشرعِهِ وأوامره ومؤديةٌ لما له من الحق والتكريم ﷺ [١].

سـابعـاً :

التمسك والإلتزام بالأدب يهدي إلى طريق الخير ، والقيم السامية الرفيعة في حياة المسلم ويجعل المسلم دائماً في سفينة النجاة من المعاصي ، ويأخذه الأدب بعيداً عن الخطأ ، ويقربه إلى المنهج الإلهي الكريم لإعمار الأرض ، وبما يصلح جميع أحواله .

فالتزام الأدب مَعَ الله تعالى يحقق التقوى في قلب المسلم ، وفي هذا ضمان لحُسْن سير الحياة ومدخلاً للحياة الصالحة المطمئنة ، وهو علامة قبول الأعمال .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : (من كمال أدب الصلاة أن يقف العبد بين يدي ربه مطرقاً خافضاً طرفه إلى الأرض ، ولا يرفع بصره إلى فوق) .[٢]

وقال مجاهد رحمه الله تعالى في قوله تعالى :

﴿... قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ...﴾ أوصوا أنفسكم وأهليكم بتقوى الله تعالى وأدِّبوهم.[٣]

وسئل الحسن البصري رحمه الله تعالى عن أنفع الأدب فقال : التفقه في الدين ، والزهد في الدنيا والمعرفة بما لله تعالى عليك . [٤]

وقال أبو حفص السهروردي : حسن الأدب في الظاهر عنوان حسن الأدب في الباطن ، فالأدب مع الله تعالى باتباع أوامره وإيقاع الحركات الظاهرة والباطنة على مقتضى التعظيم

---

(١) حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته ، د / محمد التميمي (٢ : ٤٦٩ ـ ٤٧٠) .
(٢) مدارج السالكين (٢: ٣٩٧) .
(٣) فتح الباري (٨ : ٥٢٧) .
(٤) مدارج السالكين (٢ : ٣٩٢) .

والإجلال والحياء [١].

وقال بعضهم : الزم الأدب ظاهراً وباطناً ، فما أساء أحدٌ الأدب في الظاهر إلا عُوقب ظاهراً ، وما أساء أحدٌ الأدب باطناً إلا عوقب باطناً . [٢]

وقال الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى : نحن إلى قليل من الأدب أحوج منَّا إلى كثير من العلم .[٣]

وأما التزام الأدب مع الرسول الكريم ﷺ فهو يحقق التسليم والإنقياد لطاعته عليه الصلاة والسلام ، فيما أمر به من الإتباع ، وفيما نهى عنه ﷺ . [٤]

قال الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى : من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض ، ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة.[٥]

وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى : وأدب المرء عنوان سعادته وفلاحه ، وقلة أدبه عنوان شقاوته وبواره ، فما استجلب خير الدنيا والآخرة بمثل الأدب ، ولا استجلب حرمانها بمثل قلة الأدب .[٦]

فما أجمل التأدب مع الله تعالى والتأدب مع رسوله الكريم ﷺ ، وصدق الحق عزوجل

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيما .﴾ . سورة الأحزاب (٤٠)

---

(١) المرجع السابق .
(٢) مدارج السالكين (٢ : ٣٩٧) .
(٣) شرح الأدب المفرد (٢ : ٣٩٧) .
(٤) نضرة النعيم (٢ : ١٧٠) الفقرة رقم (٧) بتصرف بسيط .
(٥) شرح الأدب المفرد (٢ : ٣٩٧) .
(٦) مدارج السالكين (٢ : ٤٠٧) .

ثامناً :

نبينا محمد المبعوث للناس رحمةً ... يُشيِّد ما أوْهى الضلال ويُصْلح
لئن سبحت صُمُّ الجبال مُجيبةً ... لداود أو لان الحديد المصُفحُ
فإن الصخور الصُّم لانت بكفه ... وإن الحصا في كفه ليسبحُ
وإن كان موسى أنبع الماء من العصا ... فمن كفه قد أصبح الماء يطْفحُ
وإن كانت الريح الرخاء مُطيعةً ... سليمان لا تألوا تروح وتسرحُ
فإن الصبا كانت لنصر نبينا ... برعبٍ على شهرٍ به الخصم يكلح
وإن أُتي الملك العظيم وسُخرت ... له الجن تشفى مارضيه وتلْدحُ
فإن مفاتيح الكنوز بأسرها ... أتته فرد الزاهد المترجحُ
وإن كان إبراهيم أعطى خُلة ... وموسى بتكليم على الطور يُمنحُ
فهذا حبيب بل خليل مكلمٌ ... وخصص بالرؤيا وبالحق أشرحُ
وخصص بالحوض العظيم وباللوا ... ويشفع للعاصين والنَّار تلفحُ
وبالمقعد الأعلى المقرب عنده ... عطاءٌ ببشراه أقرُّ وأفرحُ
وبالرتبة العليا الأسيلة دونها ... مراتب أرباب المواهب تلمحُ
وفي جنة الفردوس أول داخلٍ ... له سائر الأبواب بالجار تفتحُ (١)

صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

(١) الأبيات للشاعر الفقيه يحي بن يوسف الأنصاري الصرصري المتوفى سنة ٦٥٦ هـ شهيداً وقتله التتار وكان ضريراً رحمه الله تعالى .

تاسعاً :

ومن جميل التأدب مع النبي المصطفى سيدنا ونبينا محمد ﷺ ، أن يشعر المسلم بعظمة ومكانة هذا النبي الكريم ﷺ ، وما يجب علينا تجاه إسمه الشريف (محمد) على صاحبه أفضل الصلاة والسلام .

فعند ذكر اسمه الصريح - ﷺ - (محمد) يجب أن يسبقه شرف النبوة أو الرسالة أو السيادة ، أو ما يشير ويحقق الإحتفاء والتوقير لهذا النبي الكريم سيدنا محمد ﷺ، فنجد اليوم من يذكر الإسم الشريف ، إسم نبينا (محمد) ﷺ دون ذكر شرف النبوة أو الرسالة أو السيادة له ﷺ ، ومثال ذلك : (يقول محمد ﷺ ، وقال محمد ﷺ ، وهذه فاطمة تقول لمحمد عندما دخل عليها ، وسابقت عائشة محمداً في أثناء العودة من إحدى الغزوات).

وهكذا يتم الحديث عن الرسول الكريم ﷺ وتُروى القصص ، ويُتتابع الكلام عنه ﷺ ، دون الإلتفات إلى أن الحديث والكلام عن رسول الله ﷺ يختلف عن الحديث أو الكلام عن غيره من الناس ، وأن عظمة أي أمةٍ تكون في تعظيم أنبيائها وصحابته رضي الله تعالى عنهم ، وما لهم من حقوق التوقير والإحترام عند ذكر أسمائهم ، أو الحديث والكلام عن أحوالهم وسيرتهم الطيبة وهم حول الرسول الكريم ﷺ وكأنما على رؤوسهم الطير ثم يأتي من يذكرهم وكأنهم من عامة الناس ، أو من الأصدقاء و الأصحاب ، فنسمع من البعض من يقول : (تولى أبو بكر وبعده عمر ثم عثمان وعلي وكان عهدهم ومدة حكمهم ثلاثون عاماً ، وأبو هريرة وعبد الله بن عمر ممن أكثروا في رواية الحديث ، وكان سلمان وبلال وعمار قد شاركوا في نشر الإسلام) .

وهكذا يكون الحديث والتعبير والكلام عن خير هذه الأمة يعد نبيها ﷺ الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم ، دون الترضي عليهم ، أو تشريفهم وتكريمهم بما يليق بمكانتهم وسيرتهم العطرة رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، فما أجمل أن نقول : كان الصحابي الجليل

أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه رفيق الرسول الكريم ﷺ ، أو كان سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه رفيق النبي الكريم ﷺ ، وذلك إمتداداً للتأدب مع الحبيب المصطفى ﷺ .

ولقد ذكر الإمام البخاري رحمه الله تعالى ، في صحيحه في باب (مناقب بلال بن رباح مولى أبي بكر رضي الله عنهما وقال النبي ﷺ :" سمعتُ دَفَّ نعليك بين يدي في الجنة"

وعن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ، قال :" كان عمر يقول : أبو بكر سيدنا ، وأعتق سيدنا ، يعني بلالاً " [١] رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

ومن مظاهر محبة النبي الكريم ﷺ محبة قرابته وآل بيته وأزواجه أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهم ، وصحابته الكرام رضوان الله تعالى عنهم أجمعين ، ويتمثل هذا الحب في توقيرهم ومعرفة فضلهم وحفظ حرمتهم ، ومكانتهم وبُغْض كل من يُبْغضهم ، أو يؤذيهم أو يتنقص من قدرهم .

ويكفي صحابة رسول الله ﷺ أنهم فازوا بشرف الصحبة النبوية المباركة ، وهم خير هذه الأمة بعد سيدنا رسول الله ﷺ ، أما يكفينا بكاء الصحابي الجليل سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عندما وافق النبي الكريم ﷺ على صحبته في طريق الهجرة إلى المدينة المنورة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

قال ابن إسحاق : أقام رسول الله ﷺ بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظرأن يؤذن له في الهجرة ، ولم يتخلف معه أحد من المهاجرين إلا من حُبس أو فُتن ، إلا على أبي طالب ، وأبو بكر بن أبي قحافة رضي الله تعالى عنهما ، وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة ، فيقول له رسول الله ﷺ :" لا تعجل ، لعل الله يجعل لك صاحباً " فيطمع أن يكونه ، وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه رجلاً ذا مالٍ ، فابتاع راحلتين فاحتبسهما في داره

(١) صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، رضي الله تعالى عنهم (٣٧٥٤) فتح الباري (٧ : ٩٩) .

يعْلفهما إعداداً لذلك .[١]

وعن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت : (كان لا يُخطئ رسول الله ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار ، إما بكرةً ، وإما عشّية ، حتى إذا كان اليوم الذي أذن فيه لرسول الله ﷺ في الهجرة والخروج من بين ظَهْري قومه ، وأتانا رسول الله ﷺ بالهاجرة في ساعةٍ كان لا يأتينا فيها .

قالت : فلما رآه أبو بكر ، قال : ما جاء رسول الله ﷺ هذه الساعة إلاَّ لأمرٍ حدث ، قالت: فلما دخل ، تأخر له أبو بكر عن سريره ، فجلس رسول الله ﷺ وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر .

فقال رسول الله :" أخرج عني من عندك " فقال : يا رسول الله إنما هما بنتاي ، وما ذاك؟ فداك أبي وأمي ! فقال :" إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة " .

قالت : فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح ، حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذٍ .[٢]

وهذه وصية الرسول الكريم ﷺ بمعرفة حق أصحابه الكرام رضي الله تعالى عنهم ، حقهم في الثناء والتوقير والتكريم وحُسن الذكر لهم رضي الله تعالى عنهم ، فعن عبيدة عن عبد الله رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال :" خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته " .[٣]

فرضي الله تعالى عنهم ، وجمعنا بهم سبحانه وتعالى في دار كرامته .

ورزقنا حُسن التأدب معهم ، بمعرفة حقوقهم والترضي عنهم . اللّهم آمين .

---

(١) السيرة النبوية لابن شام (٢ : ٤٨٠ ، ٤٨٤) .
(٢) صحيح البخاري ، كتاب مناقب الأنصار ، حديث رقم (٣٩٠٥) فتح الباري (٧ : ٢٣٠) .
(٣) صحيح البخاري ، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ،(٣٦٥١) فتح الباري (٧ : ٣) .

عــاشــراً :

ومما يؤسف له اليوم ما نقرأه ونسمعه ونعيشه ، عندما يذكر اسم الرسول الكريم ﷺ على بعض المنابر ، أو في بعض القنوات الفضائية وبعض اللقاءات مع بعضاً من طلاب العلم ، وبعضاً من العلماء في عالمنا الإسلامي الكبير ، من الجفاء مع النبي الكريم ﷺ إن كان في حديثهم أو خطبهم ، أو تصريحاتهم ، فلا تكريم ولا توقير للرسول الكريم ﷺ أو لآل البيت أو للصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين والبعض ممن لا يُحسن إختيار الألفاظ الحسنة عند الحديث في السيرة النبوية الشريفة أو عن صاحبها ﷺ .

وَقِسْ على ذلك العناوين الرئيسية في الصحف ، والمقالات الصحفية ، فلا ذكر للصلاة على النبي الكرام ﷺ بعد ذكر (الرسول ، النبي) فلا تعظيماً ولا ثناءاً ولا صلاةً عليه ﷺ . حتى أن هناك من كَتَب في مؤلفٍ له عن (الإستغفار يفتح الأقفال) ثم ختم المقال بقوله (...وعلى رأس الجميع سيد الخلق محمد ﷺ وهو في الغار يقول لصاحبه " لا تحزن إن الله معنا " وفي طريق الهجرة وهو مُطاردٌ مُشَردٌ يبشر سراقه بأنه يُسَوّر سواري كسرى) ! فهل يليق أن نقول أو نصف هذا الرسول الكريم ﷺ حال خروجه من مكة مهاجراً إلى المدينة بأنه (مُطاردٌ مشرد)؟.

وهناك من كتب (٣) ثلاثة مقالات صحفية، عن مدينة الطائف وحياة الرسول الكريم ﷺ بها (في بني سعد) فجاء في المقال الأول ذكر اسم الرسول ﷺ (٢٣مرة) وفي المقال الصحفي الثاني (٣٦ مرة) وفي المقال الصحفي الثالث (٣٨ مرة) دون ذكر عبارة (ﷺ) .

وغير ذلك مما يأتي في أسماء بعض الكتب التي تحمل اسم النبي الكريم ﷺ أو صفةٌ من صفاته عليه الصلاة والسلام ، فلا يختم بالصلاة والسلام عليه ﷺ .

وقد أوجب الحق سبحانه وتعالى على الأمة كلها تعظيم النبي ﷺ وتوقيره فقال تعالى:

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً (٨) لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ

وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ سورة لفتح (آية ١) .

فالتسبيح لله سبحانه وتعالى ، والتعزيز والتوقير للنبي ﷺ ، وقال تعالى :

﴿ ... فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ سورة الأعراف (آية ١٥٧) .

ويقول الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى في تعريف معنى التعزيز :(اسم جامعٌ لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه ، والتوقير : اسم جامع لكل ما فيه سكينةٌ وطمأنينة من الإجلال والإكرام ، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار) [(١)] .

لقد كان سلفنا الصالح إذا ذكر عندهم الرسول الكريم ﷺ ، أو حديثاً من أحاديثه الشريفة ، أو من سيرته العطرة ، ظهر عليهم الإجلال والتأدب والهيبة والتعظيم ، مستشعرين مقام الرسول الكريم ﷺ وكأنما هو بينهم ﷺ ، وذكرت فيما سبق كيف أن محمد بن المنكدر رحمه الله تعالى كان يبكي إذا سئل عن حديث من أحاديث النبي الكريم ﷺ ، فأين هذا الأدب وذلك التوقير اليوم ؟ وقد كثر الجفاء في زماننا هذا ، وظهر التطاول على مقام النبوة بقصدٍ أو غير قصد ، فما أجمل وأعظم التأدب مع سيدنا ونبينا محمد ﷺ .

ولقد جاء في تفسير قوله عزوجل ﴿ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ ﴾ سورة الحجرات (آية ٢)

ثلاثة أقـــوال :

١) من يقول : أن الذنوب تحبط العمل الصالح ومن ثم يكفر صاحبها . [(٢)]

---

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم ، تحقيق محمد محي الدين (٤٢٢) .

(٢) المصدر السابق (ص ٤٢٣) .

٢) ومن يقول أن الإحباط يُقصد به نقص المنزلة دون إحباط أصلها . (١)

٣) ومن يقول : إن قلة الأدب معه ﷺ تحبط العمل الصالح وإن كان لا يكفر صاحبها، وصاحب هذا القول الإمام أبو القاسم محمد بن أحمد الكلبي رحمه الله تعالى حيث يقول : (وهذا الإحباط لأن قلة الأدب معه ﷺ والتقصير في توقيره يحبط الحسنات ، وإن فعله مؤمن لعظيم ما وقع فيه من ذلك) . (٢)

وقال الإمام أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى (حرمة النبي ﷺ ميتاً كحرمته حياً ، وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه ﷺ . (٣)

إذاً لا بد من تعظيم النبي الكريم ﷺ ، لأن التعظيم أعلى منزلة من المحبة ، فالمحبوب لا يلزم أن يكون مُعظَّماً ، كالولد يحبه والده محبةً تدعوه إلى تكريمه دون تعظيمه ، بخلاف محبة الولد لأبيه ، فإنها تدعوه إلى تعظيمه . (٤)

ويتحقق التعظيم والتوقير والإجلال للنبي الكريم ﷺ بالصلاة والسلام عليه عند ذكر اسمه الشريف ، أو كل ما يشير إليه ﷺ والثناء عليه ﷺ بم هو أهله ، وحُسن إختيار الألفاظ والكلمات عند التحدث والإشارة إليه ﷺ فلا يذكر مجرداً باسمه ﷺ بل يوصف بالنبوة أو الرسالة ، وهذا ما كان عليه أدب الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم وهو أدب لهم ولمن جاء بعدهم .

قال تعالى في حق ذكره ﷺ : ﴿ **مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ** ﴾ سورة الأحزاب (آية ٤٠) .

وفي قوله تعالى :﴿ **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ** ﴾ سورة آل عمران (آية٦٨) .

---

(١) زاد المسير (٨ : ٤٥٧) .

(٢) التسهيل في علوم القرآن لبن جزي الكلبي (٤ : ١٠٤) .

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (٤ : ١٧٠٢) .

(٤) أنظر شعب الإيمان للبيهقي (٢ : ١٩٣٢).

ففي الآية السابقة ذكر الله عزوجل إبراهيم عليه السلام باسمه ، وذكر الحبيب المصطفى ﷺ بلقبه عليه الصلاة والسلام .

وفي قوله سبحانه وتعالى :﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾ سورة الأحزاب (آية ٥٧) .

يتجلى ما ينبغي أن يكون من الأدب مع هذا النبي الكريم ﷺ .

حـــادي عشـــر :

ومن جميل التأدب مع السراج المنير ﷺ معرفة حقه ﷺحيث أن التعبير الصادق والحقيقي عن محبة الرسول الكريم ﷺ يكون في صدق الإتباع ، والإقتداء به ﷺ ، وتعظيمه وتوقيره ، عليه الصلاة والسلام من حيث الثناء عليه ﷺ بما هو أهله ، ودوام الصلاة عليه ﷺ والإكثار من ذكره عليه الصلاة والسلام ، والشوق لرؤيته ﷺ والتأدب عند ذكره ﷺ .

والأدب عند قبره الشريف ، وعدم رفع الصوت وإغلاق جهاز الإتصال (الجوال) ، وحفظ حرمة بلده ﷺ ـ المدينة المنورة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، فهي مهاجر الرسول الكريم ﷺ ،وبها خير المساجد بعد المسجد الحرام ، مع مراعاة حق المجاورة له ﷺ، والبعد عن الجفاء له ﷺ في عدم زيارة المدينة المنورة لسنوات عديدة وإن زارها كانت زيارته على عجل ، متناسياً أو مضيعاً ومفرطاً في الخير الكثير عند زيارته لطيبة الطيبة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، ففيها الأمن والأمان والراحة والاطمئنان ، وهي خير أرض الله تعالى بعد مكة المكرمة ، وفيها كانت معارك الإسلام الخالدة (بدر وأحد والخندق) وتردد عليها الأمين سيدنا جبريل عليه السلام، وفيها قال النبي الكريم ﷺ :"....والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون " [(١)]

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب فضائل المدينة ، حديث رقم (١٨٧٥) فتح الباري (٤ : ٩٠) .

واشتملت تربتها الطاهرة على جسد سيد الخلق أجمعين سيدنا ونبينا محمد ﷺ تسليماً مباركاً فيه .

وقال ﷺ " صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام".[١]

وقال ﷺ :" صلاةٌ في مسجد قباء كعمرة " .[٢]

والصلاة في الروضة الشريفة المجاورة لبيت سيد الخلق ﷺ ، وقد جاء عنه ﷺ :" ما بين بيتي ومنبري روضةٌ من رياض الجنة ، ومنبري على حوضي " .

خطواتٌ كان يمشيها ﷺ من بيته الطاهر إلى المحراب المبارك فكانت تلك المساحة روضة من رياض الجنة ، وفي المدينة المنورة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ حيث قبور الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم في البقيع ، وقبور الشهداء ، وقبر الصحابي الجليل عم سيدنا رسول الله ﷺ حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه وأن تكون الزيارة لهذه القبور زيارة شرعية بالسلام عليهم ، وبالدعاء لهم ، وإستشعار فضائلهم ، ومناقبهم .

وبجوار قبر الرسول الكريم ﷺ قبر صاحبيه سيدنا أبو بكر الصديق وسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما .

ومن جميل التأدب مع النبي الكريم ﷺ دراسة سيرته العطرة عليه الصلاة والسلام، والتعرف على ما أكرمه الله تعالى من المعجزات والكرامات ، وخصائصه ﷺ ، وشمائله وهي أخلاقه الكريمة ﷺ بشهادة الحق سبحنه وتعالى { **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** } سورة القلم (آية ٤) .

فبالإطلاع والمداومة على دراسة سيرته الشريفة ﷺ ، التي هي غراس محبته عليه

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، حديث (١١٩٠) ، فتح الباري (٣ : ٦٣) .

(٢) صحيح الترمذي للألباني برقم (٢٦٧) وفي سنن ابن ماجة (١٤١٤) .

الصلاة والسلام يتحقق في ذلك إيثاره ﷺ على كل من سواه من الناس " لا يُؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والدهِ وَوَلده والنَّاس أجمعين " [١].

فيكون حصاد ذلك الحب هو التعظيم والإقتداء والتوقير ومحبة كل ما يحبه ﷺ ، وبُغض كل ما يبغضه ﷺ ، بعيداً عن الغُلو ، فمحبة الرسول الكريم ﷺ أمْرٌ شرعي مطلوب ، والغلو في محبته ﷺ مذموم ومنهي عنه شرعاً ، وفيه تشبهاً بالنَّصارى ، لذلك فالتَّوسط في محبته ﷺ يكون بحُسن الاتباع له ﷺ ، في السراء والضَّراء ، وتظهر أثارُ المحبة على المُحبُ في سُلوكهِ وحياته وبالعمل بمنهج الله عزوجل الذي بينه لنا الرسول الكريم ﷺ، قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢)** ﴾ سورة آل عمران (٣١-٣٢) .

ثانـــي عشـــر:

ومن جميل التأدب مع النبي الكريم والرحمة المهداة ﷺ حث طلاب العلم على دراسة السيرة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، واستخراج ما فيها من الدروس والعبر ومواقف الحب والتضحية ، وصور الإيمان الخالص لله تعالى في حياة سيد البشر ﷺ ، ومفردات السعادة النبوية التي أرشدنا إليها هذا النبي الكريم ﷺ مثل الأمانة والإحتساب ، والإخلاص والإستغفار ، والإستقامة والألفة ، والدعوة إلى الله عزوجل ، وحُسن الخلق وحُسن العشرة ، والحِلم والرحمة والرضا ، والخشوع والخشية وحسن الظن وحفظ الفرج ، وتعظيم الحرمات والتقوى ، وبر الوالدين والبكاء من خشية الله تعالى، وتلاوة القرآن الكريم والتفكر والتواضع ، وتكريم الإنسان وحق الجار ، والحياء وغض البصر، والمروءة والنزاهة ، والفرار إلى الله تعالى والقناعة ، وكظم الغيظ ، والكلمة الطيبة ، وعلو

(١) صحيح البخاري كتاب الإيمان ، حديث (١٥) فتح الباري (١ : ٥٨) .

الهمة والعفو والغفران ، وصلة الرحم والشهامة والصبر وحفظ اللسان ، إلى غير ذلك من مفردات مكارم الأخلاق ، وهي جواهر ولآلئ في السيرة النبوية الشريفة تحتاج إلى الغوص في أعماق بحار السيرة العطرة ، لنفهم ونعيش هذه المعاني الجميلة وغيرها التي هي خُلق سيدنا رسول الله ﷺ ، ليتربى على هذه الفضائل والقيم والمبادئ أبناء وبنات المسلمين، وحتى لا يفتتنوا بالقيم الخلقية في المجتمع الغربي المعاصر ، الذي إنعكست أخلاقياتهم وسلوكهم المذمومة على عقول وفكر البعض من أبناء المسلمين اليوم ، وعلينا مواجهة هذا الأمر بالدعوة إلى العودة إلى نور الإسلام المشرق المضيء دوماً ، وهي سيرة الرسول الأعظم ﷺ ، على منهج القرآن الكريم ، إن الاستدراج التنصيري قادمٌ وبقوةٍ على أبْناء وبناتِ المسلمين ، وحتى لا نستفيق وقد وجدنا أنفسنا وسط أمواج الفتن ، وقد أحاط بنا السيل من جميع الجهات ، فعنئذٍ لا ينفع الندم . والحق سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز :

﴿ **وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾ سورة البقرة (آية ١٢) .

وقال سبحانه عزوجل :﴿ **يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾ سورة الصف (آية ٨) .

فما أجمل حث أبناء المسلمين على الاطلاع على القدوة الحسنة لنا ﷺ ، ففي سيرته العطرة ﷺ الشيم الحميدة ، والآداب النفسية وزادٌ كبير ، ومددٌ عظيم ، لرفع شأن المسلمين وليأخذوا مكانهم الطبيعي في أن يكونوا قدوة لأهل الأرض اليوم وغداً إلى أن تقوم الساعة إنشاء الله تعالى .

وأختم بهذا الحديث الشريف عن الصادق الأمين ﷺ ، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال :" مثلُ ما بَعَثَني اُلله بِهِ مِنَ الهُدَى والعِلمِ كَمَثل الغَيْثِ الكَثِيرِ أصابَ أرضاً ، فكانَ منها نَقيّة قَبِلتِ الماء فأنْبَتَتِ الكَلأَ والعُشْبَ الكثيرَ ، وكانتْ منها أجادِبُ أَمْسَكَتِ الماءَ فنفعَ اُلله بها النَّاسَ فشرِبوا وسقوْا وَزَرَعُوا ، وأصابَتْ منها طائفةٌ أخرى إنما هي قيعانٌ لا تُمسِكُ ماءً ولا تُنبتُ كَلأً . فذلك مثْلُ من فَقِهَ في دينِ اِلله ونفعهُ ما بعَثَني

أُللهُ به فَعلِمَ وَعَلّم ، ومَثَلُ مَنْ لم يرفع بذلك رَأساً ولم يَقْبل هُدى الله الذي أُرْسِلْتُ به " [١] .

ثالـث عشــر :

ومن جميل التأدب مع الرسول الكريم ﷺ تأدب القارئ والسامع للسيرة النبوية الشريفة ، وعلى رأس ذلك ومن أولويات ما يجب التأدب معه هو كتاب الله تعالى القرآن الكريم ، عند تلاوته أو الاستماع إليه ، مسترشدين بقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ** ﴾ سورة الواقعة (آية٧٧ـ٨٠) .

وقوله عزوجل ﴿ **فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴾ سورة النحل (آية٩٨) .

وقال سبحانه وتعالى ﴿ **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ سورة الأعراف (آية٢٠٤) .

فمن جميل التأدب مع كتاب الله العزيز بأن لا يُمسُّ إلا على طهارة ، مع حُسْن الاستماع والتفكر ، ومعرفة واجبات التلاوة لكتاب الله عزوجل ، وعدم الكتابة على دِفتيْ المصحف بما لايليق ، وتحسين الصوت عند تلاوته . [٢]

فعن أبي عبد الرحمن الحبلى : (أن عقبة بن عامر كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن، فقال له سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه :" أعرض عليَّ ، فقرأ فبكى سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه "). [٣]

وقال أبو عثمان النهدي :" ما سمعت مزماراً ولا طنبوراً ولا صَنْجاً أحسن من صوت أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه ، إن كان ليُصلي بنا فنودُّ أنه قرأ البقرة من حُسن

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب العلم ، حديث (٧٩) فتح الباري (١ : ١٧٥) .
(٢) أنظر : كتاب التبيان في آداب حملة القرآن ، للإمام النووي رحمه الله تعالى .
(٣) سير أعلام النبلاء (٢ : ٤٦٨) .

صوته" . [١]

ومن جميل التأدب مع السيرة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ما أشرنا إليه في بداية هذا الكتاب من حياة السلف الصالح عليهم رضوان الله تعالى ورحمته، حيث كانت حياتهم إتباعاً وترجمةً وتفسيراً لما كان عليه خُلق النبي الكريم ﷺ ، الذي كان خُلقه القرآن – عليه الصلاة والسلام -

رابــع عشــر :

ومن جميل التأدب مع النبي الكريم ﷺ تعظيم اسمه الشريف (محمد) وفي ذلك معرفة قدره ومكانته عليه أفضل الصلاة والسلام ، ومن ذلك ما نسمعه اليوم من مناداة الآخرين في المتاجر والأسواق ، وعند طلب الخدمة من الآخر لأيٍّ غرضٍ كان ، نجد البعض يُسارع بالمناداة : يا محمد ، يا محمد ، هكذا بكل استخفاف وعدم تفكير ، ويصدر هذا الفعل للأسف الشديد من كبارنا وصغارنا وعوام الناس ، دون تفكير أن صاحب هذا الاسم المبارك هو أعظم إنسان ، سيد الإنس والجان ، نبي الرحمة حبيبنا وشفيعنا سيدنا ونبينا محمد ﷺ .

والأصوب والأجدر بأن يُنادي أي إنسان بـ يا عبد الله ، أو يا عبد الرحمن فالجميع عباد الله عزوجل ، وقد يكون المنادى عليه ليس بمسلمٍ ولكنه من خلق الله تعالى ، وعبداً من عباده عزوجل .

فما أجمل التأدب مع النبي الكريم ﷺ ، وحفظ واحترام وتوقير هذا الاسم المبارك ، وعدم إطلاقه على عامة الناس عند الإحتياج لهم .

---

(١) المصدر السابق (٢ : ٣٩٢) .

ومن أراد الإستزاد من هذا الموضوع ، الإطلاع على كتابنا الموسوم بـ (وقفات إيمانية وتربوية مع الاسم الشريف (محمد) على صاحبه أفضل الصلاة والسلام) .

قال تعالى في كتابه العزيز ﴿ **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواالصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً** ﴾ سورة الفتح (آية ٢٩) .

وقال ابن إسحاق ـ السيرة النبوية لابن هشام ـ :

(ويزعمون ـ فيما يتحدث الناس والله أعلم ـ أن آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ أُتيت حين حملت برسول الله ﷺ ، فقيل لها : إنك قد حملت بسيِّد هذه الأمة ، فإذا وقع على الأرض فقولي : أعيذه بالواحد ، من شرِّ كل حاسد ، ثم سمّيه محمداً ﷺ ، ورأت حين حَملتْ به أنه خرج منها نورٌ رأت به قصور بُصرى ، من أرض الشام). [١]

وعن الزهري قال : أخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول :" إن لي أسماء ، أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب " ﷺ [٢] .

قال الإمام الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : وقوله (مِنْ بعدي اسمه أحمد) ـ كأنه يشير ـ ويقصد الإمام البخاري رحمه الله تعالى ـ إلى أن هذين الاسمين ـ محمد وأحمد ـ أشهر أسمائه ﷺ وأشهرها محمد وقد تكرر في القرآن الكريم[٣] .

(١) السيرة النبوية لابن هشام (١ : ١٥٨) .
(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، حديث (٤٨٩٦) فتح الباري (٨ : ٦٤٠) .
(٣) فتح الباري (٦ : ٥٥٥) .

وعن محمد بن ميمون المكي قال :(حدثنا سفيان بن عيينة ، عن علي بن زيد قال : سمعته يقول : اجتمعوا فتذاكروا أيّ بيت أحسن فيما قالته العرب ؟

قالوا : الذي قاله أبو طالب للنبي ﷺ :

وشَقَّ لـه مـن اسْمـِهِ ليـَجـلـهُ فـذوُ الـعـرش محمـود وهـذا محمـد [١]

صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً طيباً مباركاً فيه كُلما ذكره الذاكرون وغفل عنه ذكره الغافلون .

وقال القاضي عياض ـ رحمه الله تعالى ـ : كان رسول الله ﷺ أحمد قبل أن يكون محمد كما وقع في الوجود لأن تسميته أحمد وقعت في الكتب السالفة ، وتسميته محمداً وقعت في القرآن العظيم . [٢]

خامس عشـــر :

والد النبي الكريم - ﷺ - هو السيد عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي .

ووالدة النبي الكريم - ﷺ - هي السيدة آمنة بنت وهب بن عبد مناف ، سيدة بني زهرة بن كلاب .

وقد جُمع لهذا النبي الكريم - عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام - الأصل الطيب المبارك ، من ناحية أبيه عبد الله ، وآمه آمنة ، فكان أشرف النسب وأطهره وأزكاه ، فمن الأدب الأكمل الإمساك عن ذكر والديه - ﷺ - بسوء ، لأن الحديث هنا يكون عن والديّ الرحمة المهداة

(١) دلائل النبوة للبيهقي (١ : ١٦٠) .
(٢) فتح الباري (٦ : ٥٥٥) .

ﷺ ، فما أجمل التأدب عند الحديث عن كل ما يخص سيدنا رسول الله ﷺ ، فكان التزام الأدب والتوقير النبوي الكريم مطلب شرعي قد أمر به الله عزوجل ، أما المتجرئون بالإساءة للنبي الكريم ﷺ ، بالحكم على والديه - ﷺ - وقد تكلف البعض وكتبوا في ذلك ليثبتوا أن والدا رسول الله ﷺ في النار ، بغير علمٍ ولا فهم، ولا نورٍ ولا بصيرة ، فماذا أضافوا من خير لأمة الإسلام بهذا العمل ؟

يقول الحق سبحانه وتعالى :﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا** ﴾ سورة الأحزاب (٥٧).

ويقول الإمام المفسر الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى - :

(يقول الله تعالى متهدداً و متوعداً من آذاه بمخالفة أوامره وارتكاب زواجره وإصراره على ذلك ، وإيذاء رسوله بعيبٍ أو بنقصٍ – عياذاً باللّه من ذلك -) . [١]

فكيف بمن يؤذي الرسول الكريمﷺ في والديه الكريمين ،ويصدر الحكم عليهما بأنهما في النار ، فهل هذا من حسن التأدب مع النبي الكريم ﷺ ؟

أو هل يليق بمحب أن يؤذي محبوبه في أغلى ما في الوجود وهما الوالدان ؟ وحتى لو كان بعد موتهما ؟ .

وقد جاء في الحديث الشريف عن النبي الكريم ﷺ ومنه « ... ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن أذى الله يُوشك أن يأخذه". [٢]

فمن الأدب السكوت في هذا المقام ،وعدم ذكر الأبوين بما فيه الأذى لهما ، والقول معروف في من يذكر أباك بسوء فإن ذلك يؤذيك .

---

(١) تفسير القرآن العظيم لإبن كثير (٣:٤٩٦) تفسير سورة الأحزاب .
(٢) سنن الترمذي (٣٨٦٢) .

فكيف يكون والحال هكذا مع سيد ولد آدم النبي الكريم ﷺ ، وصدق الحق سبحانه وتعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾ .

وأي أذى أعظم وأكبر من أن يُقال أن أبوي رسول الله ﷺ في النار .

ولقد أشفق الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم أجمعين يوم كانوا مع سيدنا رسول الله ﷺ في سفرٍ ، فمرَ بقبر أمه السيدة آمنه بنت وهب في الأبواء ، فزار قبرها بعد إذن الله تعالى له بزيارتها ، وعدم الإذن بالإستغفار لها ، وبكى ﷺ بكاءاً شديداً.

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، قال : زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله. فقال : " أستأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يُؤذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تُذكر الموت " . [١]

وعن سليمان بن بُريدة ، عن أبيه قال : " زار النبي ﷺ قبر أمه في ألفٍ مُقتعٍ فلم يُر باكياً أكثر من يؤمئذ . " .[٢]

وعن محارب بن دثار ، عن ابن بريدة ، عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ قريباً من ألف راكب فنزل وصلى بنا ركعتين ثم أقبل علينا بوجهه وعيناه تذرفان ، فقام إليه عمر رضي الله تعالى عنه ففداه بالأم والأب يقول : مالك يا رسول الله ؟ قال :" إني استأذنت ربي في الإستغفار لأمي فلم يأذن لي ، فدمعت عيناي رحمةً لها ، واستأذنت ربي في زيارتها فأذن لي، وإني كنت نهيتكُم عن زيارة القبور فزوروها ، ولتزدكم زيارتُها خيراً ". [٣]

وهناك من الآيات القرآنية الشريفة ما يُستدل له على نجاة والدا الرسول - ﷺ - الكريمين لمن أراد أن يتوسع في الاطلاع ، والنظر في تفسير هذه الآيات الكريمة .

---

(١) صحيح مسلم (٢٢١٢) وأبو داود (٣٢٣٦) وعند الحاكم برقم (١٤٢٣) .

(٢) أخرجه الحاكم برقم (١٤٢٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٣) الحديث أخرجه الحاكم (١٤٢٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وكذلك فهناك من الأحاديث النبوية الشريفة ، ما يدلل على طهارة هذا الأصل النبوي الشريف ' من أجداده وآبائه - ﷺ - وكذلك من الشواهد الدالة على شرف النسب النبوي الكريم .

وهذه آية واحدة للدلالة على اصطفاء الله تعالى واختياره لذلك النور النبوي الشريف، الذي تنقل من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية ، ليظهر ذلك النور المحمدي الشريف - ﷺ - إلى الوجود ، الرحمة المهداة من رب العالمين - ﷺ - . .

يقول الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ سورة الشعراء (آية ٢١٩)

يقول الإمام الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى – في تفسير الآية الكريمة :

« وروى البزار وابن أبي حاتم من طريقين عن ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – أنه قال في هذه الآية يعني تقلبه من صُلب نبي إلى صُلب نبي حتى أخرجه نبياً " ﷺ [(١)].

عن مجاهد في قوله " وتقلبك في الساجدين " قال : من نبي إلى نبي حتى أُخرجت نبياً. - ﷺ - .[(٢)]

وعن ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – قال : ما زال النبي ﷺ يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه - ﷺ - .[(٣)]

ويقول الإمام القرطبي – رحمه الله تعالى - :

قال ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – أي في أصلاب الآباء ، آدم ونوح وإبراهيم حتى أخرجه نبياً . - ﷺ - [(٤)]

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣ : ٣٤١) تفسير سورة الشعراء .
(٢) الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي (٥ : ١٨٤) .
(٣) المصدر السابق .
(٤) الجامع لأحكام القرآن المشهور بتفسير القرطبي (١٣ : ٩٧) .

ما زال نــور محمـــدٍ متنقلاً في الطيبين الطاهرين ذوي العُلا
حتى لعبد الله جاء مُطهـراً وبوجْـه آمنـة بـدا متهـللا

- صلى الله عليه وسلم -

ولو بحثنا في السِن الذي توفي فيه عبد الله وآمنة والدا الرسول الكريم ﷺ ، لوجدنا أن عبد الله بن عبد المطلب توفي وعمره ثمان عشرة سنة ، وفي رواية أخرى أنه توفي وعمره خمس وعشرون سنة ، وكان عمر أمه السيدة آمنة بنت وهب ثمان عشرة سنة .

والمعروف أن سن التكليف خمس عشرة سنة ، فيكون قد قضيا في زمن الفترة ثلاث سنين ، ولم يُبعث خلالها رسول من الله عزوجل ليبلّغ رسالة الله تعالى . (١)

والحق سبحانه يقول في كتابه العزيز ﴿ **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً** ﴾ سورة الإسراء آية (١٥) .

وهما قد ماتا في زمن الفترة ، وقد سئل الرسول الكريم ﷺ عن أولاد المشركين، كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : " سُئل رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين ، فقال : الله إذ خلقهم أعلمُ . بما كانوا عاملين " . (٢)

وعن عطاء بن يزيد الليثي أنه سمع أبا هريرة - رضي الله تعالى عنه - يقول : " سُئل النبي ﷺ عن ذراري المشركين فقال : " الله أعلم بما كانوا عاملين ". (٣)

وهذه بعضاً من الأحاديث الشريفة عن المصطفى ﷺ مما جاء في ذكره طهارة آبائه وشرفهم ، أطهر البشرية ، وأساس السلالة القرشية . فقد قال ﷺ :" إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني

(١) السيرة النبوية لإبن هشام (١ : ١٥٨ – ١٦٨) .
(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، حديث رقم (١٣٨٣) فتح الباري (٣:٢٤٥)
(٣) صحيح البخاري ، حديث رقم (١٣٨٤) فتح الباري (٣: ٢٤٥) .

من بني هاشم (١) فأنا خيارٌ من خيارٍ من خيار ". [١]

وعن العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - قال : قلت يا رسول الله ، إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم ، فجعلوك مثل نخلةٍ تنبت في كبوة من الأرض .

فقال رسول الله ﷺ :" إن الله عزوجل يوم خلق الخلق جعلني في خيرهم ، ثم حين فرقهم جعلني في خير الفريقين ، ثم حين جعل القبائل جعلني في خير قبيلة ، ثم حين جعل البيوت جعلني في خير بيوتهم ، فأنا خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً". [٢]

وعن سيدنا علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ قال : " خرجت من نكاح ، ولم أخرج من سفاح ، من آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ، ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء " . [٣]

وعن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - : أن رسول الله ﷺ قال : " لم يلتق أبواي قط على سفاح ، لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفىً مهذباً ، ولا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما " . [٤]

فعلى المسلم أن يحفظ لسانه وقلمه من الخوض فيما لا شأن له فيه ، والتزام الأدب مع سيد الخلق أجمعين ﷺ .

فالأدب معه ﷺ بعد وفاته ، كالأدب معه ﷺ في حياته ، ولنا في الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم أجمعين أسوة وقدوة صالحة ، وأن يترك هذا الأمر لمن هم أهلٌ له في علم التفسير والحديث والرواية والسير .

فلا ينبغي لمؤمن يحب الله تعالى أن يؤذي رسوله ﷺ في التجرؤ بالحديث والخوض

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل (٤ : ١٧٨٤)

(٢) الترمذي (٦ : ٣٦) ومسند الإمام أحمد (٤ : ١٧)

(٣) سنن ابن ماجة باب (١١) من المقدمة (١ : ٥٠) والترمذي (٣٧٥٨)

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧ :١٦٠) وأبو نعيم في الدلائل (١ : ١١) وفي البداية والنهاية لإبن كثير (٢ : ٢٥٦)

في والديه الكريمين .

ولقد جاء في سنن الترمذي بسند صحيح ، عن زياد بن علاقة قال : سمعت المغيرة بن شعبة - رضي الله تعالى عنه - يقول قال رسول الله ﷺ : " لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء " .(١)

ولقد جاء في كتب التراجم والسير عن إسلام الصحابية الجليلة السيدة دُرة بنت أبي لهب - رضي الله تعالى عنها - وهجرتها إلى المدينة المنورة ، فعن أبي هريرة وعمار بن ياسر - رضي الله تعالى عنهما - قالوا : قدمت دُرة بنت أبي لهب المدينة مهاجرة ، فنزلت في دار رافع بن المُعلى الزرقي ، فقال لها نسوةٌ جلسنَ إليها من بني ذريق : أنتِ ابنة أبي لهب الذي يقول الله له : ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ﴾ فما يغني عنك مهاجرتك ؟

فأتت دُرة للنبي ﷺ فذكرت له ما قُلن لها ، فسكّنها وقال : " اجلسي " ثم صلى بالناس الظهر ، وجلس على المنبر ساعةً ثم قال : " أيها الناس ، مالي أُوذى في أهلي ؟ فو الله إن شفاعتي لتنال بقرابتي حتى إن صُدَاء وحكماً وسلهماً لتنالها يوم القيامة " (٢) - وَسَلهَم في نسب اليمن - .

فما أجمل التأدب مع الرسول الكريم ﷺ ، وما أجمل حفظ اللسان ، " ومِن حُسن إسلام المرء ترك مالا يعنيه " .(٣)

اللّهم أرزقنا حُسن التأدب مع نبيك الحبيب المصطفى ﷺ ومع آل بيته الطيبين الطاهرين ، والصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، ومع عبادك المؤمنين ، اللّهم آمين .

---

(١) سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة (١٩٨٢) .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤ : ٦٦٠) وفي مجمع الزوائد (٩ : ٢٥٨) وفي جامع المسانيد والسنن (١٥: ٤٣٩) .

(٣) سنن الترمذي برقم (٢٣١٧) .

ملحق

نماذج لبعض المطبوعات
من عناوين ومقالات صحفية
ومؤلفات لم يُذكر فيها الصلاة
والسلام على النبي الكريم ﷺ
ولم يُراعى فيها حسن التأدب
واختيار جميل الألفاظ عند الحديث
عن الرسول الكريم ﷺ
وصحابته الأجلاء رضي الله تعالى عنهم
أجمعين .

بداية

كان موقفاً محرجاً ذلك اليوم لما دخلت على طلابي في الكلية.. كانت محاضرتي حول السيرة النبوية.. وقفت أمام الطلاب.. هم في السنة الثانية الجامعية.. أردت أن أقيس معلوماتهم لأعرف المستوى الذي أخاطبهم من خلاله.. سألتهم: يا شباب.. أعطوني أسماء أربع زوجات.. من زوجات النبي ﷺ كان سؤالاً سهلاً طرحته بين أيديهم على استحياء.. كانوا أربعين طالبا.. رفع أحدهم يده صارخاً: يا دكتور..

قلت: نعم..

قال: خديجة..

فعددت بأصابعي قائلاً: خديجة.. أحسنت.. رفع الثاني يده: يا دكتور.. عائشة..

قلت: ممتاز.. عائشة.. ثم سكتوا!!

سكتوا!؟ الأربعون؟!! نعم سكتوا.. الأربعون!!

أخذت أطوف بنظري بينهم.. وأردد عبارات الأسف.. ألا تعرفون رسولكم.. ألا تعرفون أمهات المؤمنين (أفاااااا)!!

فقال أحدهم: هاه.. يا دكتور.. دكتور.. تذكرت إحدى زوجاته..

قلت: من..

قال: آمنة !! آمنة.. هي أم رسول الله ﷺ.. وقد ظن المسكين أنها زوجته..

قلت: آمنة !! هي أمه.. الله يخليك لأمك!!

فسكت خجلا.. وخيم الصمت عليهم.. والحزن عليّ.. فأراد أحدهم أن يزيل الكآبة عن الشيخ.. بجواب يبهج خاطره..

فقال: يا دكتور.. تذكرت اسم زوجة..

قلت: هاه.. من؟

قال: فاطمة !!

ضحك بعض الطلاب.. وظهر التعجب على آخرين.. وفريق ثالث.. لم يبدُ منهم أي تفاعل.. لأنهم يظنون الجواب صحيحاً.. يظنون فاطمة اسم زوجة من زوجاته ﷺ

بترائي الصفوف، وبذلك اقتصر تشغيل عدد المكي

يوم الجمعة)، وتحقق وفر مقداره أكثر من ٦٨٪

لترشيد طاعة لله واتباع لهدي نبيه واستجا

للاستفسار يرجى الاتصال على

الحكمة من اصطفاء محمد صلى الله عليه وسلم

تتعلق حكمة اصطفاء الرسول والمكان بعدة جوانب لا بد من أخذها بعين الاعتبار عند تلمس الحكمة الإلهية في ذلك الا إلى الرسالة، وبعضُها إلى مكانها، وبعضها إلى المرسَل إليهم. اللطيفة إلى الأسرار الكامنة في اصطفاء الرسول محمد بن عب ومنطلقاً لرسالته.

أ. اصطفاء الرسول الخاتم:

القرى لا تستغني عن النُّذُر في كل عصر، والله عز وجل قادر على أن يبعث في كل قرية وقبيل رسولا. لكن لماذا استعاض سبحانه عن ذلك بهذا الرسول العظيم الفذّ الذي سد مسد جيش من الرسل يتوزعون على الأعصار والأمصار ما بقيت على الأرض حياة؟ هذا هو سر الإعجاز في اصطفائه اصطفاء خاصاً بمقومات شخصية خَلقية وخُلُقية على مستوى أعلى وأرقى لم تجتمع في غيره من الرسل. ولهذا صح عنه ﷺ أنه قال: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر). لقد كان ﷺ يمتاز ببُنْيَةٍ قوية ورشاقة جسدية جميلة، وتناسق واعتدال في الأعضاء، ورجاحة عقل، وصفاءِ ذهن، ونقاءِ طبع، وصفاتٍ خَلْقية لا نطيل بسردها. أما صفاته الخُلُقية فقد كان على خلق عظيم من الصبر والحلم، والحكمة والبصيرة، والصدق والأمانة، والوفاء والرحمة والرأفة وكظم الغيظ والحياء وطيب العشرة وحسن المعاملة وجودة التدبير ودفع السيئة بالحسنة والشجاعة والثبات والحزم وقوة التحمل والعدل والإحسان والعفاف والكرم إلى غير ذلك من جميل الخصال وكريم الخلال.

ترانيم ورؤى في سيرة خير الورى

محمد صلى الله عليه وسلم محبوبا

(فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه) (الاعراف: الاية ١٥٧).

(لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين) اخرجه البخاري.

احبك حبا ليس فيه غضاضة
وبعض مودات الرجال سراب
ومنحتك الود الصريح وانه
عل ... بل ظاهر وكتاب

من يطالع سيرة الصحابة يرى ذلك الحب الصادق الفياض لشخص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، حبا يستولي على النفس ويملك المشاعر، حبا لا يعدله حب الولد والوالد والابن والزوجة، حبا يصل شغاف القلب ويمازج قرار الروح. ولكن لماذا احبوه هذا الحب؟ اذ لا يوجد في التاريخ كله قوم احبوا امامهم او زعيمهم او شيخهم او قائدهم او استاذهم كما احب اصحاب محمد محمد ا صلى الله عليه وسلم حتى افتدوه بالمهج، وعرضوا اجسادهم للسيوف دون جسمه ، وضحوا بدمائهم لحمايته، وبذلوا اعراضهم دون عرضه. فكان بعضهم لا يملأ عينيه من النظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له . ومنهم من ذهب الى الموت طائعاً ويعلم انها النهاية وكأنه يذهب الى عرس، ومنهم من احتسى الشهادة في سبيل الله كالماء الزلال، لانه احب محمدا ودعوته.

بل كانوا يتمنون رضاه على رضاهم، وراحته ولو تعبوا، وشبعه ولو جاعوا، فما كانوا يرفعون اصواتهم على صوته، ولا يقدمون امرهم ... ره، ولا يقطعون امرا دونه، فهو المطاع المحبوب، والاسوة الحسنة، والقدوة المباركة.

اما دواعي هذا الحب واسبابه، فاعظمها ان هذا الانسان هو رسول الرحمن، وصفوة الانس والجان، ارسله الله ليخرجهم من الظلمات الى النور، ويقودهم الى جنة عرضها السموات والارض.

ثم انهم وجدوا فيه صلى الله عليه وسلم الامام الذي كملت فضائله وتمت محاسنه، فقد اسرهم بهذا الخلق العظيم والمذهب الكريم فوجدوا في قربه واتباعه جنة وأرفة من الايمان، بعد نار تلظى من الكفر والجاهلية، فهو الذي غسل ارواحهم باذن الله من اوضار الوثنية، وزكى نفوسهم من آثام الشرك. وطهر ضمائرهم من لوثة الاصنام، وعلمهم الحياة الكريمة.

ملا صدورهم سعادة بعد عمر من القلق والاضطراب والغموم والهموم، بنى في قلوبهم صروح اليقين بعد خراب ... و ...يبة والانحراف.

كانوا قبل دعوته كالبهائم السائمة، لا ايمان، ولا ادب ، ولا صلاة، ولا زكاة، ولا نور، ولا صلاح، حياة مظلمة من عبادة الاصنام وملابسة الفواحش ومعاقرة الخمر وسفك الدماء والسلب والنهب، فليس لهم في الحياة رسالة، وما عندهم عن الله خبر، وما لديهم من امر الاخرة نبأ، فهم في غيهم يعمهون.

وكانت خديجةُ بنتُ خويلد امرأةً تاجرةً ذات شرفٍ ومال، تستأجرُ الرجال من أهلِ مكة للإشراف على تجارتها. وكثيراً ما عانت من غشّهم، حتى أوشكت أن تفقد ثقتها بالرجال.

وما أن سمعت خديجةُ بالصادق الأمين، حتى أرسلت في طلبه وعرضت عليه أن يخرج في تجارتها إلى الشام، ويعاونه خادمُها مَيْسَرة.

ومضى الصادقُ الأمينُ بتجارة خديجة بنت خويلد إلى الشام، وكانت هذه الرحلةُ هي الثانية التي يقوم بها الصادق الأمينُ، وقد كانت المرةُ الأولى عندما سافر بصحبة عمِّهِ أبي طالب.

مكثت خديجة تنتظرُ عودة محمدٍ وميسرة، إلى أن أطلَّ غلامُها بوجهه المشرق، وابتسامته الرصينة وأصغت باهتمامٍ بالغٍ إلى حديث ميسرة عن أسلوب محمد ﷺ في بيعه وشرائه. فهو لا يحلف على ثمن سلعة، ولا يلح على تاجر

سيرة سيد البشر محمد ابن عبد الله ﷺ

أخلاق وقيم الرسول الكريم في مقاطع سينمائية

واس - مكة المكرمة

أنتجت الهيئة العالمية للتعريف بالرسول صلى الله

الإسلامية في العالم إلى جانب خدمة الرسائل الهاتفية التي استطاعت حتى الآن إرسال أكثر من عشرين مليون رسالة SMS

التي قامت الهيئة بإنتاجها واستخدمت فيها أحدث التقنيات والمؤثرات الصوتية لجذب الانتباه والتعرّف على

يحكي بالصور عن خُلق أو قيمة أو صفة من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكل مقطع من هذه المقاطع يدور

الناس أنفعهم للناس، ما آمن بي من بات شبعان وجاره طاوٍ إلى جنبه وهو يعلم ، إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة



مفكرون وأكاديميون [redacted]:

(متحف الرسول محمد) ثمرة يانعة تعزز التواصل الحضاري

الدكتور عبدالله بن

[redacted]

إدارة هذه الهيئة .
الأمر الثاني أن يكون هناك وقف

هذا محمد

منذ أمد بعيد والناس حيارى تائهون، يغشاهم الجهل تارة والهوى أخرى، حتى نظر الله عز وجل إلى قلوب البشر فاختار أنقاها، واصطفى لختام الرسالات محمدًا. فظهر ذلك النور المحمديّ ليضئ لنا الكون بخُلقه، ويضئ العقول والقلوب بمحكم التنزيل.

أغــز عليه للنبــوة خاتــم من
اللـــه مشهود يلــوح ويشــهد
وضم الإله اسم النبي إلي اسمه
إذ قال في الخمس الموذن أشهد
وشق له من اسمــه ليجلــه
فذو العرش محمودٌ وهذا

محمدُ

بحلمه غيّر، وبجوده بذل، وبشجاعته ... القلوب، وبتواضعه لربه رُفع، وبوفائه ... الألباب، وبعدله أمنت البلاد.

فهذا محمد خير ... علم ...

... النبوة ... تعلم فنقتدي

(و٧٩أ ـ ١٠٣أ)، ضمن مجموع.

ـ «الدر الفائق في الصلاة على أشرف الخلائق»، لمحمد بن صالح بن ملوكه، منه نسخه في دار الكتب الوطنية بتونس، (رقم ١/ ٣٦٠).

ـ «الدر الفائق في الصلاة على خير الخلائق»، لمصطفى بن كمال الدين البكري (ت ١١٦٢هـ)، ذكر له في «هدية العارفين» (٢/ ٤٤٧).

ـ «الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود»، للهيتمي (الفقيه الشافعي)، منه نسخ خطية عديدة[1].

ـ «دفع النقمة في الصلاة على نبيّ الرحمة»، للشهاب أحمد بن يحيى بن أبي حجلة الشاعر الحنفي، منه نسخة خطية في مكتبة عاطف أفندي ٢٧ [٤٤٠].

ـ «دلائل الخيرات في الصلاة على النبي ﷺ»، لمحمد بن محمد ابن الحاج قاسم دحمان الغسّاني (ت ١٢٤٧هـ)، وهو في نحو أربعين جزءاً أو كرّاساً، ذكره له صاحب «تكميل الصلحاء والأعيان» (ص ١٨٤)، وحسن حسني عبد الوهاب في كتاب «العمر» (١/ ٢/ ٥٥٢).

ـ «ذخائر الأبرار في الصلاة على النبي المختار»، لقاسم دريرة الهذلي (كان حيًّا في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري)، ذكره له حسن حسني عبد الوهاب في كتاب «العمر» (١/ ٢/ ٥٧٢).

(١) انظر: «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط» (٢/ ٧٧١ ـ ٧٧٢/ الحديث وعلومه ورجاله).

(١٢) حديقة اللآل في وصف الآل لعبدالقادر بن محمد بن قضيب البان (١٠٤٠ هـ)

(١٣) حسن المآل في مناقب الآل ، لأحمد بن [illegible]ضل بن كثير المكي (١٠٤٧ هـ)

(١٤) درر السمط في مناقب السبط ، لابن الأبار (٦٥٨ هـ)

(١٥) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، لمحب الطبري (٦٩٤ هـ)

(١٦) الذرية الطاهرة للدولابي (٣١٠ هـ)

(١٧) الروض الزهر في مناقب آل سيد البشر لمعروف البرزنجي (١٢٥٤هـ)

(١٨) الروض النضير فيما يتعلق بآل بيت البشير النذير للسجاعي (١١٩٧هـ)

(١٩) السول في فضائل بيت الرسول للشريف اليمني إدريس بن علي (٧١٤ هـ)

(٢٠) الشرف المؤبد لآل محمد للنبهاني (١٣٥٠ هـ)

(٢١) كتاب الأهلة والأقمار من نسل النبي المختار لعكاشة محمود الوفائي

(٢٢) معرفة ما يجب لآل البيت النبوي من الحق على من عداهم للمقريزي (٨٤٥ هـ)

(٢٣-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧) مقتل الحسين بن علي لجابر الجعفي (١٢٨هـ) وآخر لإبراهيم الثقفي (٢٨٣ هـ) وآخر لأبي مخنف لوط بن يحيى (١٥٧هـ)

جامع الأصول
في
أحاديث الرسول

رجال حول الرسول

الرسول العربي المربي

نور الأبصار
في مناقب آل بيت النبي المختار

إنما بعثت معلمًا

زاد المعاد
في هدي خير العباد

الدر المنضود
في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود

[redacted] صوتك.. قلمنا

www.al-madina.com

٥٠٠ مواطن يتضررون من إغلاق أمانة الد



تعليم
التربية: لا حركة إلحاقية للمعلمات ٣

مشاريع
[redacted]: موقع مولد الرسول خارج نطاق "توسعة الحرم" ٥

وظائف
بدء التذ... الإدارية

يموله المسلمون ويمثله فنانون عرب ويتكلف إنتاجه ١٥ مليون دولار

الحب يجمع موسى ومريم في مسلسل «محمد»

طيبة الطيبة (٢/٢)

في المدينة ذكرى أبي ذر، وهو يقول الحق المُر، يدفع الباطل بزنده، ويرد الدنيا بزهده، وفيها ذكرى بلال وهو يرسل صوته في سماء الوحدانية، وفضاء العبودية، ومعناه تعالوا إلى ربكم أيها العباد، وذروا الجاه والأموال والأولاد.

وذكرى أنس بن مالك خادم رسولنا، كلما قيل: من لهذا العمل؟ قال: أنا، فينال بشرف خدمة المعصوم، ما لا يناله أشراف أهل الدنيا لجلالة المخدوم، وذكرى سعيد بن المسيِّب، الولي المقرَّب، ينهل الناس من مورد علمه، ويعب العباد من نهر فهمه. وذكرى مالك بن أنس، إذا تربع على كرسي العلم وجلس، فكأن مجد الدنيا اختصر في تلك الساعة، يوم تجتمع عظمة العلم وعظمة الطاعة.

وأعظم منقبة للمدينة أن رسول الله يسكن في سويداء قلبها، ويستولي على حبها، وهذا سر مكانتها وقربها. يكفي المدينة فخرًا، أن أجلّ البشر، وسيد البدو والحضر، شرب ماءها، واستنشق هواءها، وارتدى سماءها، وصافح ضياءها.

يكفي المدينة جلالة على مدن المعمورة، تلك المناقب المأثورة، وأجلها مشي الحبيب على ثراها، وتنقله بين قراها، كلما طافت عينك على رباعها، وهام قلبك في بقاعها، ناداك منادي الذكريات، يقول للأحياء والأموات: هنا محمد سجد، هنا محمد قعد، هنا محمد رقد، جلس في هذا المكان، عبر هذه الوديان، نزل في هذا الميدان، نظر إلى هذه الجبال، رقى هذه التلال، شرب من هذا الماء الزلال، زار هذه الدار، نام تحت هذه الأشجار، مضى من

❀ ❀ ❀

الاستغفارُ يفتحُ الأقفالَ

يقول ابنُ تيميةَ: إنَّ المسألةَ لَتغلقُ عليَّ، فأستغفرُ اللهَ ألفَ مرةٍ أوْ أكثرَ أو أقلَّ. فيفتحُها اللهُ عليَّ.

﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾.

إنَّ منْ أسبابِ راحةِ البالِ، استغفارَ ذي الجلالِ.

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾، ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾.

عجبتُ لعظماءِ عرفهُمُ التاريخُ، كانوا يستقبلونَ المصائبَ كأنَّها قطراتُ الغيثِ. أو هفيفُ النسيمِ. وعلى رأسِ الجميعِ سيدُ الخَلْقِ محمدٌ ﷺ، وهوَ في الغارِ. يقولُ لصاحبِه: ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾. وفي طريقِ الهجرةِ، وهوَ مطاردٌ مشردٌ يبشّرُ سراقةَ بأنه يُسوَّرُ سواريْ كسرى!

كاتبة أمريكية تحرض على رسم النبي الكريم

نشرت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية مقالا الكاتبة كاثلين باركر حاولت فيه تبرير الرسوم المسيئة للإسلام تحت ذريعة أنها تدخل في إطار "حرية التعبير"، وحرضت الأمريكيين على عدم الانصياع لاعتراض بعض المسلمين على الرسوم المسيئة. قائلة: المسلمون لديهم الحر... عدم رسم أو تصوير ...سولهم، لأن هذا ما ينص عليه دينهم، بينما لا يوجد سبب كاف لمنع غير ...ين من عمل ذلك، لا يوجد سبب كاف لرسام غير مسلم لكي يفرض رقابة ... أديننا تضمن لنا حق حرية التعبير، بغض النظر عن الأ...

كل من يسيء للرسول

عدة جوفاء لاستغلال الشباب

مقطع من قصيدة ألمانية قديمة تمتدح النبي

نادٍ ألماني ينفي إساءته للرسول...

والمجمع الإسلامي : لا يوجد مبرر للاحتجاج

[redacted]

أثار مقطع في نشيد نادي شالكه الألماني لكرة القدم، ورد فيه اسم النبي محمد احتجاجات عدد كبير من المسلمين خلال الأيام القليلة الماضية، الذين رأوا فيه إساءة للرسول والإسلام، ليزيد من فجوة العلاقة بين ألمانيا والمسلمين وبعد حادث مقتل الطبيبة [redacted] على يد متطرف ألماني داخل قاعة محكمة قبل شهر.

ونفى المتحدث الرسمي للنادي توماس شبيجل أن يكون المقطع يتضمن إساءة للإسلام والمسلمين وأوضح أن هناك الكثير من المسلمين الذين لم يروا في هذا المقطع إهانة لهم أو جرحا لمشاعرهم الدينية، ووصلتنا رسائل لمسلمين دعونا فيها إلى عدم تغيير المقطع الخاص بالرسول محمد، مؤكدين أنهم لم يشعروا قط بأنه يتضمن إساءة للرسول أو للإسلام- إلى جانب عدد كبير من الرسائل الالكترونية التي أعرب فيها العديد عن احتجاجهم- وقد أعرب بعضهم عن فخره بأن نشيد النادي يتغنى بمحمد من دون بقية الأنبياء.

وشدد شبيجل على المقطع الذي يقول «محمد نبيا لا يعرف شيئا عن كرة ... إلا أنه فضل من بين كل ... الزاهية الأزرق والأبيض» جزء من مجرد نشيد ...

قدم، لا يمت الى الواقع بصلة أو للوقائع التاريخية وتساءل عن سبب الإثارة الآن خاصة وان النشيد معتمد منذ عام ... ولا إهانة للنبي محمد».

واتفق معه رئيس حزب الخضر الألماني نجيم أوزديمر، ... مسلم ... أنه ...

بقالة الرَّسُول.. «الجزيرة سابقاً» !!

أرجو أن لا يتعجَّل الرَّقيب في (شطب العنوان أعلاه).. لأنَّ ذلك اسم لمركز تسوّق في شارع شهير في لندن، وهذا المركز يبيع اللحوم «الحلال»، المذبوحة على الطَّريقة الإسلاميَّة، «بما في ذلك السَّمك»، ولا يُخفى على القارئ والقارئة -طبعا- أنَّ القصد من التَّسمّي بهذا الاسم: هو مُحاولة دغدغة مشاعر المُتسوّق، والعزف على وتر حسّه الدِّيني، ومُلامسة عُمقه الإسلامي!!

حسناً، هل من أمثلة أخرى؟!.. نعم..

ففي شارع آخر هُناك «أسواق المُصطفى»، وفي شارع ...

بقَالَةُ الرَّسُول.. مَرَّة أُخرى..!

يتوافر الكاتب ... مِن – وبحُكم عوامل التَّعرية – على نُخبة من القُرّاء ... للنَّص، والمُتفاعلين معه. ليأتي – الكاتب – ماشيًا نصف المسافة: على أن يكون القارئ الذّكي مُكمِّلاً للنّصف الباقي من تلك المسافة، وهذا ما يحدث مع هذه الزّاوية دائمًا، حيث يأتي قارئ من الصّفوف الخلفيّة مُقدِّمًا فكرة تتقابس وتتساوق وتتلاقح مع فكرة مَضت، وهذا ما حدث الآن.. بين يديّ رسالة من قارئ ذكي، – أنشرها كما هي– تعقيبًا على مقال نُشر هُنا بعنوان "بقالة الرسول"

[redacted] : ما أجمل رمضان بجوار مسجد الرسول

[redacted]

تصريح غريب !!

[redacted] وإذا كان ما قاله مستهجناً صدوره من عامة الناس، فإن الأولى استنكار صدوره عن من ينتمون إلى فئة المشايخ والعلماء، ناهيك عن من يحتلون امامة البيت الحرام الذي يقول فيه الله تعالى: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ).

هنا اتساءل اهذه هي الامة المسلمة التي ننتمي إليها؟أهذه هي الابنية التي بناها محمد؟ وهل هذا الواقع الذي نعيشه هو الترجمة الواقعية لقول الله سبحانه: (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)؟!.

[redacted]

واحسرتاه على أمة محمد !

العالم إما رائع وإما مزر فكثير من الناس أصبحوا ... هنالك صراع شديد قائم على الأرض ما بين الإنس والشياطين الإنس والجن لدرجة أن الشياطين بذاتها تتعجب من الإبداعات الإنسانية .. في استخراج كميات مبهرة من الشر والجبروت. فالبشر... ببساطة... ليسوا ملائكة ولكن هناك تقوى إيمانية ملهمة في كل نفس نفخت فيها روح ... تسيطر على بعض منهم...

كلفته تجاوزت المليوني دولار ومخرجه حائز على الأوسكار

فيلم الـ ٤٥ ثانية .. عالمية الأداء دفاعاً عن نبي الرحمة

المنشد يشارك الشيخ في «مع الحبيب»

محاكمة أمريكية
أساءت للرسول في البحرين

[redacted] وكالات [redacted]

قال مسؤول [redacted] ان النيابة العامة بالعاصمة [redacted] قررت [redacted] سة أمريكية بإحدى الجامعات الخاصة إلى المحكمة بسبب [redacted] سول محمد. ونقلت صحيفة [redacted] رئيس نيابة المحافظة الوسطى، والقائ [redacted] طالبات [redacted] في الدر...

"الطريق إلى المدينة" برنامج يدافع عن النبي الكريم

المعركة وضعت حداً فاصلاً في علاقة الرسول مع مشركي قريش

ذكرى غزوة بدر الكبرى دروس كفيلة لصنع المجد

"ساهور" السودانية تنتج قمر بني هاشم دفاعاً عن الرسول الكريم

صلاة الجماعة واجبة مع النبي وسنة مع غ...

الجانب العاطفي في حياة الرسول...



الطائف .. احتضنت الرسول في مرحلة الرضاعة .. واستقبلته داعياً وفاتحاً

(١-٣)

[redacted]

للطائف قصة مع بداية الإسلام يقول عنها المؤرخ عيسى القصير في كتابه الجديد نقلا عن المصادر التاريخية المتعددة .. عندما أراد الله تعالى لنبيه الكريم أن يبدأ رحلته وهجرته الأولى إلى الطائف لبث الدعوة الإسلامية بينهم ويدعوهم إلى عبادة الله عز وجل وأن لا يشرك به شيئا، كان ذلك بعد وفاة عمه أبي طالب وزوجته خديجة وخرج معه مولاه زيد بن حارثة إلى ثقيف يتلمس منهم النصر والتأييد فأقام بها شهراً يدعو إلى الله تعالى فلم يجيبوه وخيبوا رجاءه وأمله فقد آذوه ورموه بالحجارة وأساءوا إليه بتصرفهم الجاهلي وامتنعوا عن قبول الدعوة ورجع إلى مكة حزيناً مهموماً مما لقاه من بعض صبية ثقيف ، ولكن الطائف تشرفت بمقدم النبي إلى ربوة ظليلة واتكأ على صخرة بجوار الوادي فأتاه عداس بطبق من العنب عند حائط البستان استظل بشجرة السدرة، ويسم بالله ثم يأكل بعد العناء والجهد الذي واجهه في دعوته ، فلم يدع عليهم رحمة ورأفة بثقيف ودعا لهم قائلاً: (اللهم أهد ثقيف وأت بهم) وهذا يؤكد أن مجيء رسول الله إلى الطائف كان في أشهر الصيف لنضوج الفاكهة والأعناب التي تشتهر بها في فصل الصيف واعتدال الطقس ، كما إن حصار الطائف في السنة الثامنة من الهجرة كانت فتحاً جديداً ونصراً مبيناً لنشر الدعوة، وفي رحلته الثانية نزل إلى الطائف وأقام بها نصف شهر، يقاتل ثقيف من وراء الحصن ولم يخرج إليه أحد . وغادر الطائف معتمراً من جعرانه وعاد إلى المدينة في ذي القعدة أو في ذي الحجة، وفي السنة التاسعة من الهجرة في رمضان قدم وفد ثقيف على رسول الله إلى المدينة المنورة لإعلان إسلامهم ، وبذلك دخلت ثقيف في الإسلام تباعاً بعد أحداث تاريخية وعز الإسلام أرجاء الطائف خاصة وشبه الجزيرة العربية قاطبة وكان لرجال ثقيف دور ريادي وشرف عظيم في الفتوحات الإسلامية منذ عهد الخلفاء الراشدين حتى الدولة الأموية . ولكل أمة من هذه الأمم إرث وتاريخ ، ويعد هذا الإرث مصدر إلهام لشعوبها، وأهل الطائف إحدى هذه الأمم التي تعتز بإرثها التاريخي وهي تحتضن النبي في رحلته الأولى مروراً بأرضها إلى قرية بني سعد إحدى ضواحي الطائف، تستقبل الطفل الرضيع (النبي) الذي ترعرع في صباه بكنف (حليمة السعدية) أمه بالرضاعة .. ولا غرو أن الطائف كانت في ذاكرته الكريمة أرضاً ، ترعة بالخير فأتاها مرتين الأولى في نشر الدعوة إلى الله عز وجل والثانية فاتحاً أرض الطائف من براثن الشرك وعبادة الأوثان والأصنام ودخولها في دين الإسلام ، كما إن في سيرة النبي العربي ذكرى للطائف المكان والزمان فمنازل بني سعد هي من ضواحي الطائف وفيها نشأ رسول الهدى مستنشقاً هواءها العليل ذارعاً أرضها واحتضنته هذه الأرض طفلاً وراه أهلها ينمو ويترعرع ويشتد عوده ويزداد حصافة لسانه قبل أن يعود إلى مكة أرض الرسالة .

نور الهداية والاسلام

وحينما أشرق نور الهداية والإسلام على أرض الطائف لفظت ما كان منها من جاهلية وهي الأرض التي تفاخر بأن الله شرفها بدخوله مرتين الأولى في ليال بقين من شوال سنة عشرة من النبوة ومعه زيد بن حارثة فأقام بها شهراً يدعو إلى الله تعالى ... اتجه نحو الطائف في نشر دين الله

(ذو الهرم) وكانت في أيدي ثقيف زمناً ثم طلبه عبد المطلب منهم فأبوا وكان صاحب أمر ثقيف جندب بن الحارثة فأبى إعطاءه .

قال ابن إسحاق : لما انتهى رسول الله إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وهم إخوة ثلاثة : عبد ياليل بن عمرو بن عمير ومسعود بن عمرو وحبيب بن عمرو بن عمير ، وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جُمع ، فجلس إليهم رسول الله فدعاهم إلى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام ، فقال أحدهم وهو يمرط ثياب الكعبة: إن كان الله قد أرسلك ، ويقول الآخر : أما وجد الله أحداً يرسله غيرك ، وقال ثالث : والله لا أكلمك أبداً . لئن كنت رسولاً من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك . فقام رسول الله من عندهم وقد يئس من خير ثقيف ، وقد قال لهم :(إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني) . وكره رسول الله أن يبلغ قومه عنه ذلك . فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم ، يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجأوه إلى حائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ، ورجع عنه سفهاء ثقيف ، فعمد إلى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما لقي من الصبية . وقد لقي رسول الله المرأة التي من بني جُمع فقال لها: (ماذا لقينا من أحمائك) أي :أقارب الزوج .

لقد جعلوا يرمونه بالحجارة حتى دُميت قدماه . وزيد بن حارثة يقيه بنفسه، وعند عودته إلى مكة دعا بهذا الدعاء المشهور بدعاء الطائف ...

كان نبياً وأنا نبي ، فأكب عداس على رسول الله يقبل رأسه ويديه وقدميه ، قال ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه : أما غلامك فقد أفسده عليك ، فلما جاءهما عداس قالا له: ويلك ياعداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ، قال يا سيدي : ما في الأرض شيء خير من هذا ، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي، فقالا له : ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فإن دينك خير من دينه، وعندئذ أسلم عداس. ثم انصرف رسول الله عنهم وبات ببطن نخلة اليمانية فقرأ تلك الليلة من القرآن وقام في الليل يصلي ، فاستمع إليه سبعة نفر من جن أهل نصيبين ، فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولّوا إلى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا له . فقص الله خبرهم عليه ، قال تعالى : وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن إلى قوله : ويجركم من عذاب أليم . وقال تعالى: قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرءاناً عجبا ، وكان ممن دعاهم الرسول إلى الإسلام بني عامر بن صعصعة ، فلم يستجيبوا لدعوته ثم دخل رسول الله مكة راجعاً من الطائف ومعه زيد بن حارثة مولاه في جوار المطعم بن عدي وبنيه وبني أخيه ، وفي هذا السياق يدل على أن قريشاً كانوا قد أجمعوا على عدم دخوله مكة بسبب ذهابه إلى الطائف ودعائه لهم . ولا نغالي إذا قلنا أنه لو نجحت زيارته للطائف وتفهمت

ثقيف ال... هي مدينة مشيئة ... أن تقف ... لقد ... والسلا... كمدينة هذه ، لما ... في النا... والسيا... ومناصر خيبوا ر...

مطاعم و مطابخ

بشرى سارة خصم ٥٠٪ لمنسوبي التعليم ومنسوبي

مزايا

الرسول عاد للطائف بعد فتح مكة .. فأشرقت عليها شمس الإسلام (٢-٣)

[redacted]
النبي للمرة الثانية إلى ... بعد فتح مكة في شوال ... فرغ من غزوة حنين، عاد ... بعد عشر سنوات أخرى ... طائف ... بلواء هذا ... الذي أظل بلاد العرب كلها، ... شمس الإسلام مرة أخرى ... رض الطائف، تعلن على ... بزوغ فجر جديد يدعوهم ... ادة الله عز وجل وتشرفت ... الطائف باعتابها موطئاً ... حيث مشى عليها (من ... نع ، ثم على نخلة اليمانية ... لى قرن ، فبحرة الرغاء من ... م سلك من لية على نخب ، ... في طريق سماها اليسرى ... خرج منها إلى الصادرة ... انتهى إلى حصن الطائف ... ور الطائف القديم، مروراً ... ا وشهار).

... ب بعضهم إلى أن وادي حُنين حيث وقعت غزوة حنين بين المسلمين وبين هوازن وثقيف في أعقاب فتح مكة ،إنما تقع بين الشرائع والزيمة ، وأن جيوش المسلمين قضت ... ل على أبواب الوادي ، وهو بين هاتين المحلتين ، والذي كان يسمى يومئذ وادي حنين . ولما انهزمت هوازن يوم حنين وقتل دريد بن الصمة، أتى فلهم أوطاس فبعث إليهم رسول الله أبا عامر الأشعري فقتل ، فقام بأمر الناس أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري وأقبل المسلمون إلى أوطاس وكان مالك ابن عوف بن سعد بن بكر بن هوازن ، رئيس هوازن يومئذ قد هرب إلى الطائف فوجد أهلها مستعدين للحصار ، وقد دخلوا حصنهم واجتمعوا فيه فأقاموا بها ، وسار رسول الله بالمسلمين حتى نزل الطائف فرمتهم ثقيف بالحجارة والنبل ، ونصب رسول الله منجنيقاً على حصنهم ، وكانت مع المسلمين دبابة من جلود البقر فألقت عليها ثقيف سكك الحديد المحماة فأحرقتها فأصيب من تحتها من المسلمين ، وكان حصار رسول الله للطائف خمسة عشر ليلة وقيل بضعاً وعشرين ليلة وقيل ثمانية عشر يوماً ، وكان غزوه إياها في شوال سنة ثمان من الهجرة . وعلى أثر هذه الهزيمة التي حلت بجموع المشركين من هوازن وثقيف وحلفائها في وادي حنين انهزمت هذه الفلول باتجاهات مختلفة ، فمنهم من عسكر بأوطاس ، ومنهم من رجع إلى حصن الطائف ، وأغلب هؤلاء من هوازن وثقيف وحلفائها من بني نصر وبني رئاب ، وبهذا الانتصار الذي حققه الرسول آن الأوان للطائف وهي آخر قلاع المشركين في الحجاز أن تدخل في الإسلام طوعاً ، ولم يشهد حنيناً ولا حصار الطائف عروة بن مسعود الثقفي ولا غيلان بن سلمه الثقفي ، كانا يتعلمان صنعة الدبابات والمنجنيق ... في جرش في اليمن.

النزول قريبا من الطائف

كما إن رسول الله سلك إلى الطائف من حنين على نخلة اليمانية ثم على قرن والمليح وبحرة الرغاء من لية فابتنى بها مسجداً فصلى فيه ، فأقاد يومئذ ببحرة الرغاء حين نزلها بدم ، وهو أول دم أقيد به في الإسلام ، رجلاً من بني ليث قتل رجلاً من بني هذيل فقتله رسول الله وأمر رسول الله وهو بلية بحصن مالك بن عوف فهدم ، ثم سلك في طريق يقال له الضيقة ، فلما توجه فيها سأل على اسمها ، فقال: ما اسم هذه الطريق ؟ فقيل له: الضيقة ، فقال: بل هي اليسرى ، ثم خرج رسول الله على نخب حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة قريباً من مال رجل من ثقيف بعد رفضه أوامره بالخروج من الحائط ، فأرسل إليه رسول الله إما أن تخرج وإما نخرب عليك حائطك فأبى أن يخرج فأمر رسول الله بإخرابه .

و مضى رسول الله حتى نزل قريباً من الطائف مروراً على حوايا ثم شهار فضرب عسكره فقتل أناس من أصحابه بالنبل ، وذلك أن العسكر اقترب من حائط ... أن رسول الله قال لأبي بكر بن أبي قحافة وهو محاصر ثقيفاً بالطائف (يا أبا بكر إني رأيت أنه أهديت لي قبعة مملوءة زبداً فنقرها ديك فأهراق ما فيها ، فقال أبو بكر: ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد يا رسول الله ، فقال رسول الله: وأنا لا أرى ذلك) . وقد حاصر رسول الله الطائف فقال عمر بن الخطاب : يا نبي الله أدع عليهم . وفي رواية أدع على ثقيف . فقال رسول الله : إن الله لم يؤذن لي في ثقيف ، فقال: فكيف نقاتل في قوم لم يؤذن الله فيهم . فارتحلوا .

مقبرة الشهداء

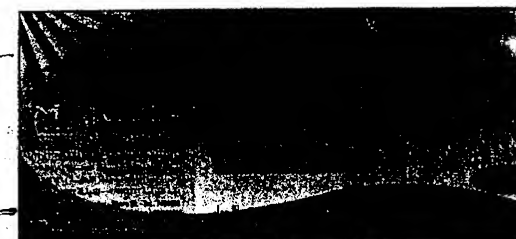
ونزل على رسول الله في إقامته عندما كان محاصراً بالطائف بعض عبيد ثقيف ، فأسلموا فأعتقهم رسول الله ، قال ابن إسحاق: لما أسلم أهل الطائف تكلم نفر عنهم في أولئك العبيد، فقال رسول الله: لا أولئك عتقاء الله ، وكان ممن تكلم فيهم الحارث بن كلدة وممن استشهد من المسلمين مع رسول الله يوم الطائف من أصحاب رسول الله ، اثنا عشر رجلاً، سبعة من قريش ، وأربعة من الأنصار ، ورجل من بني ليث ، وهؤلاء الصحابة رضوان الله عنهم دفنوا في مقبرة تسمى الآن مقبرة الشهداء بجوار مسجد عبد الله بن عباس حالياً، ثم خرج رسول الله حين انصرف عن الطائف على دحنا حتى نزل ...

الذي أرسله الله إليهم يدعوهم إلى عبادة الله،ومع هذا كله فدعا لهم ولم يدع عليهم وهذا من كمال رأفته ورحمته ونصيحته.

وبهذه الرحلة المباركة التي أشرقت لها الأنوار المحمدية التي شع منها نور الإسلام في أرض الطائف وكان مع النبي من الخلفاء الراشدين وبعض من أصحابه رضوان الله عليهم، وذلك حينما خرج من المدينة متجهاً إلى مكة فاتحاً .

وعن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال: ثم خرج رسول الله ومعه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين فتح الله بهم مكة ، فكانوا اثني عشرة ألفاً ، واستعمل رسول الله عتاب بن أسيد ابن أبي العيص بن أمية ابن عبد شمس على مكة أميراً على من غاب عنه من الناس ، ثم مضى على وجهه يريد لقاء هوازن ، إلا أنه قد بقي مع رسول الله نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته ، وممن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب ، ومن أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وابنه الفضل ، وأبو سفيان بن الحارث وربيعة بن الحارث وأيمن بن عبيد . وهو أيمن ابن أم أيمن . وأسامة بن زيد بن حارثة ، وممن كان من أصحابه أيضاً مع رسول الله عند حصار الطائف عبد الله بن أبي بكر الصـ... بسهم رضوان الله ... وهذه الكوكبة من ... الله رضوان الـ... الطائف بعد غزوة ... بحنين مع جيش ... يوماً مجيداً ... وسجله التاريـ... النور لأنه كان يـ... يرسم صولات و... ورجالاته بعد ... وأهلها إلى الإسلا...





الرسول .. اختار أول أمير للطائف .. وبقي بها ١٣ يوم بعد الحصار

(٣-٣)

[redacted]

لعل من ثبت استشهادهم في الطائف من أصحاب الرسول رضوان الله عليهم في غزوة النبي ثقيف عام ثمانية للهجرة ، اثنا عشر رجلاً ويضيف بعضهم عبد الله بن أبي بكر الصديق ، لأنه جرح في غزوة الطائف وتوفي متأثراً من جراحه بعد وفاة الرسول ، فقد أصابه بالطائف سهم مع رسول الله رماه أبو محجن الثقفي، وتوفي رضي الله عنه في شهر شوال في السنة الحادية عشر من وقد دفن الشهداء في مقبرة الشهداء القديمة بجانب مسجد عبد الله بن عباس من الجهة الشرقية من المسجد جنوبي مدينة الطائف القديمة القائمة آنذاك ، وبجانب سوره القديم وحوله قبور الشهداء من الصحابة الذين استشهدوا في حصار الطائف رضي الله عنهم أجمعين .

إسلام ثقيف

وكما ذكر لم يدم مكوث الرسول بالجعرانة بعد فك الحصار عن الطائف طويلاً ، فقد بقي ثلاثة عشرة ليلة فقط ، بعدها انتقل إلى مكة لتأدية العمرة والعودة للمدينة مركز الدولة الجديدة بعد أن رتب أمور مكة ، وعين عليها عتاب ابن أسيد وهو من بني أمية بن عبد شمس ، وبانتهاء أحداث الجعرانة وإسلام ثقيف وهوازن وقبائل أخرى مثل ثمالة وسلمة وفهم، أصبحت الزعامة السياسية التي حصل عليها النبي بعد الهجرة إلى المدينة عامة وشاملة، وأصبح رئيساً لدولة جديدة يأمر فينفذ أوامره باعتباره النبي الذي ينزل عليه التشريع وهو المنفذ للشريعة الإسلامية، لذا أصبح المسلمون مستعدين لتلبية أية أوامر تصدر إليهم لنشر الدعوة في الداخل والخارج . كما إن رسول الله انصرف إلى الجعرانة ليقسم سبي أهل حنين وغنائمهم ، فخافت ثقيف أن يعود إليهم فبعثوا إليه وفدهم فصالحهم على أن يسلموا ويقرهم على ما في أيديهم من أموالهم وركائزهم ، واشترط عليهم أن لا يربوا ولا يشربوا الخمر وكانوا أصحاب ربا أيام الجاهلية وكتب لهم كتاب ، وكانت الطائف تسمى وجاً فلما حصنت وبني سورها سميت الطائف . وكان وفد ثقيف إلى رسول الله بضعة عشر رجلاً فيهم كنانة بن عبد ياليل وعثمان بن أبي العاص وأسلموا جميعاً وكانوا من سادات ثقيف .

وسأل رسول الله عن مالك بن عوف فقيل: إنه بالطائف ، فقال: أخبروه إن أتاني مسلماً رددت عليه أهله وماله وأعطيته مائة بعير ، فأخبر مالك بذلك فخرج من الطائف سراً ولحق برسول الله فأسلم وحسن إسلامه واستعمله رسول الله على قومه وعلى من أسلم من تلك القبائل التي حول الطائف ، فأعطاه أهله وماله ومائة بعير . وكان يقاتل بمن أسلم معه من ثمالة وفهم وسلمة وثقيفاً لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه حتى ضيق عليهم.

وفيها قدم عروة بن مسعود الثقفي على النبي مسلماً ، وقيل بل أدركه في الطريق مرجعه من الطائف ، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام فقال رسول الله : إنهم قاتلوك. فقال: أنا أحب إليهم من أبكارهم ، ورجا أن يوفقوه لمنزلته فيهم ، فلما رجع إلى الطائف صعد إلى علية له وأشرف منها عليهم وأظهر الإسلام ودعاهم إليه ، فرموه بالنبل فأصابه سهم فقيل له: ما ترى في دمك ؟ فقال: كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها إلي ، ليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله فادفنوني معهم ، فلما مات دفنوه معهم، وقال رسول الله فيه: إن مثله في قومه كمثل صاحب ياسين في قومه.

اول امير على الطائف

وفي السنة التاسعة من الهجرة في رمضان قدم وفد من ثقيف على رسول الله وسبب ذلك أنهم رأوا أن من يحيط بهم من العرب قد نصبوا لهم القتال وشنوا الغارات عليهم ، وكان أشهرهم في ذلك مالك بن عوف النصري فلا يخرج منهم مال إلا نهب ولا إنسان إلا أخذ ، فلما رأوا عجزهم اجتمعوا وأرسلوا عبد ياليل ابن عمرو بن عمير والحكم بن عمرو بن شعيب دونه خوفاً أن يُرمى بسهم، وخرجت نساء ثقيف حسراً يبكين عليها وقد أخذ حليها ومالها . وكان هذا أول أمير على الطائف في عهد النبي في العهد الإسلامي فلم يزل عليه مدة حياته وخلافة أبي بكر الصديق وخلافة عمر بن الخطاب فيها سنتين ، ثم عزله وولاه عُمان والبحرين. وكان قدوم وفد الطائف إلى المدينة في شهر رمضان عندما اعتنقوا الإسلام على يدي الرسول بدؤوا يؤدون فرائض الإسلام ، فأدوا الصلاة وصاموا رمضان مع المسلمين في المدينة. وكان الرسول يبعث إليهم بفطورهم وسحورهم مع بلال ، وضرب وفد الطائف مثلاً رائعاً للتمسك بأركان الإسلام حتى يبدأ الثقفيون رحلتهم ولجعين إلى الطائف توجه الرسول عليه الصلاة والسلام بالنصيحة لأمير الطائف عثمان بن أبي العاص فقال له: يا عثمان تجاوز في الصلاة ، وأقدر الناس بأضعفهم ، فإن فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة، وصاحبهم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم اللات في الطائف ، وأمر الرسول بأن يقضى من مال اللات دين عروة والأسود ابني مسعود.

وكتب الرسول لوفد ثقيف كتاباً هذا نصه (بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين ، إن عضاة وج وصيده لا يعضد ، من يفعل شيئاً من ذلك فإنه يجلد وتنزع ثيابه ، فإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به إلى النبي محمد

القبيلتان بروح الإسلام التي تنهى عن العصبية القبلية وأصبحت المدينتان جزءاً من الدولة الإسلامية كما وضع الرسول سنة حميدة في حكم الطائف ، فقد رأى أن يرضي مشاعر أهل الطائف فيولي أحد أبنائها الحكم ، وقد اختار عثمان بن أبي العاص أميراً على الطائف إذ كان متفقهاً في الدين والعلم . روى المقريزي عن أخبار عثمان بن أبي العاص مع الرسول فقال: فمكثوا، أي أعضاء وفد ثقيف . أياماً يغدون على النبي ويخلفونه على رحالهم وكان أصغرهم سناً، فكان إذا رجعوا وناموا بالهجيرة خرج فعمد إلى النبي فسأله عن الدين ، فاستقرأه القرآن وأسلم سراً وفقه في الدين وقرأ في القرآن سوراً ، فكان أول أمير في الإسلام وهو أحد الوافدين على النبي ، فلم يزل عليها مدة حياته وخلافة أبي بكر الصديق وخلافة عمر بن الخطاب سنتين، ثم عزله وولاه عُمان والبحرين، وهو أصغرهم سناً له سبعة وعشرون عاماً ، وقال للنبي يا رسول الله اجعلني إمام قومي، قال: أنت إمامهم، مات بالبصرة سنة إحدى وخمسين . تجدر الاشارة الى ان المواضع التي مر بها النبي حين خرج إلى الطائف ، نخلة اليمانية ، نزلها رسول الله وهو ذاهب يريد الطائف وبها أتاه الجن يستمعون القرآن ، ومنها مر الظهران وهما وادي فاطمة والجموم ، ومنها لبة جنوب الطائف ، ومنها عن ابن الزبير بن العوام قال: أقبلنا مع رسول الله من لبة حتى إذا كنا عند السدرة وقف النبي في طرف القرن الأسود جنوبها ، واستقبل النخب ببصره، ووقف حتى اتفق الناس كلهم ثم قال: إن صيد وج وعضاهه حرام محرم، وذلك قبل نزوله الطائف لحصاره وحصاره لثقيف ، ومنها إن رسول الله حين أقبل من الطائف أهل ... (أي ميقات ال... أن الله تعالى ... على نبيه ومد... مرتين الأولى إلى مكة بعد أ... وبات تلك الليل... وقرأ القرآن يصلي ، فأخبر استمع إليه نف... : وإذا صرفنا ... يستمعون الق... شاهد المسلم... بالثمار على المروفي عن قالا: نظر ال... واد مخصب سدره، وقالو... وقالوا يا ر... سدر كسدر ... وأصحاب ال... في سدر مخضـ...









فهرس
المصادر والمراجع

أولاً: القران الكريم .

ثانياً:

١- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار, لأبي الوليد محمد بن عبدا لله بن أحمد الأزر قي , مطابع دار الثقافة بمكة المكرمة , ط٥ , ١٤٠٨ هـ .

٢- الأدب المفرد , للإمام البخاري , دار الكتب العلمية , بيروت , د , ط , ١٤١٧ هـ .

٣- أسباب نزول القران , أبي الحسن علي بن الو احدي , دار القبلة للثقافة الإسلامية , جدة , ظ٢, ١٤٠٤هـ .

٤- الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار,موفق الدين بن قدامة , دار الفكر, د . ت .

٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب , لأبي عمر يوسف بن عبدا لله بن عبد البر , مكتبة دار الكتب العلمية , بيروت , ط١ , ١٤١٥ هـ .

٦- أسد الغابة في معرفة الصحابة , لعز الدين بن الأثير , دار الشعب , د.ط , د.ت .

٧- أسماء الصحابة الرواة , أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي , دار الكتب العلمية , بيروت , ط١ , ١٤١٢ هـ .

٨- الإصابة في تمييز الصحابة ,ابن حجر العسقلاني ,دار الكتب العلمية ,بيروت , ط١ , د.ت .

٩- أعلام النبوة,لأبي الحسن الماوردي الشافعي,دارالكتاب العربي,بيروت,ط١, ١٤٠٧ هـ

١٠- أعلام النساء , عمر رضا كحالة , مؤسسة الرسالة , بيروت ,ط٥ , ١٤٠٤ هـ .

١١- أنساب الأشراف , للبلاذري , دار المعارف بمصر , د.ط , د.ت .

١٢- أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب ﷺ ,للإمام العلامة جلال الدين السيوطي,د.ط , د.ت .

١٣- البداية والنهاية , أبو الفداء إسماعيل بن كثير,مكتبة المعارف , بيروت , ط٢ , ١٤٠٢هـ .

١٤- البرهان في علوم القران,بدر الدين الزركشي , دار المعرفة , بيروت , ط٢ , ١٣٩١ هـ .

١٥- التاريخ الكبير , لإمام البخاري , مؤسسة الكتب الثقافية .

١٦- الجامع المفهرس لأطراف الأحاديث النبوية والآثار السلفية التي خرّجها محدّث العصر : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ سليم بن عيد الهلالي , دار ابن الجوزي الدمام , ط٣ , ١٤١٨ هـ .

١٧- الدرر في المغازي والسير , للحافظ يوسف بن عبد البر , دارالكتب العلمية , د.ط , د.ت .

١٨- الدرّ المنثور في التفسير المأثور , عبد الرجمن جلال الدين السيوطي , دار الفكر , بيروت , ط١, ١٤٠٤ هـ .

١٩- الروض الأنف شرح سيرة ابن هشام للسهيلي , دار الجيل مصورة عن مكتبة الكليات الأزهرية .
٢٠- الرياض النضرة في مناقب العشرة . للإمام أبي جعفرالطبري , دار الكتب العلمية , بيروت, د.ط , د.ت .
٢١- السيرة الحلبية , وهو الكتاب المسمى , إنسان العيون في السيرة الأمين المأمون ﷺ , للعلامة أبي الفرج نورالدين الحلبي الشافعي,دار الكتب العلمية,بيروت, ط١ , ١٤٢٢ هـ .
٢٢- السيرة النبوية , لابن هشام , المكتبة العلمية , بيروت , د.ط , د. ت .
٢٣- السيرة النبوية من فتح الباري لخاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني , جمع وتحقيق الدكتور: محمد الأمين بن محمد محمود الجكني , دار ابن حزم , بيروت , ط١ , ١٤٢٢ هـ .
٢٤- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء , للإمام الحافظ , للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي , مؤسسة الكتب الثقافية , بيروت , ط١ , ١٤٠٧ هـ .
٢٥- السنن الكبرى , للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ,دار الفكر, ط١, ١٤١٦ هـ .
٢٦- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي , دار الفيحاء , عمّان , ط٢, ١٤٠٧ هـ .
٢٧- الشمائل المحمدية,أبي عيسى الترمذي, دار العلم للطباعة والنشر, جدة , ط١ ,١٤٠٣ هـ .
٢٨- الصحيح من معجزات المصطفى عليه الصلاة والسلام , خير الدين وانلي , دار ابن الأثير , الكويت , ط١ , ١٤٢١ هـ .
٢٩- الطبقات الكبرى , محمد بن سعد , دار صادر , بيروت , د.ط , د.ت .
٣٠- الفوائد , ابن القيم الجوزية , دار النفائس , بيروت , ط١ , ١٣٩٩ هـ .
٣١- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ﷺ , شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي , دار الكتب العلمية , بيروت , ط١ , ١٤٠٨ هـ .
٣٢- المستدرك على الصحيحين في الحديث , أبي عبد الله المعروف بالحاكم , دار الكتب العلمية , بيروت , ط١ , ١٤١١ هـ
٣٣- المصنف في الأحاديث والآثار , لابن أبي شيبة , دار الفكر , ط١ , ١٤١٤ هـ .
٣٤- المعجم الأوسط , للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني , دار الفكر , عمّان , ط١ , ١٤٢٠ هـ .
٣٥- المعجم الصغير للطبراني , للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني , دار الكتب العلمية , بيروت , د.ط , ١٤٠٣ هـ .

٣٦- المعجم الكبير للطبراني , للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني , دار الكتب العلمية , بيروت , د.ط , ١٤٠٣ هـ .

٣٧- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية , دار الكتب العلمية , ط١ , ١٤١٦ هـ .

٣٨- الوفاء بأحوال المصطفى ﷺ , لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي , دار الكتب الحديثة , مصر , ط١ , ١٣٨٦ هـ .

٣٩- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع , للحافظ الخطيب البغدادي , مكتبة المعارف الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ ط١ , ١٤٠٣ هـ .

٤٠- الدُّر المستطاب , للشيخ حامد بن على الدمشقي الحنفي (ت ١١٧١ هـ) دار الكتب العلمية بيروت , لبنان , ط١ , ١٤١٧ هـ .

٤١- الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ لشيخ الإسلام ابن تيمية , ط. مطابع الحرس الوطني ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية .

٤٢- المصباح المنير / للفيومي , دار الفكر , بيروت (ط بدون) ١٣٩٨ هـ .

٤٣- المنهاج في شعب الإيمان , للحيلمي أبي عبد الله الحسين بن الحسن (ت ٤٠٣ هـ) تحقيق حلمي محمد فودة ـ دار الفكر , بيروت .

٤٤- إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع / تقي الدين أحمد بن علي المقريزي , دار الكتب العلمية , ط١ , ١٤٢٠ هـ .

٤٥- المتنافسون في محبة الرسول ﷺ , سامي عاشور حسن بن عاشور , دار القبلة للثقافة الإسلامية , جدة , ط٣ , ١٤٢٩ هـ .

٤٦- تاريخ بغداد , للخطيب البغدادي , دار الكتب العلمية .

٤٧- تاريخ الطبري, لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ,دار الكتب العلمية , ط ٣ , ١٤١١هـ

٤٨- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي , دار الفكر , ط٣ , ١٣٩٩ هـ .

٤٩- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف , للحافظ المزي , المكتب الإسلامي والدار القيمة , ط٢, ١٤٠٣ هـ .

٥٠- تفسير القرآن العظيم ,لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي,مكتبة النور العلمية , د.ط , ١٤١٦ هـ

٥١- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير , للإمام الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي , شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم , بيروت , ط١ . ١٤١٨ هـ .

٥٢- تهذيب الأسماء واللغات , محيي الدين بن شرف النووي , دار الكتب العلمية , بيروت , د.ط, د.ت .

٥٣- تهذيب تاريخ دمشق , لابن عساكر , دار إحياء التراث , بيروت , ط٣ , ١٤٠٧ هـ .

٥٤- تهذيب سيرة ابن كثير , مروان كجك , دار طيبة للنشر والتوزيع , المملكة العربية السعودية الرياض , ط١ , ١٤١٩ هـ .

٥٥- تنوير الأذهان من تفسير روح البيان , للشيخ إسماعيل البروسوري , دار القلم , دمشق سوريا, ط٢ , ١٤٠٩ هـ .

٥٦- جامع البيان في تفسير القرآن , محمد بن جرير الطبري , دار المعرفة , بيروت , د.ط , د.ت .

٥٧- جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام ﷺ ابن القيم الجوزية , دار الكتب العلمية , د.ط , د.ت

٥٨- جوامع السيرة النبوية , ابن حزم الأندلسي , دار الكتب العلمية , بيروت , د.ط , د.ت .

٥٩- جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ , للإمام مجد الدين ابن الأثير الجزري , دار الفكر , بيروت , ن.ط , ١٤٢٠ هـ .

٦٠- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار ﷺ , للقاضي محمد بن عمر بحرق الحضرمي الشافعي , دار الحاوي , بيروت , ط١ , ١٤١٩ هـ .

٦١- حلية الأولياء , لأبي نعيم الأبهاني , دار الكتب العلمية , بيروت , د.ط , د.ت .

٦٢- الخصائص الكبرى,جلال الدين السيوطي, دار الكتب العلمية , بيروت, ط١ , ١٤٠٥ هـ .

٦٣- حقوق النبي ﷺ على أمته , د. محمد بن خليفة التميمي , مكتبة أضواء السلف , الرياض , ط١ , ١٤١٨ هـ .

٦٤- حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال , سلسلة تصدر عن مجلة البيان , الرياض , ط١ , ١٤٢٢ هـ .

٦٥- دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني , دار المعرفة , بيروت , د.ط ,د.ت .

٦٦- دلائل النبوة , للإمام البيهقي , دار الكتب العلمية , بيروت , ط١ ,١٤٠٥ هـ .

٦٧- زاد المعاد في هدي خير العباد ﷺ, لابن قيم الجوزية,مؤسسة الرسالة, ط٢٧, ١٤١٤ هـ .

٦٨- زاد المسير في علم التفسير , للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي , دار الكتب العلمية بيروت , ط٢ , ١٤٢٢ هـ .

٦٩- سنن أبي داود سليمان, أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني , دار إحياء التراث العربي , بيروت , د.ط , د.ت .

٧٠- سنن الترمذي , أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة , دار إحياء التراث العربي , بيروت . د.ط , د.ت .

٧١- سنن الدار قطني , الإمام علي بن عمر الدارقطني , دار الكتب العلمية , ط١ ,١٤١٧ هـ

٧٢- سنن النسائي , للإمام النسائي, دار البشائر الإسلامية , بيروت , ط٢ , ١٤٠٦ هـ .

٧٣- سير أعلام النبلاء , للإمام شمس الدين الذهبي,مؤسسة الرسالة,بيروت, ط٧ , ١٤١٠ هـ .

٧٤- سُبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ , الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي , دار الكتب العلمية , ط١ , ١٤١٤ هـ .

٧٥- سلسلة هذا هو نبينا محمد ﷺ , لشيخ الإسلام أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي , دار سعد الدين , دمشق , ط١ , ١٤٢٥ هـ .

٧٦- شعب الإيمان , للبيهقي , الدار السلفية بالهند , ط١ , ١٤١١ هـ .

٧٧- شمائل الرسول ﷺ , أبي الفداء إسماعيل بن كثير , دار المعرفة , بيروت , د.ط , د.ت .

٧٨- صحيح البخاري , محمد بن إسماعيل البخاري , دار اليمامة , دمشق , بيروت , ط٣ , ١٤٠٧ هـ .

٧٩- صحيح الجامع الصغير وزيادته , للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ المكتب الإسلامي , بيروت , ط٣ , ١٤٠٨ هـ .

٨٠- صحيح مسلم , أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري , دار الكتب العلمية , بيروت , د.ط , د.ت .

٨١- صفة الصفوة , أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي , دار الكتب العلمية , بيروت , ط١ , ١٤٠٩ هـ

٨٢- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير , أبي الفتح محمد بن سيد الناس , مكتبة دار التراث , المملكة العربية السعودية ـ المدينة المنورة ـ ط١ , ١٤١٣ هـ .

٨٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري , للحافظ ابن حجر , دار الفكر , د.ط , د.ت .

٨٤- في صحبة الحبيب نبينا محمد ﷺ , المسمى : سِفْر السعادة , للعلامة الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي , دار الفضيلة , القاهرة بدون.ط , وبدون.ت .

٨٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد , نور الدين الهيثمي , دار الكتاب العربة , بيروت , ط٣ , ١٤٠٣ هـ

٨٦- معرفة الصحابة , لأبي نعيم الأصبهاني , دار الوطن للنشر , الرياض , ط١ , ١٤١٩ هـ

٨٧- مناقب الأئمة الأربعة ﷺ , للإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي , دار المؤيد للنشر والتوزيع , الرياض , ط١ , ١٤١٦ هـ .

٨٨- مدارج السالكين لابن القيم الجوزية , تحقيق محمد حامد الفقي , ط الكتاب العربي , بيروت , لبنان ١٩٧٢ م .

٨٩- مكانة النبي ﷺ عند ربه كما يصورها القرآن الكريم , للدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار هوساوي , دار الذخائر , الخبر , السعودية , ط١ , ١٤٢٧ هـ .

٩٠- منهج القرآن الكريم في تثبيت الرسول ﷺ وتكريمه , عبد الرحمن بن عبد الجبار هوساوي , دار الذخائر , السعودية , ط١ , ١٤١٦ هـ .

٩١- نسب قريش , للمصعب الزبيري , دار المعارف , القاهرة , ط٣ , د.ت .

٩٢- نهاية السول في خصائص الرسول سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ , للإمام مجد الدين أبي الخطاب بن دحية , دار البشائر , دمشق , ط١ , ١٤٢٠ هـ .

٩٣- نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ﷺ , مؤمن بن حسن الشبلنجي , دار الكتب العلمية, بيروت , ط١ , ١٤١٨ هـ .

٩٤- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ﷺ نور الدين علي بن أحمد السمهودي , دار الكتب العلمية , بيروت , د.ط , د.ت .

٩٥- وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ , الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني دار المناهج , جدة المملكة العربية السعودية , ط٢ , ١٤٢٥ هـ .

وصلى الله على عبده ورسوله النبي الكريم ، الحبيب المصطفى سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، والحمد لله رب العالمين مثل ذلك .